بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكمة

يصدرها مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

هيأة التحرير

رئيس التحرير

أ. د. ذنون يونس الطائي

الأعضاء

- مدير التحرير : أ.م.د. ميسون ذنون عبدالرزاق/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- أ.د. احمد عبدالله الحسو : مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية/ نورث شيلدز/ المملكة المتحدة.
- أ.د. حسن محمد نور: مركز التراث والحضارة / جامعة قناة السويس/ جمهورية مصر العربية.
- أ.د. مصطفى موالدي : معهد التراث العلمي العربي/ جامعة حلب/ الجمهورية العربية السورية.
- أ.د. حسين فلاح الكساسبة/ جامعة مؤتة/ المملكة الاردنية الهاشمية.
- أ.د. صباح مهدي ارميض/ قسم التاريخ/ كلية التربية ابن رشد/ جامعة بغداد.
- أ.د. محمد حسين علي جودة السويطي/ قسم التاريخ/ كلية التربية / جامعة واسط.
- أ.د. خشمان حسن علي/ قسم رياض الاطفال/ كلية التربية الاساسية/ جامعة الموصل.
- أ.م.د. محمد صالح رشيد/ قسم اللغة العربية/ كلية التربية الاساسية/ جامعة تلعفر.
- أ.د. خليل محمد الخالدي/ قسم علم الاجتماع/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.
- أ.د. خليل علي مراد/ قسم التاريخ/ كلية صلاح الدين/ جامعة اربيل.
- أ.م.د. علي سلطان عباس/ قسم التاريخ/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ جامعة كركوك.
- مدقق اللغة العربية : أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.
- مدقق اللغة الانكليزية : م. عامر بلوا سماعيل/ مركز دراسات الموصل/ جامعة الموصل.

الترقيم الدولي ISSN 1815-8854
العدد (٥٣)
السنة / ١٥
١٤٤٠هـ/٢٠١٩م

توجه المراسلات
باسم رئيس التحرير

العنوان
جامعة الموصل
مركز دراسات الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨
فانوس: ٠٧٤٨١٧٠٥٩٢٥
E-Mail :
mosul.studies@gmail.com

ترتب البحوث وفق اعتبارات منهجية
تمت الطباعة في
وحدة الحاسبة
في مركز دراسات الموصل

رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

شروط النشر

١. تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية الأكاديمية التي تهتم بشؤون الموصل في جوانبها المختلفة.

٢. ينبغي أن يكون البحث مستوفياً لشروط البحث العلمي الأكاديمي.في إيراد المصادر والمراجع وتوثيقها في الهوامش مع الاهتمام باللغة والطباعة

٣. أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وان هيأة التحرير غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.

٤. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) عشرين صفحة مطبوعة وبثلاث نسخ ومحملة على قرص (CD)

٥. يعرض البحث على خبراء متخصصين الذين يقررون صلاحية نشره من عدمه.

٦. تصدر المجلة بصورة دورية ولصاحب البحث المنشور نسخة مستلة من بحثه.

٧.يطبع عنوان البحث ، حجم الخط ١٨، حجم خط المتن: ١٤. (Simplified Arabic) .وحجم التعليقات الختامية ١٣ (Simplified Arabic) على ان لايزيد عدد الاسطر في الصفحة الواحدة عن ٢٧ سطراً.

٨. في الصفحة الاولى ملخص البحث باللغة العربية و ملخص باللغة الانكليزية مع عنوان البحث بالانكليزية واسم الباحث بالانكليزية.

٩. أبعاد الصفحة ترك ٣ سم من كل جهة اليمين واليسار. و الجهة العلوية٣سم . بالنسبة لاسفل الصفحة ٤سم.

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

- أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي: التصحيف والتحريف في كتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا الازدي (روايات خليفة بن خياط نموذجاً) ١-٣٤
- أ.م.د. مها سعيد حميد: أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) دراسة في سيرته ورحلته ٣٥-٥١
- أ.م.د. هدى ياسين يوسف: أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر أبي الهيجاء وناصر الدولة ٥٣-٧٣
- أ.م.د.محمد نزار حميد الدباغ: علي بن احمد العمراني الموصلي ت:٣٤٤هـ/٩٥٥م ـدراسة في مؤلفاته ـ ٧٥-٩٢
- أ.م.د. عروبة جميل محمود: الالتزام في الموصل أواخر العهد العثماني ٩٣-١٠٩
- أ.م.د. علي احمد العبيدي: النسق الثقافي في رواية (الإعصار والمئذنة) لعماد الدين خليل ١١١-١٢٣
- أ.م.هناء جاسم محمد السبعاوي: اسهامات منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي / (نماذج مختارة من مدينة الموصل) ١٢٥-١٥٢
- م. عامر بلو اسماعيل: الأكلاك في الموصل أواخر العهد العثماني ١٥٣-١٦٨
- م.م. شهباء حكمت الياس: واقع الأقليات في محافظة نينوى –دراسة الانتهاكات والمعالجات – ١٦٩-١٩٩

التصحيف والتحريف في كتاب تاريخ الموصل لأبي زكريا الازدي
(روايات خليفة بن خياط نموذجاً)

أ.م.د. ميسون ذنون عبدالرزاق العبايجي*

تاريخ استلام البحث ١/ ٧ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

يعد كتاب **تاريخ الموصل** لابي زكريا الأزدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٥م) أهم مصدر محلي عن تاريخ مدينة الموصل للسنوات (١٠١-٢٠٤هـ/٧١٩-٨٣٨م)، فضلاً عن احتوائه على معلومات مهمة عن التاريخ الإسلامي العام، والشؤون الداخلية، وكذلك زودنا بتراجم بعض الشخصيات التي تنتمي إلى مدن الجزيرة الفراتية. ولسوء الحظ فان المخطوطة الوحيدة المتبقية والمحفوظة في مكتبة جستر بتي (Chester Beatty) مليئة بالتحريفات والتصحيفات، فهدف هذا البحث هو التعرف على الأخطاء سواء أكانت في الأسماء او الكلمات التي وردت في مرويات كتاب **تاريخ الموصل** وبخاصة تلك المرويات التي نقلها الأَزدي عن **تاريخ خليفة بن خياط** (ت٢٤٠هـ/٨٥٤-٨٥٥م) والمتعلقة بالسنوات الأخيرة من حكم الدولة الأموية، وذلك بعد الرجوع إلى النسخة المخطوطة من كتاب **تاريخ الموصل**، وبعض المصادر التاريخية مثل كتاب **أنساب الأشراف** للبلاذري (ت٢٧٩هـ/٨٩٢م)، وكتاب **تاريخ مدينة دمشق** لابن عساكر (٥٧١هـ/١١٧٦م)، لتصحيح هذه الأخطاء التي وردت في كتاب **تاريخ الموصل**.

الكلمات المفتاحية: تاريخ الموصل، ابو زكريا الأَزدي، خليفة بن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، الموصل.

Scribal calligraphic mistakes and Distortion in Ta'rikh Al-Mawsil by Abu Zakariya Al – Azdi: for Texts Ta'rikh Khalifa b. Khayyata Model

Assistant Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Al abayachee

Abstract

The Ta'rikh al-Mawsil by Abu Zakariya Al - Azdi (d. 945 A.D./334 A.H.) is one of the most important sources on the history of Mosul for the

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

years (719-838 A.D/101-224 A.H.)and a general history of the Islamic empire, with some stress on internal affairs, and some biographical information on prominent Jazirans. Unfortunately, the only available manuscript saved in Chester Beatty library is full of mistakes and distortions . The aim of this research is to examine the errors and defections in Al-Azdi's book, by examining his version in the light of Khalifa b. Khayyata's (d. 854-855 A.D./240 A.H.) especially narratives on the Umayyad dynasty, and comparing it with the original text, Ta'rikh of Khalifa b. Khayyata. In this regard, we needed to look back at both the MS of Alazdi and the narratives of of Khalifa in the light of other sources like Ansāb al-Ashrāf, al-Baladhuri(d. 892 A.D./279 A.H.) and Ta'rikh madinat Dimashq for Ibn 'Asakir (d. 1176 A.D./571 A.H.) to find out the defections in Al-Azdi's book.

Key words: Abu Zakariya Al– Azdi, Ta'rikh al-Mawsil, Khalifa b. Khayyata, Ta'rikh Khalifa b. Khayyata, Mosul.

المدخل

يعد تاريخ الموصل لابي زكريا الأَزدي من المصادر التاريخية الفريدة في تاريخ الموصل المحلي، إذ يكتسب أهمية كبيرة كونه المصدر الوحيد الذي وصلنا منه الجزء الثاني فقط والذي تناول فيه الحوادث التاريخية التي تتعلق بتاريخ مدينة الموصل للمدة (١٠١-٢٢٤هـ/٧١٩-٨٣٨م)، كالحكام وإدارتهم للمدينة، والقضاة، وخطط الموصل، والقبائل العربية التي سكنت مدينة الموصل في العصور الإسلامية المبكرة، والأحداث السياسية التي مرت بها المدينة وبخاصة في مدة الانتقال من العصر الأموي إلى العصر العباسي (ميسر،٢٠٠٠، ص٣٠ وما بعدها) وكتاب **تاريخ الموصل** كغيره من كتب التاريخ الإسلامي فيه العديد من الأخطاء، وبخاصة في الأسماء، وبعض الكلمات التي تأتي في سياق الرواية، وهذا ناتج عما يسمى بالتحريف والتصحيف، لا سيما وأن النسخة التي وصلتنا هي وحيدة، اذ توجد منها نسخة فريدة مكونة من ثلاثة مجلدات محفوظة في مكتبة جستر بتي /ايرلندا.(Forand,1969,p.88)، ويرجع تاريخ كتابة هذه النسخة الى سنة (٦٥٤هـ/١٢٥٦م) حيث كان يحكم الموصل آنذاك بدر الدين لؤلؤ (٦٣١-٦٥٧هـ/١٢٣١-١٢٥٩م) (الطوني،٢٠٠٠،ص٦٣) ومن دون أدنى شك أن الأَزدي اعتمد على العديد من المصادر التاريخية التي سبقته في التدوين التاريخي، وبخاصة تلك المعلومات التي تتعلق بالتاريخ العام وليست المحلية، لأن المحلية اعتمد فيها على الروايات الشفوية، وكذلك الوثائق الرسمية التي حصل عليها بحكم منصبه قاضياً، ماعدا ذلك، فإنه اعتمد كثيراً على **تاريخ خليفة بن خياط** (ت٢٤٠هـ/٨٥٤م) و**تاريخ الطبري** (ت٣١٠هـ/٩٢٢م)، ومن خلال قراءة بعض النصوص أو

الروايات وجدنا ان محقق الكتاب علي حبيبة أشار في مواضع عدة الى الأخطاء التي ظهرت في هذه النسخة والناتجة عن ناسخ الكتاب نفسه' واستطاع في قسم منها أن يصححها بالرجوع إلى المصدر الأساس كالطبري مثلا، وفي بعض الأحيان لا يوجد اي تصحيح أو تعليق لهذه الأخطاء، وبخاصة تلك الروايات التي نقلها الأَزدي عن خليفة بن خياط، اذ كان الأخير مصدراً أساسياً للأَزدي عن الروايات المتعلقة بتاريخ الدولة الأموية في مراحلها الأخيرة اي ابتداءً من حكم الخليفة يزيد الثاني بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ/٧٢٠-٦٢٤م) الى نهاية حكم مروان الثاني بن محمد (١٢٧-١٣٢هـ/٧٤٤-٧٥٠م) وربما يعود سبب ذلك أن كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** لم يكن متوفراً لديه كمطبوع في مدة طبع كتاب **تاريخ الموصل**(Robinson,2006,p.527,Margin .45)، اذ صدر الكتاب سنة١٩٦٧ بتحقيق الدكتور سهيل زكار وبجزئين ١٩٦٦-١٩٦٧، ثم طبع مرة أخرى بتحقيق الأستاذ أكرم ضياء العمري(عاصي، ١٩٩٣،ص ص ٤٣-٤٤)، وترجع معرفة العمري بكتاب **تاريخ خليفة بن خياط** من خلال دراسته للماجستير حيث كان موضوع بحثه هو كتاب **طبقات خليفة بن خياط**(خليفة بن خياط،١٩٨٣،ص٣،المقدمة) فكان يعتقد العمري بأن تاريخ خليفة هو نفسه كتابه الطبقات، وقد عثر عليه في زاوية تامكروث بالمغرب، ثم ضم إلى خزائن مكتبة الرباط العامة تحت رقم(١٩٩)، وعاونه في الحصول على هذا المخطوط الأستاذ عبد الهادي التازي الذي كان سفيرا للعراق في هذه المدة، وكذلك صديقه السيد صبحي البدري السامرائي (خليفة بن خياط،١٩٨٣،ص٣، المقدمة) وقد رجع العمري عندما حقق كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** إلى كتاب **تاريخ الموصل**، واجرى مقارنة بين روايات الأَزدي التي نقلها عن خليفة دون الدخول في تفاصيل المقارنة.

ومما تجدر الإشارة إليه هنا ان هناك دراسة أعدت من قبل الدكتور يوسف جرجيس الطوني بعنوان **ملاحظات على تاريخ الموصل لابي زكريا الأَزدي** تناول فيها الأخطاء التي وقع فيها المحقق في عملية إخراج النص وتحقيقه، وبخاصة في أسماء البلدان والقرى التابعة لمدينة الموصل في محاولة لضبطها وتصحيحها، إذ ذكر ما نصه:"وفي اعتقادي أن الأستاذ الباحث[علي حبيبة] لم يبذل الجهد المطلوب في عملية التحقيق وفي تقصي أسماء البلدان، ومواضعها؛ علاوة على قلة معرفته بطوبغرافية منطقة الموصل وبلدانها، مما جعله يقع بأخطاء كثيرة لقلة مكابدته في تخريج النصوص..." (٢٠٠٠، ص٦٤)، وهناك رسالة الماجستير التي **بعنوان الأَزدي وكتابه تاريخ الموصل** للدكتور محمد ميسر اليازجي خصص فيها فقرة كاملة عن الأخطاء الناتجة عن التحقيق في مجمل الكتاب، وقارنها مع المخطوط، وبعض المصادر التاريخية، ولكننا لم نجد انه

اعتمد على **كتاب تاريخ خليفة بن خياط** في كشف هذه الأخطاء(٢٠٠٠، ص ص ٦٣-٨٤). وصدرت فيما بعد طبعة جديدة لكتاب **تاريخ الموصل** بتحقيق احمد عبد الله محمود بجزئين سنة (٢٠٠٦)، وللأسف لم يرجع فيها المحقق إلى **تاريخ خليفة بن خياط** لبيان مدى صحة الروايات المنقولة عن خليفة بن خياط، وكرر الأخطاء نفسها التي وقع فيها الدكتور علي حبيبة، ولهذه الأسباب وقع اختيارنا على هذا الموضوع في إجراء مقارنة بين روايات الكتابين اي **تاريخ الموصل** و **تاريخ خليفة بن خياط**، وبيان الأخطاء الناتجة عن التصحيف والتحريف في هذه الروايات، بعد الرجوع إلى النسخة المخطوطة من كتاب **تاريخ الموصل** المحفوظة في المجمع العلمي العراقي والمصورة عن النسخة الأصلية في مكتبة جستر بتي(Chester Beatty)، والذي تفضل مشكورا الدكتور محمد ميسر اليازجي بإعطائي نسخة منها فجزاه الله كل خير. واشتملت المقارنة أيضا على المصادر التاريخية التي نقلت عن خليفة بن خياط من اجل إثبات صحة هذه الروايات.

ويجب التنويه هنا أننا لم نفصل كثيرا في موضوع التصحيف والتحريف فقد كُتب عنها الكثير، أضف إلى ذلك أيضا بأننا لم نعطِ معلومات وافية عن المؤرخين خليفة بن خياط، و الأَزدي وذلك لشهرتهما الواسعة لدى الباحثين من خلال الكتابات الوفيرة عنهما.

وقد جرى مناقشة نقاط عدة في البحث جاءت على النحو الآتي:

١. إعطاء نبذة مختصرة عن معنى التصحيف والتحريف.
٢. تعريف موجز بالمؤرخين خليفة بن خياط و الأَزدي.
٣. ايراد مجمل الروايات التي نقلها الازدي عن **تاريخ خليفة بن خياط** .
٤. عمل جدول تفصيلي لبيان الأخطاء ومن ثم تصحيحها بالاستناد إلى مخطوط **تاريخ الموصل** للأَزدي، و**تاريخ خليفة بن خياط** ومصادر أخرى.

أولا: تعريف موجز بالتصحيف والتحريف:

يعد التصحيف والتحريف من أخطر القضايا في تحقيق النصوص، لأنها تتصل بسلامة اللغة، وتأديته على الوجه الذي تركه عليه المؤلف. (الطناحي، ١٩٨٤، ص٢٨٥)، "وهما اكبر آفة مُنِيَّ بها التراث العلمي، فلا يكاد كتاب منها يسلم من ذلك".(هارون،١٩٦٥، ص٦٠)، فالمهمة الأولى لتحقيق أية مخطوط يجب أن يعالج مشكلة التصحيف والتحريف الذي يصيب الكلمات وأكثرها، فقد يتسامح في بعض جوانب التحقيق مع أهميتها، كتوثيق مصادر النقل، وتخريج الأحاديث النبوية الشريفة، أو وضع فهارس للكتاب المحقق نفسه، ولكن ان يترك النص مصحفاً أو محرفاً فهذا لا يجوز أبداً. (الطناحي، ١٩٨٤، ص٢٨٥) فربما قد يبني الباحث على النص المصحف أو المحرف بعض الحقائق التي هي لربما خاطئة لأنه بنى أحكامه على هذا النص المحرف، فربما المؤلف قد

قصد حقيقة غير التي فهمها الباحث، والأخطر من ذلك إذا كان التصحيف والتحريف قد أصاب بعض كتب العقيدة والفكر الإسلامي، لذا يجب على المحقق الاعتناء بالنص الأصلي، والبحث عن الكلمات التي فيها تحريفا أو تصحيفاً حتى يصل إلى الفكرة التي أرادها مؤلف الكتاب.

وقد وردت عدة تعريفات لمصطلحي التحريف والتصحيف، فالتصحيف مأخوذ من الفعل "صحف:الصَّحِيفَةُ: التي يكتب فيها، والجمع صَحَائِفُ وصُحُفٌ وصُحْفٌ"(ابن منظور، ١٩٩٤،٩/ ١٨٦)، وّالمُصَحِّف والصَّحَفِيُّ: الذي يروي الخطأ عن قراءة الصحف بأشباه الحروف. "(ابن منظور، ١٩٩٤ ،٩/ ١٨٧)، وقد عرف العلماء التصحيف بتعريفات شتى، وأقربها من ان التصحيف هو تغيير في نقط الحروف المتشابهة في الشكل، أو حركاتها، مع بقاء صورة الخط، والأمثلة كثيرة مثل حمزة، جمرة، العدل، العذل، العتب، العيب. (الطناحي، ١٩٨٤، ص٢٨٦).

اما التحريف: فهو التغيير في شكل الحرف ورسمه، بأن يوضع حرف مكان آخر قريب الشبه به (الطويل،د.ت.ص٢٢٧)، ومن أمثلة التحريف: ضاع، ضاء. قتال، قتاد. حيف، صيف. دانية، رانية. حريق، غريق. صب، حب. وجوم، رجوم. قريب، غريب. (الطويل. د.ت.ص٢٢٨)، واقدم من ألف في هذا المجال الحسن بن عبد الله بن سعيد المعروف بالعسكري (ت٣٨٢هـ/٩٩٢م) في كتابه **تصحيفات المحدثين**، شرح فيه الألفاظ والأسماء المشكلة التي تتشابه في صورة الخط، ويقع فيها التصحيف، ويدخلها التحريف. (العسكري،١٩٨٢،ص٤؛ هارون،١٩٦٥، ص٦٠).

ثانيا : التعريف بالمؤرخين ابي زكريا الأزدي و خليفة بن خياط:

أ. ابو زكريا الأَزدي:

هو ابو زكريا يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم الأَزدي الموصلي،، ولم تشر المصادر التاريخية إلى سنة ولادته، وكذلك أسرته، وقد وصفه الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧ م) بالإمام والحافظ والفقيه والقاضي (٢٠٠٦،١٢/ ١٤) مما يدل على مكانته العلمية الواسعة، ومن ابرز شيوخه: محمد بن احمد بن ابي المثنى (ت٢٧٧هـ/٨٩٠م)، ومعاوية بن حرب (ت٢٨١هـ/٨٩٤م)، وعبد الله بن احمد بن حنبل (ت٢٩٠هـ/٩٠٢م) وعبيد بن غنام (ت٢٩٧هـ/٩٠٩م)، وغيرهم. (اليازجي،٢٠٠٠، ص ص٣٢-٤٤)، وشغل الأَزدي منصب القاضي، وترك الأَزدي العديد من المؤلفات التاريخية منها **تاريخ الموصل الذي لم يصلنا منه إلا الجزء الثاني**، و**الخطط والقبائل** (الأَزدي،١٩٦٧، ص٩٦) وهو مفقود، ثم كتابه الآخر **طبقات محدثي اهل الموصل** (العبايجي،٢٠٠٧، ص ٢٩٣) لم يصلنا أيضا، وهو كتاب خاص بطبقات العلماء، ليس فقط لعلماء الموصل، وإنما لعلماء من مختلف حواضر العالم الإسلامي منذ عصر الرسول ﷺ وحتى عصر الأَزدي، وقد تمت

الاستعانة به كثيراً من قبل المؤرخين اللاحقين كالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وابن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) ثم ابن العديم(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) (العبايجي،٢٠٠٧، ص ٢٩٣).

خليفة بن خياط:

هو خليفة بن خياط بن ابي هبيرة بن خياط الليثي العصفري الملقب بـ"شباب" ويكنى بابي عمرو، بصري الاصل ويلقب بالعصفري نسبة إلى مادة العُصفر التي تصبغ بها الثياب لتصبح حمراء. (ابن خلكان،١٩٧٧،مج٢،ص٢٤٤) ؛ ويقال انه فخذ من العرب. (المزي،٨،١٩٨٠/٣١٤). (ابن خلكان، ١٩٧٧ ،٢/٢٤٣؛ فوزي، ١٩٨٨، ص٧؛ عاصي، ١٩٩٣، ص٢٩). ينتمي الى اسرة متعلمة، حيث كان جده يحمل الاسم نفسه، ووالده من المحدثين في البصرة(Zakkar,S,1986,vol.III,p.838) ولم يكن واسع الرحلة، اذ تلقى تعليمه على شيوخ البصرة، ولم يدخل بغداد ابداً، اذ لم يشر اليه الخطيب البغدادي في تاريخه(Zakkar,S,1986,vol.III,p.838) وقائمة شيوخه وتلامذته طويلة جدا، اذ أسهب ابن حبان (ت٧٤٢هـ/١٣٤١م) في ذكر شيوخ خليفة بن خياط بما يزيد عن ستين شيخا (٨،١٩٨٠/٣١٤-٣١٦)، كان من ابرزهم يزيد بن زريع المعروف بابي معاوية العيشي البصري (ت١٨٢هـ/٧٩٨م) محدث البصرة، وهو من ائمة الحديث بالبصرة(الذهبي،١٩٨٥، ٨/ص ص٢٩٦-٢٩٨) إبراهيم بن الحجاج النيلى المعروف بابي إسحاق البصري (ت٢٣٢هـ/٨٤٦م) (الذهبي، ١١،١٩٨٥/٤٠)، وبشر بن المفضل المعروف بابي اسماعيل الرقاشي البصري (ت١٨٦هـ/٨٠٢م)(الذهبي،١٩٨٦، ٩/٣٦) وسليمان بن داود بن الجارود، المكنى بابي داؤد الطيالسى البصرى الحافظ (ت٢٠٤هـ/٨١٩م)(الذهبي،٢،١٩٦٣/٢٠٣). وروى عن خليفة كثيرون منهم، عبد الله بن احمد بن حنبل، ومحمد بن اسحاق المعروف بابي بكر الصاغاني (ت٢٠٧هـ/٨٢٢م)(المزي،١٩٨٠، ٢٤/٣٩٦) و محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ/٨٦٩م) في الصحيح والتاريخ الكبير، وابو يعلى الموصلي (ت٣٠٧هـ/٩١٩م) وغيرهم (المزي،١٩٨٠، ٨/ص ص ٣١٦-٣١٧). عاصر خليفة حكم الخليفة المأمون (١٩٣-١٩٨هـ/٨٠٩-٨١٣م) الذي انتعشت في عصره حركة المعتزلة بالبصرة (فوزي، ١٩٨٨، ص٩) ولم يكن خليفة من جماعة المعتزلة، اذ ذكر وكيع (ت٣٠٦هـ/٩١٨م) أن خليفة كان أحد الشهود إلى جانب قاضي البصرة احمد بن داؤد المعروف بابي الربيع الزهراني البصري (ت٢٣٤هـ/٨٤٨م)(البخاري،د.ت،٤/١١)، وحسين بن محمد الذرَّاع، للوقوف إلى جانب قاضيها احمد بن رياح الذي تولى قضاء البصرة سنة

(٢٢٣هـ/٨٣٧م) (وكيع،١٩٤٧، ١٧٥/٢)، اذ رفع المعتزلة شكوى ضد هذا القاضي (وكيع، ١٩٤٧، ١٧٥/٢).

لقد شملت دراسة خليفة علوم القرآن والحديث والأنساب والتاريخ، وألف في الطبقات، والتاريخ، والذي عرف بهما (ابن النديم،١٩٩٧،ص٢٨٣) وأبرز ابن خلكان المكانة العلمية لخليفة بن خياط عندما وصفه بأنه كان حافظاً، عارفاً بالتواريخ، وأيام العرب، وغزير الفضل(١٩٧٧،٢/ ٢٤٣).

وما يهمنا هنا كتابه في التاريخ، وهو أقدم تاريخ حولي دوَّن فيه الأحداث منذ عهد الرسول ﷺ حتى سنة (٣٣٢هـ/٨٤٦م)، وقد وصلنا الكتاب برواية تلميذه بقي بن مَخَلد (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م) وهو ابو عبد الرحمن القرطبي الحافظ، الذي التقى بخليفة بن خياط وأخذ عنه العلم (فوزي، ١٩٨٨، ص١٣). ونقل عنه روايات **كتاب التاريخ** الذي وصلنا في الوقت الحاضر. ان نسخة كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** هي نسخة فريدة كانت محفوظة في مكتبة الأوقاف في الخزانة العامة بالرباط تحت الرقم ١٩٩، وتقع في ٣٣٦ صفحة، وهناك بعض الأحداث التاريخية سقطت من النسخة التي وصلت إلينا في الوقت الحاضر(خليفة بن خياط، ١٩٦٧، ص ص ٣٤-٤٣ المقدمة).

ثالثا: الصيغ التي وردت بها روايات الأزدي المنقولة عن تاريخ خليفة:

هناك عدة صيغ وردت في كتاب **تاريخ الموصل** التي نقلها الازدي عن **تاريخ خليفة بن خياط**، وذلك من أجل بيان عدد وحجم الروايات التي تم نقلها، وقد اختلفت الصيغ من واحدة إلى أخرى، وكان عددها ست صيغ وهي:

- **الصيغة الاولى:**

التي صرح فيها الأَزدي باسم خليفة بن خياط، واستخدم فيها الكلمات حُدثت، اخُبرت، ولكنه لم يصرح باسم راوي الكتاب، وجاءت هذه الروايات وعددها (١٣) رواية على النحو الآتي:

١. سنة (١١٦هـ/٧٣٤م) "حُدثت عن خليفة ابن خياط قال: كتب هشام بن عبد الملك بولاية افريقية...." (١٩٦٧،ص٣٦).

٢. سنة(١٢٦هـ/٧٤٣م) "حُدثت عن خليفة عن إسماعيل قال: حدثني ابن واقد قال: حدثني يزيد بن (١٢٦هـ/٧٤٣م) بني أمية قال: لما اتى برأس الوليد قال لي انصبه.."(١٩٦٧،ص٥٥).

٣. سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) أُخبرت عن خليفة بن خياط قال (الأَزدي، ١٩٦٧، ص٥٧)

٤. سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) "حُدثت عن خليفة بن خياط قال فحدثني العباس بن يزيد بن يسار قال اخبرني ابي قال : حضرت يزيد بن الوليد.."(١٩٦٧،ص٥٩).

٥. سنة (١٢٨هـ/٧٤٥م) "فأُخبرت عن خليفة قال حدثنا إسماعيل قال حدثنا السري وكان قد شهد ذلك اليوم"(١٩٦٧،ص٧٢).
٦. (١٢٩/٧٤٦م) حُدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنا ابو الحسن علي بن محمد عن ابي الليث الخراساني قال ....." (١٩٦٧، ص١٠٣).
٧. سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) "حُدثت عن خليفة بن خياط قال حدثني علي بن محمد عن اسحق بن إبراهيم الأَزدي قال..." (١٩٦٧، ص١٠٨).
٨. سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م) "فحُدثت عن خليفة قال: : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال: اخبرنا جويرية بن أسماء قال:..."(١٩٦٧، ص١٠٩).
٩. سنة (١٣١هـ/٧٤٨م) حُدثت عن خليفة قال : حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب قال.... (١٩٦٧، ص١١٦).
١٠. سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م)أُخبرت عن خليفة بن خياط قال: حدثني بشر بن يسار عن شيخ من أهل الجزيرة قال(١٩٦٧، ص١٢٦).
١١. سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) "أُخبرت عن خليفة بن خياط قال حدثني عن ابي الذيال..."(١٩٦٧، ص١٢٦).
١٢. سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) "أُخبرت عن خليفة عن ابي الذيال قال:..."(١٩٦٧، ص١٣٨).
١٣. سنة (١٣٦هـ/٧٥٣م) "أُخبرت عن خليفة بن خياط قال: حدثني الوليد بن هشام عن ابيه عن جده وعبد الله بن المغيرة عن ابيه وابو اليقظان وغيرهم قالوا...." (١٩٦٧،ص١٦٠).

- **الصيغة الثانية**:

ذكر فيها الأَزدي الروايات التي نقل فيها عن شخص يدعى سيار وعددها أيضا(١٣) رواية أيضا وهي:-

١. سنة (١٠٦هـ/٧٢٤م): "وفيها التقى خاقان ملك الترك والجراح بن عبد الله الحكمي بين البير والرس فهزم الله المشركين، فُخبرت عن **سيار** عن ابي خالد عن ابي الزبير قال: حدثني مالك بن ادهم قال: كنا مع الجراح فقتلناهم حتى حجز الليل بيننا وفتح الله على المسلمين"(١٩٦٧، ص٢٢).

ملاحظة هذه الرواية نقلت عن خليفة إلا أنه عند الرجوع إلى تاريخ خليفة لم نجد هذه الرواية، حيث ذكرت على النحو الآتي:" وفيها غزا الجراح بن عبد الله الحكمي من بلاد أرمينية. فحدثني ابو خالد عن ابي براء النميري قال: أوغل الجراح بن عبد الله في ارض الخزر،

فصالحته اللان وأعطوه الجزية والخراج وهو أول من قفل من باب اللان" (١٩٦٧، ج٢،ص٣٤٩).

٢. سنة(١١٧هـ/٧٣٥م): "وحُدثت عن **سيار** عن ابي خالد عن ابي البراء[قال] : فيها بعث مروان بن محمد بعثين فافتتح احدهما ثلاثة حصون من اللان، ونزل البعث الآخر على برمان شاه[فنزل] على حكم مروان، فبعث به مروان إلى هشام فرده هشام إلى مروان إلى مملكته" (١٩٦٧، ص٣٨).

٣. سنة(١٢٦هـ/٧٤٣م) : وحدثت عن سيار عن إسماعيل قال: حدثني عبد الله بن واقد قال :..." (١٩٦٧، ص ص ٥٤-٥٥).

٤. سنة(١٢٧هـ/٧٤٤م) : وفي هذه السنة توفي ابن بحدل الخارجي، فحدثت عن سيار قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم أَن سعيد بن بحدل لما حضرته الوفاة اجتمع إليه خاصته....."(١٩٦٧، ص٦٧).إما خليفة بن خياط فذكر مانصه:"فحدثني إسماعيل بن إبراهيم : ان سعيد بن بحدل لما حضرته الوفاة...(١٩٦٧،ص٣٩٥).

٥. (سنة ١٢٨هـ/٧٤٥م):"فُحدثت عن سيار قال حدثني إسماعيل عن السرى بن مسلم والوليد بن شعيب أَن العسكرين لما تقاربا جاء إلى الضحاك أَشراف من معد – من أهل الشام، فقالوا إنه –والله– ما اجتمع إلى داع دعا إلى هذا الرأي منذ كان الإسلام ما اجتمع معك....." (١٩٦٧، ص٧٠).

٦. سنة (١٣٠هـ/٧٤٧م): "حُدثت عن سيار قال : حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال: بعث مروان بن محمد ابن عطية السَّعدي–سعد بكر– في أربعة الاف، فسار إلى مكة فلقى ابا حمزة فهزمه" (١٩٦٧، ص١١٠).

٧. حوادث سنة(١٣٠هـ/٧٤٧م): "حدثت عن سيار عن إسماعيل بن إبراهيم قال: ومضى عبد الله بن يحيى –طالب الحق– إلى صعدة وهو في نحو من ثلاثين ألفاً، ونزل ابن عطية بتبالة، وكان مروان [أرسله] فانهزم ابن يحيى ومضى إلى جُرش ....." (١٩٦٧، ص١١٣).

٨. سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م):" فيها لقى قحطبة بن شبيب [يزيد بن] عمر بن هبيرة . ُحدثت عن سيار قال: حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب [قال] : لما بلغ ابن هبيرة أَن قحطبة الطائي خرج متوجهاً نحو الموصل قال ابن هبيرة لاصحابه : مابال القوم تنكبوا ؟...."(١٩٦٧، ص١١٨).

٩. (١٣٢هـ/٧٤٩م): " اخبرني محمد بن إبراهيم عن سيار عن ابي الذَّيَّال قال : كان مروان بمصر فلما بلغه دخول عبد الله بن على دمشق عبر النيل وقطع الجسر وسار نحو أرض الحبشة"(١٩٦٧، ص١٣٦).

١٠. سنة (١٣٣هـ/٧٥٠م): " أخبرت عن سيار قال: دس ابو مسلم مَرَّار بن أنس الضبي ابا سلمة في ثلاث وثلاثين ومائة . وقال غير خليفة:...." (١٩٦٧، ص١٤٥).

١١. سنة(١٤٥هـ/٧٦٢م):" أخبرني محمد بن اسحاق عن سيّار قال : حدثني يسار ابن عبد الله قال: خرج إبراهيم من الدار فأتى المسجد، ودخل معه الناس فقيل له : هذا جعفر ومحمد ابنا سليمان قد أقبلا، فبعث مصافاً الطهوي إليهما : إن أحببتما جوار ففي الرحب والسعة والأمن، وان تركتما فحيث شئتما فاذهبا، ولا تسفكا بيننا وبينكما الدماء".(١٩٦٧، ص١٨٧).

١٢. سنة(١٥٨هـ/٧٦٧م): " وحدثني إبراهيم بن محمد عن سيار عن الوليد بن هشام عن ابيه عن جده قال: ولد ابو جعفر بالحُميمة من ارض الشام ومات ببئر ميمون يوم السبت لسبع خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة وهو ابن أربع وستين سنة"(١٩٦٧، ص٥٤).

١٣. "وحدثت عن سيار عن ابي خالد عن ابي البراء[قال] : فيها بعث مروان بن محمد بعثين فافتتح احدهما ثلاثة حصون من اللان، ونزل البعث الاخر على برمان شاه[فنزل] على حكم مروان، فبعث به مروان إلى هشام فرده هشام إلى مروان إلى مملكته".(١٩٦٧، ص٣٨).

- **الصيغة الثالثة:**

وهي رواية واحدة ذكرها الازدي نقلا عن يسار العصفري، وجاءت على النحو الآتي:

١. في حوادث سنة(١٢٦هـ/٧٤٣م):

"حُدثنا عن يسار العصفري قال: حدثني إبراهيم بن إسماعيل قال: حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان قد شهد مقتل الوليد.....(الأَزدي، ١٩٦٧، ص٥٤). في حين وردت لدى خليفة بن خياط على النحو الآتي:"حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان قد شهد مقتل الوليد...."(١٩٦٧،ص٣٨١).

- **الصيغة الرابعة:**

هي التي اكتفى فيها الأَزدي بذكر اسم خليفة بن خياط دون مصدر النقل، على سبيل المثال استخدم العبارات الاتية (على ما ذكر خليفة، او وهذا قول خليفة بن خياط)، وقد جاء هذه الروايات وعددها خمسة روايات وهي:

١. سنة(١٣٣هـ/٧٥٠م) "على ما ذكر خليفة عن بعض الرقيين ممن يفهم انه من بني عقيل" (١٩٦٧ ص١٥٤).
٢. سنة(١٥٧هـ٧٧٣م) "وحدث خليفة وله علم بالتاريخ وخبرة" (١٩٦٧، ص٢٢٦).
٣. سنة(١٥٧هـ/٧٧٣م) "والله اعلم غلط لان اهل البلد اخبر بما كان من امرهم مع متابعة خليفة بن خياط اياهم على انه اخر..."(١٩٦٧، ص٢٢٨).
٤. سنة(١٧٥هـ/٧٩١م) "كذا قال خليفة بن خياط" (١٩٦٧، ص٢٧٥).
٥. سنة(١٧٩هـ/٧٩٥م) "هذا قول خليفة بن خياط" (١٩٦٧،ص٢٨١).

- **الصيغة الخامسة:**

وهي التي ذكر فيها الأَزدي اسم الراوي الذي نقل له المعلومات بالاعتماد على خليفة بن خياط، وهما كل من ابن محمد بن اسحاق، وابراهيم بن محمد، وعددها ثلاثة روايات وهي:

١. سنة(١٤٥هـ/٧٥٣م) "اخبرني ابن محمد بن اسحاق عن خليفة قال:..." :(١٩٦٧، ص١٨٨).
٢. سنة(١٥٤هـ/٧٧٠م) "اخبرني ابن محمد عن خليفة قال:حدثني ميسرة بن بكر قال:...."(١٩٦٧، ص١٨٩).
٣. سنة(١٥٨هـ/٧٧٤م) "وحدثني إبراهيم بن محمد عن سيار عن الوليد بن هشام عن ابيه عن جده قال:..."(١٩٦٧، ص٢٣٠).

- **الصيغة السادسة:**

وهي التي نقل فيها الأَزدي عن خليفة ولكنه لم يصرح بمصدر النقل وفي الوقت نفسه استعان بنفس سلسلة الاسناد التي وردت لدى **تاريخ خليفة** وهما روايتان :

١. سنة(١١١هـ/٧٢٩م) : "فيها عزل هشام مسلمة عن ارمينية واذربيجان وولاها الجراح الحكمي، حدثت عن سيار عن ابي خالد عن ابي الخطاب قال: وُلى الجراح الولاية الثانية في سنة احدى عشرة ومائة، فاتى تفليس فاغار على مدينة الخزر –ويقال لها البيضاء، فافتتحها، ثم انصرف، فجمعت الخزر جموعاً كثيرة مع ابن خاقان فأتى أردبيل فحاصرها"(١٩٦٧، ص٣٠).
٢. سنة (١٢٧هـ/٧٤٤م):

" ومما أَسند خالد بن عبد الله القسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : حدثنا احمد بن علي السعد قال : حدثنا عثمان بن ابي شيبة قال: حدثنا هُشيم عن سيار قال : سمعت خالداً القسري

يخطب ويقول: حدثني ابي عن جدي قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا ابن أسد أَحبب للناس ما تحب لنفسك" (١٩٦٧، ص٦٣).

- **مواضع التحريف والتصحيف :**

بداية يمكننا القول نأن خليفة بن خياط تمتع بثقة عالية لدى الأَزدي في مروياته التاريخية بدليل قوله وحدث خليفة بن خياط وله علم بالتاريخ وخبرة (١٩٦٧، ص٢٢٦)، ونقل عنه ما يزيد عن (٣٧) رواية معظمها تتعلق أحداثها بـ أواخر عصر الدولة الاموية، والقليل منها خاص بالدولة العباسية، ويمكن أن نلاحظ مواضع التحريف خاصة في:

اولا: **اسماء الاعلام والمواقع الجغرافية**:

هناك عدد من الاسماء التي وردت لدى الأَزدي في كتاب **تاريخ الموصل** بصورة مُحرفة عّما وردت لدى خليفة بن خياط، فاسم سيار الذي ورد (١٨) مرة في (١٤) رواية، فـ سيار ماهو الا تحريف لاسم شباب، وهو لقب خليفة بن خياط كما ذكرنا سابقاً، وقد أشار إلى ذلك الدكتور أكرم ضياء العمري(خليفة بن خياط،١٩٦٧،ج٢،ص٦٢)،اذ ورد اسمه لأول مرة في حوادث سنة (١٠٦هـ/٧٤٢م)، (الأَزدي،١٩٦٧،ص٢٢)، ولكن لم نجد بعض هذه الروايات عند الرجوع إلى تاريخ خليفة بن خياط، ولكن في حوادث سنة (١٢٦هـ/٧٤٣م) وجدنا التشابه بين ماورد في **تاريخ خليفة** و **تاريخ الموصل** كما هو الحال في هذه الرواية:

السنة	تاريخ الموصل	تاريخ خليفة بن خياط
سنة(١٢٦هـ/٧٤٣م) مقتل خالد بن عبد الله القسري من قبل يوسف بن عمر	:"وحدثت عن سيار عن إسماعيل قال: حدثني عبد الله بن واقد قال دخلوا على الوليد وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف صلتا، فنادى مناديهم: اقتلوا اللوطي قتله قوم لوط....."(الأَزدي، المخطوط، ورقة٢٥ب)؛ (الأَزدي، ١٩٦٧ ، ص ص ٥٤-٥٥).	اما خليفة بن خياط فذكرها على النحو الآتي:"قال إسماعيل وحدثني عبد الله بن واقد دخلوا على الوليد وقد ظاهر بين درعين وبيده السيف صلتا، فأحجموا عنه، فنادى مناديهم: اقتلوا اللوطي قتله قوم لوط...". (خليفة بن خياط، ١٩٦٧،ج٢،ص٣٨٢).

فهنا وجد بعد المقارنة بين النصين ان الأَزدي نقل عن خليفة ولكن دون ان يصرح باسم ناقل الرواية عن خليفة فيكتفي بالقول : حُدثت، أو أُخبرت.

وقد أطلق الأَزدي في موضع آخر على خليفة اسم يسار العصفري، فالعصفري هو لقب خليفة بن خياط، كما في الرواية الاتية:-

السنة	تاريخ الموصل	تاريخ خليفة بن خياط
سنة(١٢٦هـ/٧٤٣م) مقتل الوليد بن يزيد	اذ ذكر ما نصه: "حدثنا عن يسار العصفري قال: حدثني إبراهيم بن إسماعيل قال حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان قد شهد مقتل الوليد..... (الأَزدي، المخطوط، ورقة ٢٥ أ ؛ (الأَزدي، ١٩٦٧، ص٥٤).	في حين وردت لدى تاريخ خليفة على النحو الآتي:"حدثني إسماعيل بن إبراهيم قال: حدثني عبد الله بن واقد الجرمي وكان قد شهد مقتل الوليد...."(١٩٦٧،ج٢،ص٣٨١).

ويمكن القول هنا ان ناسخ كتاب **تاريخ الموصل** وهي نسخة فريدة هو المسؤول عن هذه الاخطاء، وإسمه إبراهيم بن جماعة بن علي الذي انتهى من نسخ الكتاب بتاريخ (١٦/ربيع الثاني/٦٥٤هـ/١٢٥٦م) اذ ذكر محقق الكتاب الدكتور علي حبيبة ما نصه:" ويبدو انه لا يتمتع بنصيب وافر من العلم بالتاريخ فقد حرف كثيراً من الأسماء، ونسخ بعض المسائل التاريخية نسخاً الياً تدخل فيه أحيانا بالتحريف لعدم الفهم.."(١٩٦٧، ص٨، المقدمة)، لان الأَزدي ومن دون أدنى شك على دراية ومعرفة تامة بخليفة بن خياط وكتابه التاريخ، فنستبعد ان يقع بمثل هذه الأخطاء، أضف الى ذلك أن المحقق على حبيبة لم يرجع الى مصدر الرواية، لعدم توفر النسخة المطبوعة من الكتاب.

وسوف نستعين بهذا الجدول لغرض توضيح مواضع التحريف والتصحيف التي وقعت في الاسماء بعد مقارنتها بمخطوط تاريخ الموصل ومصادر تاريخية اخرى

ت	السنة	تاريخ الموصل	تاريخ خليفة بن خياط	الملاحظات
١.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	قال: فقعد وظن [ان قطناً] افتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناساً فاشهدهم عليه (الأَزدي،١٩٦٧، ٦٠)	قال: فقعد قطن فافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد ودعا ناساً فاشهدهم عليه (خليفة،١٩٦٧، ٢/٣٨٧)	هنا مرة اخرى المحقق اخطا في قراءة النص، حيث ان النص الذي ورد في المخطوط "فقعد

				قطن فافتعل كتاباً...."(ورقة ٧ب).
٢.	١٢٧هـ/٧٤٤م وفاة سعيد بن بحدل	في هذه السنة توفي ابن بحدل الخارجي فحدثت عن سيار قال : حدثني اسماعيل بن ابراهيم (الأزدي، ١٩٦٧، ص٦٧)	وفي هذه السنة وَهِي سنة سبع وَعشْرين وَمِائَة مَاتَ سعيد بْن بَحْدَل الْخَارِجِي فَحَدثني إِسْمَاعِيل بْن إِبْرَاهِيم: (خليفة بن خياط، ١٩٦٧، ٢/٢٩٥)	سيار تحريف لشباب (كما ذكر سابقا)
٣.	١٢٧هـ/٧٤٤م وفاة سعيد بن بحدل	الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْمَحْكَمِيُّ (الأزدي،١٩٦٧، ٦٧)	الضحاك بن قيس المحلمي (خليفة،١٩٦٧، ٢/ ٣٩٥)	هنا ايضا المحقق نقل الاسم خطا ففي المطبوع المحكمي، اما في المخطوط فورد الاسم كهذا (المخلمي)(ورقة ٣١ أ)، وصحح الاسم في المتن وليس كما ورد في المخطوط، وورد الاسم نفسه اي الضَّحَّاكُ بْنُ قَيْسٍ الْمَحْكَمِيُّ لدى الذهبي (١٨/١٩٩٣،٨)
٤.	١٢٧هـ/٧٤٤م وفاة سعيد بن بحدل	في المطبوع حولايا (الأزدي، ١٩٦٧، ٦٧) و لم ينقلها المحقق كما وردت في الاصل بل اشار اليها بالهامش انها وردت كهذا (حوى لنا) (الأزدي، ١٩٦٧، ص٦٧،	"ووجه ابا الريش خالد بن الريش الى حولايا"(خليفة بن خياط،١٩٦٧، ٢/٣٩٦)	وحَوْلايا:بفتح الحاء، وسكون الواو، وبعد الياء ألف: قرية كانت بنواحي النهروان، اصبحت خراب في زمن

		هامش٦) ولكن في المخطوط (جَورليا)(ورقة ٣١ أ).		ياقوت الحموي (ياقوت الحموي، ١٩٩٥،٢/ ٣٢٢)
٥.	١٢٨هـ/٧٤٥م حروب مروان والضحاك	"فحدثت عن سيار قال: حدثني اسماعيل عن السري بن مسلم والوليد بن شعيب ان العسكرين لما تقاربا جاء الى الضحاك اشراف من معد من اهل الشام..." (الأزدي، المخطوط، ورقة ٣٢ أ-ب)؛ (الأزدي، ١٩٦٧، ٧٠).	فحدثت عن سيار[شباب]قال: حدثني اسماعيل عن السري بن مسلم والوليد بن سعيد ان العسكرين لما تقاربا قام الى الضحاك اشراف من معه من اهل الشام (خليفة،١٩٦٧، ٣٩٩/٢)	- شباب تحريف لكلمة سيار - شعيب عند خليفة سعيد واسمه الوليد بن سعيد الشيباني. (خليفة،١٩٦٧، ٣٩٩/٢) - معد تحريف لكلمة معه (خليفة،١٩٦٧، ٣٩٩/٢)،هامش (٢)
٦.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	وردت الخطبة كاملة لدى الأزدي وبسلسلة سند وهي: حدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن ابي الليث الخراساني قال: خطبهم ابو حمزة الأزدي بمكة فصعد المنبر متوكئاً على قوس عربية فقال: (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٣-١٠٤). -وردت الخطبة كذلك لدى الجاحظ (ت٢٥٥هـ/) كاملة (١٩٩٨، ١٢٤/٢-	اما عند خليفة فوردت لديه مقطوعة، دون ان يذكر هذه السلسلة التي وردت لدى الأزدي مما يؤكد لنا ان الاخير لربما رجع الى نسخة اخرى غير التي وصلتنا بتحقيق و اكرم ضياء العمري. وجاءت لدى خليفة تحت عنوان: خطبة ابي حمزة بدايتها: يَا أهل مَكَّة تعيروني بِأَصْحَابِي تَزْعُمُونَ أَنهم شباب ؟ (خليفة بن	

		١٢٥) ولكن هناك اختلافات كثيرة واضافات عما هي لدى الأزدي، وكذلك لدى البلاذري(ت٢٧٩هـ/). (١٩٩٦، ٢/٢٩٠-٢٩٤)	خياط،١٩٦٧، ٢/٤٠٧).	
٧.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"حدثت عن خليفة بن خياط قال: حدثني علي بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم الأزدي"(الأزدي،المخطوط، ورقة ٤٨أ)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٨)	"فحدثني علي بن محمد عن اسحاق بن ابراهيم الازهري" (خليفة،١٩٦٧، ٢/٤١٣)	ورد اسم الراوي اسحاق بن ابراهيم الأزدي اما خليفة فورد لديه اسحاق بن ابراهيم الازهري، والأزدي اصح، وقد صحح الاسم في الطبعة الثانية من تاريخ خليفة بن خياط، اذ ورد بما نصه" فَحَدثني علي بن محمد عَن إِسحاق بن إِبراهِيم الأَزدي (١٣٩٧، ص ٣٩١).
٨.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"واستخلف عَلَى مَكَّة أَبْرَهَة بْن الصَّبَّاح الْحِمْيَرِي وَجعل عَلَى مقدمته بلج بن عقبَة المسعودي الأَزدي" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٨)	"واستخلف عَلَى مَكَّة أَبْرَهَة بْن الصَّبَّاح الْحِمْيَرِي وَجعل عَلَى مقدمته بلج بن عقبَة السَّعْدِيّ" (خليفة،١٩٦٧، ٢/٤١٣)	بلج بن عقبة السعدي، ورد لقب بلج لدى خليفة بـــ السعدي، البلاذري لم يذكر لقب بلج اكتفى بالقول (بلج بن عقبة).(١٩٩٨،٩/ ٣٠٠)، في حين

				لقبه ابن الاثير(ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م) بـ الأزدي الخارجي. (١٤١٥هـ، ٥/ ٣٩)كما ورد لدى الأزدي.
٩.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"وعتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير، وابنه عمر بن عتيق" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٩)	وعتيق بن عامر بن عبد الله بن الزبير، وابنه عمرو بن عتيق (خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	والاصح كما ورد لدى الأزدي عمر بن عتيق،وهذا ما ذكر لدى ابن سعد(ت٢٣٠هـ/ ٨٤٤م) عند ترجمته لـ عتيق بن يعقوب بقوله"وقتل جده عمر بن عتيق وابوه عتيق بن عامر جميعا بقديد" (١٩٦٧،٥/ ٤٣٩).
١٠.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	""ورجل يقال له مهتدى" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٩)	"ورجل منهم يقال بهبنذا"(خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	مهتدى/بهبنذا
١١.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	وقتل مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٩)	وقد قتل يومئذ سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام(خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	هنا الأزدي حذف اسم مولى ابي بكر وهو سُمَي، واكتفى بالقول مولى ابي بكر.

١٢.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	وقال خليفة: حدثني اسماعيل قال:حدثني غسان بن عبد العزيز قال "خرج امية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان متقنعا يوم قديد لا يلتفت على احد ولا يكلم احدا مقبلا على نية حتى قتل" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩أ)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٩)	قال اسماعيل وحدثني غسان بن عبد الحميد قال خرج امية بن عبد الله بن عمرو ابن عثمان مقنعا يوم قديد لا يلتفت الى احد ولا يكلم احدا مقبلا على بثه حتى قتل"(خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	اسم الراوي ورد لدى الأزدي غسان بن عبد العزيز في حين ذكره خليفة بـ غسان بن عبد الحميد وهو الاصح فهو غسان بن عبد الحميد بن عبيد بن سيار القرشى الكنانى روى عن محمد بن إسحاق وابى بكر بن عثمان، وهو شيخ من المدينة، نزل البصرة مجهول.(ابن ابي حاتم، ١٩٥٢، ٧/ ٥١). مقبلا على نية عند الأزدي وهي الاصح حيث وردت لدى خليفة مقبلا على بثه .
١٣.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	فقالت نائحة تبكيهم ما للزمان وما ليه افنى الزمان رجاليه(الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩أ)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١١٠)	قَالَت نائحة تبكيهم ... مَا للزمان وماليه ... ... أفنى قديد رجاليه" (خليفة،١٩٦٧، ٤١٥/٢)	افنى الزمان هي افنى قديد، اورد البلاذري البيت الشعري نفسه ما للزمان ومالِيَه ... أفنى قديد رجالَيه.(١٩٩٨،

				٩/ ٢٩٧)؛ (الطبري،،١٩٦٨، ٧/ ٣٩٧)
١٤.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"حدثت عن سيار قال: حدثني اسماعيل بن ابراهيم قال بعث مروان بن محمد ابن عطية السعدي –سعد بكر– في اربعة الاف بكر"(الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩أ) ؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١١٠)	"حدثنا اسماعيل بن اسحاق قال بعث مروان بن محمد بن مروان محمد بن عطية السعدي سعد بن بكر في اربعة الاف من جنده"(خليفة،١٩٦٧، ٤١٥/٢)	– (سيار) هي بالاصل (شباب) كما ذكرنا سابقا. –هنا حدث ارباك في النص وبخاصة في اسم الشخص الذي ارسله مروان بن محمد لقتال ابي حمزة، فالأزدي ذكره مرة باسم ابن محمد بن عطية السعدي، وفي موضع اخر عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي، وفي موضع اخر عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي الاهوازي، (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩ب)؛ الأزدي،١٩٦٧،ص ١١١)في حين ان خليفة لم يذكره بل ذكر ان محمد بن عطية السعدي هو

				الذي ارسله مروان بن محمد لقتال ابي حمـــزة الخـــارجي، والاصح ما ذكـــره الأزدي بان عبـــد الملك بن محمد هو الذي ارسله مروان بن محمد لقتال ابي حمزة، وهو من قبيلة سعد بن بكر، واما لقب الاهوازي فما هو الا تحريف لـــ لاسم قبيلة هوازن، لان بعض المصادر التاريخية عندما تذكر عبد الملك بن محمد بن عطية السعدي تذكره مرة انه من قبيلة سعد بن بكر، ومرة اخرى أنه من قبيلة سعد هوازن، اذ ذكر الطبري ما نصه:" كان الذي قاد جيش مـــروان عبد الملك بْن محمد بْن عطية السعدي سعد هوازن، قـــدم المدينـــة في أربعـــة آلاف فـــــــارس عربي....."(الطبري،

				٧،١٩٦٨/ ٣٩٩؛ ابن الاثير، ١٩٩٥، ٤/ ٣٨٥).
١٥.	١٣٠هـ/٧٤٧م مقتل عبد الله بن يحيى المعروف بـ طالب الحق	"حدثت عن سيار عن اسماعيل بن ابراهيم قال:.."(الازدي،المخطوط،ور قة ٥٠ب)؛(الازدي،١٩٦٧، ص١١٣).	"حدثنا اسماعيل بن ابراهيم.."(خليفة،٢،١٩٦٧ /٤١٥)	سيار تحريف لكلمة شباب
١٦.	١٣١هـ/٧٤٨م القتال بين قحطبة بن شبيب و عامر بن ضُبارة	"حدثت عن خليفة قال حدثني :محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب قال:.." (الأزدي، المخطوط، ورقة ٥٢ أ)، (الأزدي،١٩٦٧، ١١٦)	فحدثني محمد بن معاوية عن بيهس ابي حبيب بن حبيب(خليفة،١٩٦٧، ٤١٨/٢)	-فهنا (بن) الثانية هي بالاصل عن. -وقيس هي بالاصل (بَيْهَسُ)، ورد اسم هذا الراوي بيهس بن حبيب تسع مرات لدى ابن عساكر (١٩٩٥،ج١٥،ص ٣٣٧؛ج١٦،ص٩٣ ؛ج١٧،ص١٩٥؛ ج١٨،ص٢٧٢؛ ج٢٥،ص٤٣١؛ج ٣٣،ص٢٢٠؛ ج٣٧،ص٤١٦؛ج ٤٩،ص٢٢٩؛ ج٦٥،ص٣٣٠).

١٧.	١٣٢هـ/٧٤٩م القتال بين قحطبة بن شبيب و يزيد بن عمر بن هبيرة	وتكرر الخطا نفسه في رواية سنة (١٣٢هـ/٧٤٩م) الخاصة بالقتال بين قحطبة بن شبيب و يزيد بن عمر بن هبيرة اذ ذكر الازدي ما نصه:" فيها لقى قحطبة بن شبيب [يزيد بن] عمر بن هبيرة . حدثت عن سيار قال: حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب [قال] : لما بلغ ابن هبيرة أن قحطبة الطائي خرج متوجهاً نحو الموصل قال ابن هبيرة لاصحابه : مابال القوم تنكبوا ؟...."(المخطوط، ورقة ٥١ ب)؛ (١٩٦٧، ص١١٨)، عند الرجوع إلى المخطوط نفسه وجدنا ان الاسم ورد على النحو الآتي(محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب(ورقة ٥٢ب) لربما ان المحقق نفسه وقع في الخطا نفسه، ولم يوضح ذلك فكلما ورد اسم محمد بن معاوية جعله محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب)	اما خليفة فذكرها على النحو الآتي:" فحدثني محمد بن معاوية عن بيهس بن حبيب قال: لما بلغ ابن هبيرة ان قحطبة خرج متوجها نحو الموصل قال ابن هبيرة لاصحابه ما بال القوم تنكبونا..." (١٩٦٧،ج٢،ص٤٢٢).	حدثني محمد بن معاوية بن قيس بن حبيب هي بالاصل فحدثني محمد بن معاوية عن بيهس بن حبيب
١٨.	١٣١هـ/٧٤٨م القتال بين قحطبة بن شبيب و عامر بن ضُبارة	ساوة (الأزدي،١٩٦٧، ١١٦)	سلوة(خليفة،١٩٦٧، ٤١٩/٢)	ذكر علي حبيبة ان (ساوة) قد وردت بالاصل في المخطوط (نـــــــــــشاوة)

				(١٩٦٧،ورقة ٥١ب)،وقال ساوة قريبة من همدان(١٩٦٧،ص ١١٦،هامش ٧) في حين وردت لدى ياقوت الحموي بهذه الصيغة سَاوَهْ: مدينة تقع بين الري وهمدان(٣،١٩٩٥/ ١٧٩) . وتلفظ احيانا ساوة(ابن عبد الحق،١٩٩٢،ج٢، ٦٨٥). ومما تجدر الاشارة اليه ان اسم هذه المدينة وردت في الطبعة الاولى من تاريخ خليفة باسم سلوة، و لم يوضحها المحقق(١٩٦٧، ٤١٩/٢)، اما في الطبعة الثانية فقد تم تصحيحها الى ساوة(١٩٧٧،ص ٣٩٦).
١٩.	١٣١هـ/٧٤٨م القتال بين قحطبة بن شبيب و عامر	"حتى نزل أبراز الروز بين حلوان والمدائن" (الازدي، ورقة٥٢أ)؛ (الازدي،	حتى نزل براز الروز بين حلوان والمدائن (خليفة،١٩٦٧، ٤٢١/٢)	ابراز الروز هي بالاصل بَرَازُ الرُّوزِ: بدون الف

	بن ضُبارة	١٩٦٧، ص١١٧).		(ياقوت الحموي، ١٩٩٥، ١/ ٣٦٤).
٢٠.	١٣٢هـ/٧٤٩م القتال بين قحطبة بن شبيب و يزيد بن عمر بن هبيرة	"فيها لقى قحطبة بن شبيب عمر بن هبيرة"(الازدي،الخطوط،ورقة ٥٢ب).	"فيها لقى قحطبة بن شبيب يزيد بن عمر بن هبيرة" (خليفة،٢،١٩٦٧/٤٢٢).	وقد صححها المحقق واضاف الى النص المطبوع [يزيد بن].(الازدي، ١٩٦٧،ص١١٨).

ثانيا: في الكلمات

الجدول ادناه يوضح الكلمات التي وقع فيها التحريف او التصحيف :

ت	السنة	تاريخ الموصل	تاريخ خليفة بن خياط	الملاحظات
١.	١٢٦هـ/٧٤٣م مقتل الوليد بن يزيد	فوضع على رمح ونصبه على برج دمشق (الأزدي،١٩٦٧،ص٥٥)	فوضع على رمح ونصبه على درج مسجد دمشق (خليفة،١٩٦٧، ٣٦٤/٢)	البرج هي بالاصل دَرج
٢.	١٢٦هـ/٧٤٣م خطبة الوليد بن يزيد بن عبد الملك	وأُقسم بين مصالحه (الأزدي،٥٧،١٩٦٧)	واقسم بين مسالحه ما يقوون به (خليفة،٢،١٩٦٧/ ٣٦٥)	المسالح:الموضع الذي يوضع فيه السلاح(تصحيف)
٣.		ولا احمد ثغوركم فتفتنوا (الأزدي،٥٨،١٩٦٧)	ولا أَجمِّرَ بعوثكم (خليفة،٢،١٩٦٧/ ٣٦٥)	جمر الجيش (حبسهم في ارض العدو ولم يقفلهم(خليفة هامش٢،٢/٣٦٥)
٤.		فانا اول من يبايع، ويدخل في طاعته (الأزدي،١٩٦٧،٥٨)	فانا اول من بايع، ودخل في طاعته (خليفة،٢،١٩٦٧/ ٣٦٥)	
٥.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	انا رسول بني مروان اليك يسالونك بحق الله لما	"انا رسول من وراء بابك يسالونك بحق	وردت لدى السيوطي(ت٩١١هـ/) "أنا

		وليت امرهم اخاك ابراهيم بن الوليد[زيادة](الأزدي، ١٩٦٧، ٥٩)	الله لما وليت امرهم اخاك ابراهيم" (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	رسول من وراء بابك، يسألونك بحق الله لما وليت أمرهم أخاك إبراهيم"(،٢٠٠٤،ص١٨٩)، بنفس الصيغة التي وردت لدى خليفة بن خياط.
٦.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	فغضب وقال[ويده على جبهته] (الأزدي،١٩٦٧، ٥٩)	فقطب وقال بيده على جبهته (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	هنا خليفة بن خياط وردت عنده خطا ؟ وردت لدى ابن عساكر بنفس التي وردت لدى الازدي، اذ ذكر ما نصه:" فغضب وقال بيده.." ١٩٩٥،٧/ ٢٤٧]
٧.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	يا ابا العلاء الى من تراني اعهد؟ (الأزدي،١٩٦٧، ٦٠)	يا ابا العلاء الى من ترى أن اعهد؟ (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	يا أبا العلاء إلى من ترى أن أعهد (ابن عساكر، ١٩٩٥ ، ٧/ ٢٤٧
٨.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	فقلت: " أمرُ نهيتك عن اوله قلا اشير عليك في امره" (الأزدي،١٩٦٧، ٦٠)	فقلت: أمرُ نهيتك عن الدخول في اوله قلا اشير عليك في اخره. (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	في الاصل ان المحقق هو الذي اخطا في كتابة الكلمة عندما جعل اخره (امره) وهذا ماثبتت صحته عند الرجوع الى المخطوط حيث ان الكلمة هي (اخره) (الأزدي،المخطوط،ورقة٢٧، ب) كما وردت بالاصل عند خليفة (١٩٦٧،٢ /٣٨٧)
٩.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	"وأصابته إغفاءة ظننا انه قد مات" (الأزدي،المخطوط،ورقة	"وأصابته إغماءة ظننا انه قد مات" (خليفة،١٩٦٧،	هي اغماءة وليست اغفاءة، وهي الكلمة نفسها وردت لدى ابن

		٢٧،ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ٦٠)	٣٨٧/٢)	عساكر(ت٥٧١هـ/١١٧٥ م) اذ ذكر مانصه:"وأصابته إغماءة حتى ظننت أنه قد مات"(١٩٩٥، ٧/ ٢٤٧)
١٠.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	قال: فقعد وظن [ان قطناً] افتعل كتابا على لسان يزيد ودعا ناساً فاشهدهم عليه (الأزدي،١٩٦٧، ٦٠)	قال: فقعد قطن فافتعل عهدا على لسان يزيد بن الوليد ودعا ناساً فاشهدهم عليه (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	هنا مرة اخرى المحقق اخطا في قراءة النص، حيث ان النص الذي ورد في المخطوط "فقعد قطن فافتعل كتاباً...."(ورقة ٧ب).
١١.	١٢٦هـ/٧٤٤م خبر وفاة يزيد بن الوليد	قال ابي: والله ماعهد يزيد اليه شيئا ولا الى احد من الناس(الأزدي،١٩٦٧، ٦٠)	قال ابي: ولا والله ما عهد يزيد اليه شيئا ولا الى احد من الناس (خليفة،١٩٦٧، ٣٨٧/٢)	هنا ولا حذفت من عند الأزدي
١٢.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	تقولون (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٥)	تزعمون(خليفة، ١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	
١٣.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	وقد كان (الأزدي، ١٩٦٧، ١٠٥)	وهل كان(خليفة، ١٩٦٧ ، ٤٠٧/٢)	
١٤.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	غير موجودة عند الأزدي	أما إني عالم بتتايعكم فيما يضركم في معادكم، ولو لا اشتغالي بغيركم ماتركت الاخذ فوق ايديكم....(خليفة، ١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	مما يؤكد لنا ان الأزدي استخدم نسخة من كتاب تاريخ خليفة غير التي وصلتنا في الوقت الحاضر
١٥.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	"غنية عن الشر اعينهم"...(الأزدي، المخطوط، ورقة ٤٧ أ)؛(الأزدي،١٩٦٧،	"غبية عن الشر اعينهم..." (خليفة،١٩٦٧، ٤٠٧/٢) واعتقد انه	لم تتفق المصادر التاريخية على كلمة غنية عن الشر اعينهم فنلاحظ خليفة ذكرت بـــ غبية، اما الجاحظ فذكرها

		١٠٥)	ايضا تصحيف عن كلمة غُيَّبة عن الشر اعينهم	غضيضة عن الشر أعينهم (١٩٩٦، ١٢٥/٢)، في حين البلاذري ذكرها غيبة عَن الشر أعينهم، (١٩٩٨، ٩/ ٢٩٣)، وهما اقرب الى الصحة حيث ان كل من كلمة غيبة و غضيضة تعطي المعنى نفسه في ان عيونهم غائبة عنهما الشر .
١٦.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	منحنية أصلابهم بمثاني القرآن (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٥)	منثنية أصلابهم بمثاني القرآن (خليفة،١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	منثنية الكلمة نفسها لدى الجاحظ(١٩٩٦، ١٢٥/٢، والبلاذري((١٩٩٨، ٩/ ٢٩٣)
١٧.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	"وقد وصلوا كلال ليلهم بكلال نهارهم"(الأزدي،المخطو ط، ورقة ٤٧ أ))؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٦). هنا حذف الأزدي عبارة كلالهم بكلالهم التي وردت لدى كل من خليفة بن خياط والجاحظ ثم البلاذري	"وقد وصلوا كلال ليلهم بكلالهم،كلال ليلهم بكلال نهارهم" (خليفة،١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	وردت هذه العبارة "كلالهم بكلالهم كلال الليل بكلال النهار".(الجاحظ،١٩٩٦،٢/ ١٢٥)؛ قد وصلوا كلالهم بكلالهم كلال ليلهم بكلال نَهارهم.(البلاذري،١٩٩٨، ٩/ ٢٩٣).
١٨.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	"متنجزون لوعد الله عز وجل"."(الأزدي،المخطو ط، ورقة ٤٧ أ) ؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٦).	"منجزون لوعد اللّه." (خليفـــــة،١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	"موفونَ بعهده ومتنجزونَ لوعده" (البلاذري،١٩٩٨، ٩/ ٢٩٣). نَجِزَ: فَنِيَ وانقضى، نَجَزَ قضى حاجته؛ وقد أَنْجَزَ

				الوعد ووعد ناجِز ونَجِيز وأَنْجَزتُه أَنا ونَجَزْتُ بِهِ. وإِنْجازُكَهُ: وفاؤُك بِه. ونَجَزَ هو أَي وفَى بِه، وهو مثل قولك حضَّرت المائدة ونَجَزَ الحاجة وأَنجزها: قضاها. (ابن منظور،١٤١٤هـ، ٥/ ٤١٣)
١٩.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	اذا رأوا سهام قد وقعت" الأَزدي،المخطوط، ورقة ٤٧ أ)؛(الأَزدي،١٩٦٧، ١٠٦).	"إِذا رَأَوْا سِهَام الْعَدو فُوِّقَت" (خليفة،١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	-"حتى إذا رأوا السهام قد فوّقت"(الجاحظ،١٩٩٦،٢/ ١٢٥) -"حتى إذا رأوا السّهام قد فوّقت"(الدينوري،١٤١، ٢/ ٢٧٢) -"[حتى] إذا رأوا سهام العدوّ قد فوّقت"(ابن عبد ربه،١٩٨٤، ٤/ ٢٢٨) الفَوق:لغة أوفقتُ السهم إذا جعلتَ فوقَه فِي الوتر، واشتق هذا الفعل من موافَقة الْوتر مَحزَّ الفُوق. وفي الأصل: فوقتُ السهم من الفوق.(الهروي،٢٠٠١، ٩/ ٢٥٧).
٢٠.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	فكم من عين منقار طائر طالما بكى من خشية الله(الأَزدي،١٩٦٧، ١٠٦)، هنا المحقق نقل الكلمة خطا عندما جعل	فكم من عين فِي منقار طَائِر طَال مَا بَكَى صَاحبهَا من خشيَة اللَّه (خليفة، ١٩٦٧، ٤٠٧/٢)	كلمة(صاحبها) محذوفة من نص الأَزدي. ولو رجعنا الى البلاذري فانه يورد كلمة طالما بدلا طال ما، لربما هي تعطي المعنى

		طال ما بكى وهي بالاصل وردت ذلك في المخطوط(الأزدي، ورقة ٤٧ ب) كتبها (طالما)		نفسه ولكن على ما يبدو ان كلمة طالما تكتب ايضا بهذه الصيغة طال ما "فكم من عين في منقار طير طالما بكى صاحبها في جوف الليل من خوف الله"(الجاحظ،٢،١٩٩٦/ ١٢٥) "فكم من عين فِي منقار طائرٍ طالما بكى صاحبها من خشية الله"(البلاذري،١٩٩٨، ٩/ ٢٩٣).
٢١.	١٢٩هـ/٧٤٦م خطبة ابي حمزة	"وكم من خد عتيق وجبين رقيق قد انفلق على تلك الابدان" (الأزدي،المخطوط، ورقة ٤٧ ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٦)	"وَكم من خد رَقِيق وجبين عَتيق قد فلق بعمد الْحَدِيد" (خليفة،١٩٦٧، ٤٠٨/٢)	عتيق تحريف لكلمة رقيق، والكلمة الثانية وردت بالعكس ابدلت كلمة رقيق بـــ عتيق. "وكم من خَدّ رقيق وجبين عتيق قد فُلق بعُمد الحديد"(البلاذري،١٩٩٨،٩ / ٢٩٤).
٢٢.	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"خلوا طريقنا تلك (نقاتل) بقايا الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٨)	خلوا طريقنا ناتي هؤلاء الذين بغوا علينا وجاروا في الحكم (خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	وردت الصيغة في المخطوط على النحو الاتي"حلو طريقنا تلك بقايا الذين بغو علينا وجاروا في الحكم...."(الأزدي، ورقة ٤٨ب)، وكلمة (نقاتل) زيادة من عند المحقق ليستقيم النص.

.٢٣	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	وانجز عليهم فان لكل زمان حكماً" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٨)	"وأجهز على جريحهم فإن لكل زمان حكما..." (خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	هنا اختلاف بين النصين، • انجز/اجهز عند خليفة • عليهم /على جريحهم لايذكرها الأزدي وهنا مرة اخرى لا نستطيع الحكم على الأزدي في انه تصرف بالنص، لانه كما ذكرنا سابقا اعتمد على نسخة من كتاب تاريخ خلفة غير التي وصلتنا.
.٢٤	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"والانجاز في هؤلاء امكن" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٨ب)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١٠٨-١٠٩)	"والإثخان فِي هولاء أمثل قال ما أرى ذلك" (خليفة،١٩٦٧، ٤١٤/٢)	اختلاف واضح بين النصين في استخدام الكلمات
.٢٥	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	"ماسمع توالي اوجع من توالي قديد الا وفيهم بكاء" (الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩أ)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١١٠)	"ماسمع بواكي اوجع للقلوب من بواكي قديد الا وفيهم بكي"(خليفة،١٩٦٧، ٤١٥/٢)	التحريف واضح في هذا النص توالي/بواكي
.٢٦	١٣٠هـ/٧٤٧م وقعة قُدَيد	فقالت نائحة تبكيهم ما للزمان وما ليه افنى الزمان رجاليه(الأزدي، المخطوط،ورقة ٤٩أ)؛ (الأزدي،١٩٦٧، ١١٠)	قَالَت نائحة تبكيهم ... مَا للزمان ومالِيه ... ... أفنى قديد رجاليه"(خليفة، ١٩٦٧، ٤١٥/٢)	افنى الزمان هي افنى قديد، اورد البلاذري البيت الشعري نفسه ما للزمان ومالِيَه ... أفنى قديد رجالَيه.(١٩٩٨، ٩/ ٢٩٧)؛(الطبري،،١٩٦٨، ٧/ ٣٩٧)

.٢٧	١٣٢هـ/٧٤٩م خطبة ابا العباس	قربت من الارض(الأَزدي،١٩٦٧، ٢٢٣)	قريب من الارض(الأَزدي، ١٩٦٧، ٤٣٤)	

الخاتمة

يمكن القول بعد إجراء مقارنة بين الروايات التي وردت في كتاب **تاريخ الموصل** وتحديدا تلك المتعلقة بالدولة الاموية في مراحلها الاخيرة التي نقلها الأَزدي عن كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** وعددها ما يزيد عن (٣٧)، ان هناك العديد من الأخطاء ما يزيد عن (٥٠) خطأً ما بين أسماء أعلام أو مدن، أو كلمات، ناتجة عما يسمى في التراث العربي الاسلامي التصحيف والتحريف، ولعل سبب ذلك يعود الى ناسخ كتاب **تاريخ الموصل** وهو إبراهيم بن جَماعة الذي لم يكن له دراية كافية لنقل النص صحيحاً، أضف الى ذلك أن المحقق نفسه في احيان كثيرة لم يوضح لنا مواضع التصحيف والتحريف وحَصراً في الروايات التي نقلها الازدي عن خليفة بن خياط، وذلك لانه لم يمتلك نسخة مطبوعة من كتاب **تاريخ خليفة بن خياط**، اذ تزامن صدور الكتابين في سنة(١٩٦٧)، ومن المؤسف جداً أننا لا نمتلك نسخة أخرى من **تاريخ الموصل**، التي يمكن مقارنتها بالنسخة المتوفرة لدينا، ومن هنا تأتي أهمية إعادة تحقيقه من جديد، على الرغم من صدور طبعة جديدة منه سنة (٢٠٠٦) بتحقيق احمد عبد الله محمود بثلاثة أجزاء، لكنه كرر الأخطاء نفسها التي وردت كتاب **تاريخ الموصل** بتحقيق علي حبيبة، كما أنه لم يرجع أيضاً الى كتاب **تاريخ خليفة بن خياط** للتأكد من صحتها، فضلاً عن أن **تاريخ خليفة بن خياط** قد صدر بثلاثة طبعات ويتحقيق الأستاذ أكرم ضياء العمري، فوجدنا بعض الأخطاء التي وردت في الطبعة الأولى، فرجع الى الطبعة الثانية وصحح بعض الأخطاء، لكنه في أحيان أخرى وجدنا أخطاءً في **تاريخ خليفة بن خياط**، فتم تصحيح بعضها بالاعتماد على **تاريخ الموصل**، ولم يتم تثبيتها إلا بعد الرجوع الى مصادر أخرى قد توافق ماورد لدى الأَزدي.

توثيق المصادر والمراجع العربية والأجنبية

اولاً: المصادر والمراجع العربية:-

١. ابن الاثير، عز الدين ابي الحسن علي بن أبي الكرم الجزري (ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م).(١٩٩٥). **الكامل في التاريخ**، ط٢،(تحقيق عبد الله القاضي)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢. الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م).**تاريخ الموصل.** المجمع العلمي العراقي (مخطوط مصور عن نسخة مكتبة جستر بتي في دبلن)،(٣٠٣٠).

٣. الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم(ت٣٣٤هـ/٩٤٥م). (١٩٦٧). **تاريخ الموصل،** (تحقيق علي حبيبة)،القاهرة: لجنة احياء التراث الاسلامي.

٤. الازدي، ابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس بن القاسم .(٢٠٠٦). **تاريخ الموصل،** (تحقيق احمد عبد الله محمود)، بيروت: دار الكتب العلمية.

٥. ابن ابي حاتم، ابي محمد عبد الرحمن بن محمد (ت٣٢٧هـ/٩٣٨م). (١٩٥٢). **الجرح والتعديل،** الهند: طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن؛ بيروت: دار إحياء التراث العربي .

٦. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م).(١٩٧٣). الثقات، الهند: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن.

٧. ابن خلكان، ابو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م) .(١٩٦٩). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،**(تحقيق احسان عباس)، بيروت: دار صادر.

٨. خليفة بن خياط، ابي عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري(ت٢٤٠هـ/٨٥٤-٨٥٥م) .(١٩٦٧). **تاريخ خليفة بن خياط،**(تحقيق اكرم ضياء العمري)، دمشق. النجف: مطبعة الاداب.

٩. خليفة بن خياط. (١٩٧٧).**تاريخ خليفة بن خياط،** ط٢، (تحقيق اكرم ضياء العمري)، دمشق، بيروت: دار القلم ، مؤسسة الرسالة.

١٠. الدينوري، ابي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت٢٧٦هـ/٨٨٩م). (١٩٩٧). **عيون الأخبار،** بيروت: دار الكتب العلمية.

١١. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز.(١٩٦٣). (ت٧٤٨هـ/١٣٤٧ م)، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال،**(تحقيق علي محمد البجاوي)، بيروت، لبنان: دار المعرفة للطباعة والنشر.

١٢. الذهبي .(٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء، القاهرة: دار الحديث.

١٣. ابن سعد، ابي عبد الله محمد بن سعد بن منيع(ت٢٣٠هـ/٨٤٥م).(١٩٦٨). **الطبقات الكبرى**، (تحقيق احسان عباس)، بيروت: دار صادر.

١٤. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر. (ت٩١١هـ/١٥٠٥م). (٢٠٠٤)، **تاريخ الخلفاء**، (تحقيق حمدي الدمرداش). مكتبة نزار مصطفى الباز.

١٥. الطبري، ابي جعفر محمد بن جرير(٣١٠هـ/٩٢٣م).(١٩٦٨). **تاريخ الرسل والملوك**، ط٢، بيروت: دار التراث.

١٦. الطناحي، محمود محمد.(١٩٨٤). **مدخل الى تاريخ نشر التراث العربي**، القاهرة: مكتبة الخانجي.

١٧. الطويل، السيد رزق.(د.ت). **مقدمة في أصول البحث العلمي وتحقيق التراث**، القاهرة: المكتبة الازهرية للتراث.

١٨. عاصي، حسين.(١٩٩٣). **خليفة بن خياط في تاريخه وطبقاته**، بيروت: دار الكتب العلمية.

١٩. العبايجي، ميسون ذنون .(٢٠٠٧). **سبل انتقال مادة طبقات محدثي اهل الموصل لابي زكريا الأَزدي (ت٣٣٤هـ/٩٤٤م) الى المؤرخين اللاحقين**، مجلة ابحاث كلية التربية الاساسية،٦(٢)، ٢٩٢ –٣١٠.

٢٠. ابن عبد ربه الأندلسي، ابي عمر، شهاب الدين أحمد بن محمد(ت٣٢٨هـ/٥٤٠م).(١٩٨٤). **العقد الفريد**، بيروت: دار الكتب العلمية.

٢١. ابن عساكر، ابي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله.(ت٥٧١هـ/١١٧٦م) (١٩٩٥).**تاريخ مدينة دمشق**،(تحقيق عمرو بن غرامة العمروي)، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

٢٢. فوزي، فاروق عمر.(١٩٨٨). خليفة بن خياط مؤرخاً، بغداد: دار الشؤون الثقافية.

٢١. المزي، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف(ت٧٤٢هـ/١٢٤٤م).(١٩٨٠). **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**،(تحقيق بشار عواد معروف)، بيروت: مؤسسة الرسالة.

٢٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن على .(ت٧١١هـ/١٣١١م).(١٩٩٤). **لسان العرب**، ط٣، بيروت: دار صادر.

٢٣. العسكري،الحسن بن عبد الله بن سعد(ت٣٨٢هـ/٩٩٢م).(١٩٨٢). **تصحيفات المحدثين**، (تحقيق محمود احمد ميرة)، القاهرة: المطبعة العربية الحديثة.

٢٤. ابـــن النـــديم، ابـــي الفـــرج محمـــد بـــن إســـحاق بـــن محمـــد الـــوراق البغـــدادي (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م).(١٩٩٧). **الفهرست**، ط٢،(تحقيق ابراهيم رمضان)، بيروت: دار المعرفة.

٢٥. هارون، عبد السلام محمد. (١٩٦٥). **تحقيق النصوص ونشرها**، ط٢، القاهرة: مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع.

٢٦. الهروي، ابي منصور محمد بن أحمد بن الأزهري (ت٣٧٠هـ/٩٨٠م).(٢٠٠١).**تهذيب اللغة**، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

٢٧. وكيع، ابي بكر محمد بن خلف بن حيان بن صدقة (ت٣٠٦هـ/٩١٨م).(١٩٤٧). **أخبار القضاة**، (تحقيق عبد العزيز مصطفى المراغي)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

٢٨. اليازجي، محمد ميسر محمد بهاء الدين.(٢٠٠٠).**الازدي وكتابه تاريخ الموصل**. رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل.

ثانياً: **المراجع الاجنبية**:

1. Forand,P.(1969). The Governors of Mosul according to al-Azdl's Ta'rlkh al-Mawsil. *JAOS*., (89) ,88-105.
2. Robinson , Chase F.(2006) A Local Historian's Debt to al-Tabari: The Case of al-Azdi's *Ta'rikh al-Mawsil. Journal of the American Oriental Society.,* 126(4),521-535.
3. Zakkar,S.(1986). Ibn Khayyat Al-'Usfuri. In B.Lewis, V. L. Menage, Ch. Pellat and J. Schacht.(eds). *The Encyclopedia of Islam*.(pp.838-839). Netherlands: Brill, Leiden.

أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي الموصلي (ت ٦٠٦هـ/ ١٢٠٩م) دراسة في سيرته ورحلته

أ.م.د. مها سعيد حميد(*)

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/٦/١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

يُعَدَّ أسعد بن عمار بن سعد الخلاطي المعروف بالربيب الموصلي(ت ٦٠٦ هـ/١٢٠٩م) من الشخصيات الموصلية التي امتازت برحلاتها وتنوع بيئتها السياسية والثقافية، ومن الناحية السياسية، كان له دورٌ بارزٌ في النشاط السياسي في الموصل، وعند أصحاب السلطان فيها، فضلاً عن مكانته المتميزة لدى بني سكمان في مدينة خلاط، وخدمته للخليفة المقتفي بأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م) عند تواجده في بغداد، اما من الناحية العسكرية فقد تولى قيادة جيش الموصل في أثناء الحملة الصليبية الثالثة. ولعل أهم ما يميز البحث هو دراسة رحلته التي كانت ذات مضامين تاريخية وحضارية تكشف عن طبيعة ذلك العصر، التي قد كتبها بنفسه لكنه لم يصلنا منها سوى مقتطفات في خلال كتاب (**بغية الطلب في تاريخ حلب**) لابن العديم.

As'ad bin 'Ammar bin Sa'ad al-Khallati al-Mawsili (d. 606 A.H / 1209 A.D):A study of his biography and journey

Asst .Prof.Dr .Maha Saeed Hameed

Abstract

As'ad bin Ammar bin Sa'ad al-Khallati (606-1209 AD) and also called (al-Rabib al-Mawsili) is one of the prominent personalities. He distinguished by his journeys and the diversity of his political and cultural environment. Politically, he played a prominent role in the political activity in Mosul, and he was of the influential over the ruling class there in addition to the fact that the Banu Sakman were giving him a distinguished status in the city Khallat, as well as he was at the service of the Caliph Muqtafi(530-555 A.H/1135-1160 A.D) when he was in Baghdad. Militarily, he was in command of the army of Mosul during the third crusade. This research paper is distinguished because

(*) أستاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

it studies his journey of historical and civil contents, which he had written himself, but we received only extracts from it via Ibn al-'Adim's book entitled (bughiyat al-talab fi tarikh halab).However, this journey reveals the nature of that era.

المقدمة:

يمتاز كتاب (**بغية الطلب في تاريخ حلب**) لابن العديم (ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م) في بعض تراجمه عن أعلام الموصل بمعلومات في غاية الاهمية، ولاسيما ان هناك نصوص وردت فيه كانت قد فقدت مع ضياع أصولها الاولية من كتب التاريخ، ولعل من أهم التراجم ما جاء في ترجمة اسعد بن عمار بن سعد المعروف بالربيب الموصلي، اذ ترجم له ابن العديم بما يقرب من الاربع صفحات جاء في ثلاث منها رحلته ذات الطابع الديني والسياسي التي سيتناول البحث تفاصيلها مع تحليل انطباعاته ومدى صحة آرائه مقارنة مع مصادر معاصرة له تحدثت عن الاوضاع السياسية والعلمية في ذلك العصر، اما بالنسبة لأهمية الموضوع فهو الكشف عن ابراز نماذج للرحلات التي جاءت في كتب التراث في بعض متون الكتب بعيداً عن انها رحلات مستقلة مثل رحلة ابن جبير(ت٦١٤هـ/١٢١٧م) ورحلة ابن بطوطة(ت٧٧٨هـ/١٣٧٧م)، فضلاً عن ان هذه الرحلة قد تعبر تماماً عن روح العصر الذي عاشه الربيب الموصلي بما يحتويه من مفردات سياسية وعسكرية–الحروب الصليبية– وثقافية وصراعات القوى المحلية، وبغض النظر عما سبق فان هذه الرحلة تجسد تماماً انطباعات واراء كاتبها الذي هو الربيب الموصلي، وقد قسم البحث الى أربع فقرات : تناولت الفقرة الاولى سيرته وحياته بتفاصيلها اسمه ونسبه، مولده ونشاته، فضلاً عن شيوخه وتلاميذه، ، وشملت الفقرة الثانية علاقته بالسلطة ابتدأء من اول مراحل نشاطه في خلاط ووصولاً الى اتصاله مع الزنكيين في الموصل، ثم الانتقال الى كنف الايوبيين الذين كان يمثلهم صلاح الدين في ذلك الوقت، مما تزامن مع المواجهة بالصليبين ابان الحملة الصليبية الثالثة(٥٨٥–٥٨٧هـ/١١٨٩–١١٩١م)، وتحدثت الفقرة الثالثة عن جهوده الدبلوماسية، وجاءت الفقرة الرابعة التي ركز البحث عليها بتفاصيل عن رحلته التي اوردها ابن العديم في كتابه (بغية الطلب) ونقلها عنه بخطه.

أولاً-سيرته وحياته:

–**أسمه ونسبه:** هو أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي بن ابي العلاء بن ابي الفرج بن هذيل، بهاء الدين وكني (ابي المعالي)[١] ولقبَ ب(الربيب)[٢] وهو ابن امرأة الزوج من غيره [٣]، ولعل هذه إشارة الى انه كان يتيم الاب وانه لم يدرك والده في حين لم تسعفنا المصادر بشيء عن امه او عن زوجها الذي رباه، كما لقب(بربيب الدولة)[٤] ، ويبدو ان هذا اللقب هو الاقرب الى

الصحة وانه نتاج تواصله مع السلطة وبلوغه مكانة فيها، ومن ثم فقد عرف به بعد تجاوزه مرحلة الشباب على اقل تقدير، وقد عَرف احد الباحثين هذا اللقب بانه من الالقاب المضافة الى الدولة ويطلق على كبار رجال الدولة وهو يعد صدى لبداية تخلي الخلفاء عن شؤون الحكم لصالح الامراء والولاة[٥]، بدليل ان ابن الشعار عندما يترجم لابن اسعد بن عمار يذكر بانه: "من ابناء الامراء وبيت الجاه والولاية والخدمة للملوك والسلاطين"[٦]،في حين هذا الغموض عن حياته المبكرة قد يوحي الى صعوبات كان قد عايشها، ومن ثم فان شهرته بالربيب بحد ذاتها قد توحي الى الطابع السلبي الذي اراد ان يتجاوزه اسعد بن عمار بتواصله بأكثر من سلطة في عصره.

ـ مولده ونشأته:

ولد أسعد بن عمار في مدينة خلاط[٧]،وذلك سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م) فعرف بالخلاطي[٨]، ثم أنتقل الى الموصل فعرف بالموصلي[٩]، وسكتت المصادر عن تاريخ مجيئه الى الموصل، ولماذا جاء اليها؟ وبغض النظر عما سبق يبدو ان اسعد بن عمار اراد ان يغير من واقعه وانه لم يجد في خلاط ما يشجعه على البقاء بها او رغبته في البحث عن اوعية جديدة للعلم جعلته ينتقل الى الموصل، ويبدو ان للأوضاع السياسية دور كبير في انتقال اسعد بن عمار المعروف بالربيب الى الموصل.

ـ شيوخه:

لم تحدثنا المصادر التاريخية عن شيوخ الربيب الموصلي في خلاط والموصل، ولا يمكن الجزم بان انتقاله من خلاط ثم الموصل كان من دون السماع الى شيوخ هاتين المدينتين لاسيما ان حياته العلمية المبكرة كانت فيهما، إذ ذهب اسعد بن عمار الموصلي الى بغداد ودرس الحديث والفقه على شيوخها ابرزهم المحدث أبو الوقت عبد الاول بن عيسى السجزي (ت٥٥٣هـ/١١٥٨م)[١٠] ، وكذلك المحدث والواعظ الحنبلي ابو نصر محمد بن سعد الله بن نصر الدجاجي(ت٦٠١هـ/١٢٠٤م) اخذ الحديث عليه وذلك في سنة(٥٨٣هـ/١١٨٧م)[١١]، ودرسَ الحديث على المحدثِ والفقيه الشافعي ابو اسحاق ابراهيم بن مظفر بن محمد المعروف بابن البرني الواعظ(ت٦٢٢هـ/١٢٢٥م)[١٢].

ـ تلاميذه:

درسَ اسعد بن عمار الموصلي بعد عودته الى مدينة الموصل الحديث لتلاميذه وابرزهم ابنه ابو يعقوب اسحاق بن أسعد بن عمار بن سعد بن عمار بن علي بن ابي المعالي الموصلي، وهو أكبر أولاده وكان يرجع الى رئاسة وفضل، سمع الحديث على والده، ثم قصد حلب وبقي فيها حتى وفاته سنة(٦٢٣هـ/١٢٢٦م)[١٣]، وايضا المحدث موفق الدين ابو العباس احمد بن أبي القاسم بن

احمد القيسي الاسكندري توفي بعد سنة(٦٢٤هـ/١٢٢٦م)[١٤]، وابو المحامد اسماعيل بن حامد القوصي(ت٦٥٣هـ/١٢٥٥م) الذي روى شيئاً من شعره، ذكره في كتابه(مختصر تاج المجامع) وكان ذلك سنة(٥٩٩هـ/١٢٠٢م)[١٥] قال:" انشدنا الامير الاجل بهاء الدين، ربيب الدولة، ابو المعالي اسعد بن عمار، ابياتاً قيلت في ابي ايوب سليمان بن محمد المورياني الخوزي[١٦] واشار هذا الشاعر في ابياته الى قتل اخيه الخليفة السفاح(١٣٢-١٣٦هـ/٧٤٩-٧٥٣م) لابي سلمة حفص بن سليمان الخلال[١٧] :

قد رأيت الملوك تحسد من ... قد قلـــدوه ازمة التدبيـــر
وانما رأوا له الامر والنهي ... رموه مــن غير فهم بنكيـــر
شرب الكأس بعد حفص ... سليمان ودارت عليه كف المدير
اسوأ العالمين حالاً لديهم ... مـن تسمي بـــين الورى بـــالوزير" [١٨]

ومن تلاميذه ابنه الثاني عمر بن أسعد بن عمار بن سعد بن ابي المعالي الموصلي، المحدث والمؤرخ ولد بالموصل سنة(٥٨٧هـ/١١٩١م)،اذ عاصر ابن الشعار (ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، الذي وصفه :"بان له معرفة حسنة بالتواريخ والسير وايام الناس وأخبارهم"[١٩]، وكان صديق المؤرخ ابن العديم الذي اعتمد على رواياته في كتابه(بغية الطلب في تاريخ حلب)، ونقل منه اذ ما علمنا ان الاخير زار الموصل سنة(٦٥١هـ/١٢٥٣م) [٢٠] .

ثانياً-علاقته بالسلطة:

كانت مدينة خلاط لفترة ما ضمن املاك الدولة الحمدانية في الموصل (٣١٧-٣٩٤هـ/٩٢٩-١٠٠٣م)، ثم انتقلت ضمن سيطرة دولة بني مروان ملوك ديار بكر وامد وميافارقين وذلك سنة(٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠ -١٠٩٦م)،وبموت المنصور بن مروان اخر خلفائهم سنة(٤٨٩هـ/١٠٩٥م)[٢١]، استولى السلاجقة عليهم وانتهت دولتهم، وفي عهدهم استطاع شخص اسمه سكمان تركي الاصل من الاستيلاء على خلاط إذ كان مملوك للملك السلجوقي قطب الدين اسماعيل صاحب مدينة مرند التابعة لاذربيجان وذلك سنة(٤٩٣هـ/١٠٩٩م) ولهذا سمي بسكمان القطبي نسبة الى مولاه وظل يحكمها الى وفاته سنة(٥٠٦هـ/١١١٢م)، وجاء بعده ابنه ظهير الدين ابراهيم، وسلك سيرة ابيه من عدل واحسان حتى وفاته سنة(٥٢١هـ/١١٢٧م)، وجاء من بعده اخوه احمد بن سكمان وحكم مدة عشرة أشهر ثم توفي فجأة، فحكمت والدتهما وهي (اينانج خاتون) وبقيت مستبدة بحكم المدينة ومعها ابن ابنها سكمان بن ابراهيم وكان عمره ست سنوات، فحاولت جدته التخلص منه واعدامه لتنفرد بالحكم، فلما رأى كبار الدولة سوء نيتها اتفقوا على قتلها فقتلوها[٢٢] ،وفي سنة (٥٢٨هـ/١١٣٣م) استقر حفيدها (سكمان الثاني) سكمان بن ابراهيم بن

سكمان في حكم خلاط وتلقب بلقب(شاه ارمن) وتزوج من (شاه بانوان) ابنة بيلدق بن علي بن أبي القاسم ملكة بلاد الروم وارمانية[٢٣]، في سنوات الخليفة العباسي المقتفي بأمر الله(٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م)، وكان اسعد بن عمار الموصلي رجل يملك مهارة ادارية في ادارة الامور بحيث خدم الخليفة المقتفي بأمر الله لمدة سنتين وستة أشهر وذلك سنة (٥٥٤هـ/١١٥٩م)[٢٤]، بدليل قول ابن العديم "خدم المقتفي بأمر الله مدة سنتين وستة أشهر آخرها غرة ربيع الاول سنة أربع وخمسين وخمسمائة" [٢٥]، ونستطيع ان نحدد من هذا النص عمره آنذاك بانه بلغ الرابعة والعشرين من عمره وهو يخدم الخلافة العباسية أيام حصار السلطان محمد بن محمود بن ملكشاه(٥٢٢-٥٥٤هـ/١١٢٨-١١٥٩م) لمدينة بغداد سنة(٥٥٢هـ/١١٥٧م) وقد سكت المصادر التاريخية عن دور الربيب الموصلي في خدمت الخليفة المقتفي وما هو الدور الذي قام به إذ جعله الاخير في خدمته سنتين ونصف ويتبين بعد تتبع الاحداث التاريخية من هذه السنة ان خلال حصار بغداد" وصل لهم من الموصل كلك عليه دقيق وسكر وعسل وسمن ... وغير ذلك فأخذه أصحاب الخليفة " على حد قول ابن الجوزي الذي كان معاصراً للحدث [٢٦]، ويبدو ان الربيب كان على راس الامدادات وبقي في بغداد حتى فك الحصار على بغداد، ثم عاد الربيب الموصلي الى خلاط مدينته وذلك سنة (٥٦٣هـ/١١٦٧م) وتقلد امور (شاه بانوان) زوجة شاه ارمن سكمان بن ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط اذ ذكر اسعد بن عمار الموصلي ذلك قائلاً "في شهور سنة ثلاث وستين وخمسمائة، كنت حينئذ في خدمة الملكة شاه بانوان...وكنت متقلداً أمورها"[٢٧]، ثم اوكلت اليه مهمة قيادة جيوش شاه ارمن سكمان الثاني من اجل الجهاد في الجزر والسناسنة[٢٨] سنة(٥٧٠هـ/١١٧٤م) وكان النصر من حليف ال سكمان بعد حصار دام ثلاث سنوات [٢٩]، بعد ذلك انتقل من خلاط الى الموصل في خدمة الملك العادل عز الدين مسعود بن مودود(٥٧٢-٥٨٩هـ/١١٧٦-١١٩٣م) فاحسن اليه وقربه واوكل اليه أمور مملكته ومصالح دولته وتولى مهمة قيادة العساكر الموصلية الذاهبة الى نجدة العساكر الشمالية التابعة للسلطان صلاح الدين في عكا سنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) او ما يعرف بالحملة الصليبية الثالثة وهي حملة عسكرية ضخمة شاركت فيها جيوش بلاد اوربا شنها الصليبين لإعادة بيت المقدس من السلطان صلاح الدين الايوبي وكان من اهم نتائجها سيطرة الصليبين على عكا[٣٠]، بدليل قوله الذي نقله الينا ابن العديم :"انتقلت من خلاط الى الموصل، حماها الله، الى خدمة المولى الملك العادل عز الدين ابي المظفر مسعود بن مودود بن زنكي بن اق سنقر، فأحسن الي وقربني، ورد الي أمور ملكه ومصالح دولته، فلم ارَ شيئاً أكُافىء ذلك الانعام به الا بذل المجهود في الشفقة، وحفظ مصالحه في امر دينه ودنياه ... وهو

عارف لي بذلك، موفر حرمتي، ويزيد في معيشتي، وكان كلما تجدد حال او حدث أمر من المهام العظام استند بني فيه، فلما قدر الله سبحانه وتعالى فتح بيت المقدس عمره الله في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة، ...وجمعوا الجموع من أقصى بلاد الكفر...ونزلوا على عكا وحصروها، واستنجد المسلمون المولى اتابك عزالدين فبادر الى اجابتهم، وتلبية دعوتهم، وجمع الجموع وجهز الجيوش...وجعل ولده اميراً عليهم وهو الملك السعيد علاء الدين، وجعلني مقدم جيشه ومربي ولده، وقلدني أمورهم..."[٣١].

وكانت تلك المشاركة لقوات الموصل اول مواجهة لها مع القوات الصليبية في عام(٥٨٥هـ/١١٨٩م) واول تصدٍ لمقدمات الحملة الصليبية الثالثة، ويبدو من ذلك بان الموصل قد استنفرت معظم قواتها، وارسلت اسلحة ومعدات انفرد العماد الاصفهاني بذكرها اذ ذكر بان عز الدين مسعود امير الموصل قد" سير من احمال النفط... ومن التراس والرماح من كل جنس احكمه واقومه واجوده"[٣٢]، وتجلت هذه المساعدات التي ارسلتها ادارة الموصل في تحقيق الوحدة في الجبهة الاسلامية، فضلاً عن ان هذه الاسلحة كانت عاملا مهماً في توجيه ضربات موجعة للصليبيين، وبقي الربيب الموصلي مرابطاً على راس هذه القوات في الشام لسنة(٥٨٦هـ/١١٩٠م) التي أدت دوراً مهماً في هذه الحملة ثم رجعت الى الموصل[٣٣] ، ثم انتقل الى خدمة نور الدين ارسلان شاه الاول (٥٨٩-٦٠٧هـ/١١٩٣-١٢١٠م) وبقي في عزه ونفاذ حكمه وامره ونهيه حتى وفاته [٣٤].

ثالثاً-جهوده الدبلوماسية:

لربيب الموصلي دور كبير في عقد صلح مدينة الموصل مع السلطان صلاح الدين الايوبي في سنة(٥٨١هـ/١١٨٥م)، فقد انفرد ابن شداد برواية في كتابه (النوادر السلطانية) مفادها ان عز الدين مسعود اتابك الموصل قد انتدبه ومعه الربيب الموصلي الى السلطان صلاح الدين اذ يقول:" فلما بلغهم [اي الزنكيين] مرض السلطان رأوا ذلك فرصة، وعلموا رقة قلبه وسرعة انقياده في ذلك الوقت، فندبوني لهذا الامر وبهاء الدين الربيب، وفوض إلي أمر النسخة التي يحلف بها ، وقالوا : أمضيا ما يصل اليه جهدكما وطاقتكما فسرنا حتى اتينا العسكر ، والناس كلهم آيسون من السلطان، وكان وصولنا في اوائل ذي الحجة من السنة المذكورة، فاحترمنا احتراماً عظيماً، وجلس لنا، وكان أول جلوسه من مرضه، وحلف في يوم عرفة، وأخذنا منه بين النهريين، وكان أخذها من سنجر شاه ، اعطاها المواصلة، وحلفته يميناً تامة، وحلفت أخاه الملك العادل، ومات قدس الله روحه وهو على ذلك الصلح لم يتغير عنه" [٣٥].

وبغض النظر عن الميل الواضح لابن شداد في هذا النص باتجاه الايوبيين لا سيما صلاح الدين فإنما يشير اليه ان الزنكيين قد أوكلوا مهمة التفاوض ونتائجه الى بهاء الدين بن شداد وبهاء الدين الربيب، مما يدل على مكانتهما وثقة البيت الاتابكي بهما وهذا يدل على ان مكانة الربيب عند الاتابك عز الدين مسعود لا تقل عن مكانة ابن شداد التي اخذت مساحتها في كتب التاريخ المعاصرة للبيت الايوبي، ونلحظ ان هذا الانجاز الذي تشارك به البهائيين[بهاء الدين بن شداد وبهاء الدين الربيب] وهذه مصادفة جديرة بالملاحظة ، يعد من أكبر الانجازات الدبلوماسية في العصر الايوبي اذ بموجبها استمر الصلح ما بين الزنكيين والايوبيين ما يقرب عقد من الزمن على اقل تقدير، وقد ترتب بموجبه ايضاً مساندة قوات الموصل لصلاح الدين في معظم معاركه المصيرية ضد الصليبيين ابتداءً من معركة حطين، ثم تحرير الساحل الشامي وبيت المقدس وصولاً الى التصدي للحملة الصليبية الثالثة [٣٦]، في حين لا يمكن اغفال مسألة في غاية الاهمية وهي ان التفويض بهاء الدين بن شداد على امر النسخة التي حلف بها صلاح الدين الايوبي، يشير الى مكانة ابن شداد بوصفه قاضياً مما يعني الزاماً يدرك أهمية الزنكيين والايوبيين كليهما، وهو بحد ذاته لا يقلل من شأن الربيب الموصلي من كونه مفاوض ضمن الوفد المرسل ويمثل الدولة الاتابكية، والدليل على ذلك ما ذكره ابن شداد نفسه بقوله:" فاحترمنا احتراماً عظيماً وجلس لنا..."[٣٧]، فضلاً عما سبق فان مثل هذا الحدث المهم لا يرده الربيب الموصلي في رحلته التي أورد ابن العديم في كتابه(بغية الطلب)، وقد يكون السبب لأمرين، الاول: اما أن الاخير قد تجاهل مثل هذا الحدث ، او ان الربيب نفسه لا يعده حدثاً مهماً ،فضلاً عن ان تفسيراً اخر مفاده ان الربيب يعد هذا الاتفاق اتفاقاً مخلاً بمكانة البيت الاتابكي وهو غير جدير بالتدوين والاشارة اليه.

رابعاً- رحلته:

بغض النظر عن التوصيف الاكاديمي للرحلات الا انه ظهر لنا ادب الرحلات وهو نوع من الادب الذي يصور فيه الرحالة ما جرى له من احداث وما صادفه من امور في اثناء رحلة قام بها في احدى البلدان[٣٨]، وتعد كتب الرحلات من أهم المصادر الجغرافية والتاريخية والاجتماعية لان الكاتب استقى المعلومات والحقائق من المشاهدة الحية، والتصوير المباشر مما يجعل قراءتها غنية ممتعة ومسلية، وعرف العرب ادب الرحلات منذ القدم وكانت عنايتهم به عظيمة في سائر العصور، ولعل من أقدم النماذج رحلة السيرافي(ت٣٦٨هـ/٩٧٨م) بحراً الى المحيط الهندي، ورحلة سلام الترجمان الى حصون جبال القوقاز سنة(٢٢٧هـ/٨٤١م) بتكليف من الخليفة العباسي الواثق(٢٢٧-٢٣٢هـ/٨٤١-٨٤٧م) للبحث عن سد يأجوج وما جوج وقد روى الجغرافي ابن

خرداذبة (ت٢٧٢هـ/٨٨٥م) اخبار هذه الرحلة، ، اما في القرن(٧هـ/١٣م) وما يليه من اكثر القرون انتاجاً لأدب الرحلات مثل رحلة ابن جبير الى مكة والمشرق [٣٩]،فضلاً عن مساهمة الرحلة التجارية ورحلة الحج في اثراء الجغرافية بجمع البيانات عن الطرق والمدن التجارية، ودوافع دينية تتمثل في تحديد أوقات الحج وموسمه وتحديد الاهلة [٤٠].

ويلحظ من نص ابن العديم الذي يخلو من تقديم بيانات يعول عليها للطرق والمدن التجارية الا انه نقل الينا نصاً مهماً يشير الى وجود كتاب لأبو المعالي اسعد بن عمار الموصلي فيه رحلته من خلاط الى مكة مروراً ببعض المدن، ولم يسمي عنوان لهذه الرحلة الا ان مضمون النص في بدئه يشير في بدايته او مفتتح النص بإشارة صريحة الى وجود كتاب مفرد ينص على محتواه الخاص بالرحلة مما أرخه ابو المعالي الموصلي بخطه ونقله عنه تلميذه القوصي، قال ابن العديم: "وشاهدت بخط الربيب ابو المعالي اسعد بن عمار رحلته من خلاط الى مكة شرفها الله..." [٤١]، ويتضح ان حجم هذه الرحلة لا يتعدى ربما (بضع فصول) مركزة جسدت وصف الرحلة مما يمكن ان نعده عند القدماء من المؤلفين "جزءاً" والجزء هو ما يكتبه المؤلف غالباً لدوافع ذاتية أو تأليفية لمسألة ما يكون صغيراً وفي القديم يرادف كلمة الكتاب او المخطوط[٤٢] .

ونلحظ هنا ان الاشارة الى هذه الرحلة تعد من الجوانب المهمة في حياة المؤلف اذ انها اشارت الى وجود كتاب مؤلف منه على صغر حجمه الا انه ذو قيمة كبيرة لاحتوائه على معلومات تاريخية وبلدانية مؤرخة بالسنوات تجسد خط سير الربيب الموصلي، فضلاً عن أنها تمثل قيمة كبيرة في دراسة هذا المؤلف اذ قمنا بالكشف عن هذا المصنف المفقود لاسيما اذ علمنا انه لم يصلنا شيء من مؤلفاته سوى بعض الاشعار او القطع الشعرية، ونكشف منهج ابن العديم في النص الذي نقله عن نص الرحلة انه بين بوضوح طبيعة ومحتوى الرحلة، اذ يكشف النص وجود أكثر من رحلة واكثر من دافع لها قال ابن العديم نقلاً عن اسعد بن عمار الموصلي :"وكان لي عدة سفرات"[٤٣]ممثلة في رحلات ثلاث وربما أكثر يمكن اجمالها:

١-الرحلة من خلاط الى مكة سنة(٥٦٣هـ/١١٦٧م) الغاية منها الدافع الديني ممثلاً بالحج الى بيت الله الحرام، ويلحظ ان ابن العديم لم يشر الى مراحل الطريق او وصف الذي يمثل الرحلة ولا مضمونها وما جرى فيها باستثناء نص صغير يبين لنا ابو المعالي الموصلي كان مبتهجاً بهذه الرحلة (كحجاج)، فضلاً عن انه كان مسؤولا عن خدمة الملكة شاه بانوان زوجة شاه ارمن سكمان بن ابراهيم صاحب خلاط، ان المتابع لرحلة الربيب الموصلي التي انطلقت من خلاط الى مكة المكرمة، يبدو ان عمره في قيامه بها كان ثلاثة وثلاثين سنة، لاسيما وانه ولد

سنة(٥٣٠هـ/١١٣٥م)، اذ ذكر ابن العديم نصاً يشير الى وجود أكثر من رحلة قام بها الربيب الموصلي في العقود الثالثة من حياته اذ قال:" وشاهدت بخط الربيب ابو المعالي اسعد بن عمار رحلته من خلاط الى مكة، شرفها الله، في سنة ثلاث وستين وخمسمائة"[٤٤]، ومن ثم فان رحلته تلك الغرض منها حجة الاسلام، اما التواريخ الاخرى الواردة عند ابن العديم فتشير الى رحلة اخرى ذات طابع سياسي بأهداف عسكرية كان ابو المعالي المعروف بالربيب الموصلي كان قد قام بها وقد تتجاوز من العمر ست وخمسين سنة، اذ ذكر ابن العديم بعد حديثه عن رحلة الحج المذكورة انفاً، ثم اتبعها برحلة الى الشام متقدماً على عسكر الموصل في سنة ستة وثمانين وخمسمائة، ويلحظ من الرحلة الاولى التي اوردها ابن العديم للربيب انها بحدود ثلاثين سطراً ولا تستطيع الجزم بحجمها هذا انما سياق النص عند ابن العديم يشير الى ان ما جاء في كتاب (بغية الطلب) هو جزء أساس من الرحلة وكان الاخير قد ذكر "وشاهدت بخط الربيب ابي المعالي أسعد بن عمار .. وذكر في أولها فصلاً من احواله فأحببت نقله لما فيه من ذكر شيء من اموره وحقيقة حاله وصورته"[٤٥] ويشير النص السابق ان الرحلة هي فصول عديدة وان ما نقله ابن العديم فصلاً من أول الفصول التي وردت في الرحلة.

لكن مما يثير التساؤل انه لا يوجد عنوان لهذه الرحلة ولم يصل الينا ما يشابه اخبارها في كتب أخرى غير كتاب(بغية الطلب)، ومن ثم فهي من الرحلات المفقودة التي لم تصل الينا أو قد يكون تداولها محدوداً ولم تلق شهرة في ذلك العصر، او لعلها فقدت في عصره ايضاً وما نقله الينا ابن العديم كجزء من هذه الرحلة هو ما متوفر في عصره ، اما تفاصيل الرحلة فقد جاء في اولها :"اما بعد، فلما وفق الله سبحانه وأثبت منازل الحج وما تأتى في تلك السفرة الميمونة، وكانت حجة الاسلام، فأنني قضيتها في شهور سنة ثلاث وستين وخمسمائة"[٤٦]،ويلاحظ من خلال هذا النص ان هذه حجته للمرة الاولى، فضلاً عن كونها رحلته الاولى الى مكة المكرمة، والتي لا يحدد الشهر الذي انطلق فيه، ويبدو ان انطلاقه لهذه الرحلة كان في شهر ذي الحجة لكون موسم الحج يكون في هذا الشهر، ولم يحدد نقطة انطلاقه، لكنه اشار الى انه كان متولياً بعض امور الملكة (شاه بانوان) ملكة بلاد الروم وارمينيا، اذ ذكر: "وكنت حينئذ في خدمة الملكة شاه بانوان...متقلداً امورها"[٤٧]،إذ يتبين في هذا النص ان تاريخ كتابته كانت بعد سنة(٥٧٩هـ/١١٨٣م) وهي السنة التي توفي فيها ابراهيم بن سكمان صاحب خلاط[٤٨]،كما لم يبين الربيب الموصلي طريق الحج الذي سلكه في تلك الرحلة، لكنه أثبته في الرحلة الثانية بدليل قوله:" فشغلني ذلك الامر عن

تحرير طريق الحج في تلك السفرة، فأثبته في السفرة الثانية"[٤٩] التي لا يذكر عنها شيء ولم ينقل لنا ابن العديم ما أثبته في رحلته الثانية هذه.

٢-الرحلة الثانية سنة(٥٧٠هـ/١١٧٤م): كما كان للربيب الموصلي رحلات عديدة كثير من الغرائب والعجائب الى الجزر والسناسنة بدليل ما ورده ابن العديم نقلاً عن الربيب الموصلي:" وكان لي عدة سفرات يستحسن ثبت عجائبها، ويستطرف ذكر غرائبها من الجهاد في الجزر والسناسنة حتى قدر الله فتحها وتطهيرها من الكفر في يوم الاحد عاشر المحرم من سنة سبعين وخمسمائة...بعد حصارها ثلاث سنين والجهاد فيها والحمد الله على ذلك" [٥٠].

ولم ينقل ابن العديم تلك الغرائب والعجائب التي أشار اليها الربيب الموصلي، ويعود الامر لسببين هما الاول: ان ابن العديم لم يطلع على الفصول الاخرى التي كان قد كتبها الربيب وهي جزء من مضمون الرحلة، والسبب الثاني : ان ابن العديم قد خشي من الاطالة والخروج عن الموضوع عندما ترجم للربيب الموصلي، فضلاً عن انه كان مسؤولا عن خدمة الملكة شاه بانوان زوجة شاه ارمن سكمان بن ابراهيم صاحب خلاط [٥١]، وانشغال هذا الشاه بفتح بعض الجزر (الجزر والسناسنة) فانه لم يتيسر للربيب الموصلي ان يحرر (طريق الحج في تلك الفترة) واثبته في الرحلة الثانية مما ذكره ابن العديم من دون ان نجد وصفاً لها باستثناء تاريخها ونقطة بدئها، وأستدرك الاخير تكميلاً لنص الرحلة الاولى ومتبعاً لها بما أشار اليه صاحب خلاط والغاية منها او الدافع هو عسكري ممثلاً في تحرير الجزر والسناسنة سنة(٥٧٠هـ/١١٧٤م) بعد حصار دام ثلاث سنوات مما يمكن ان نطلق عليه ضمن المعارك البحرية، فضلاً عن ذلك يؤكد الربيب الموصلي انه في هذه الرحلة انه كان في خدمة بنو سكمان في خلاط وكان يتولى بعض الامور لا نعلم تفاصيلها في الوقت الذي يشير الى المواجهة التي كانت بين ال سكمان وخصومهم من الروم البيزنطيين التي دامت اكثر من ثلاث سنوات[٥٢].

٣-الرحلة من خلاط الى الموصل الى عكا سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م): إذ نلحظ ان أبا المعالي بعد عودته من الرحلة الثانية، قام برحلة ثالثة من خلاط الى الموصل والتحق بخدمة الملك العادل عز الدين مسعود وهذا ما أكده الربيب الموصلي في نص لاحق من الرحلة "فاحسن الي وقربني، ورد إلي أمور ملكه ومصالح دولته، فلم ارَ شيئاً أكافئ ذلك الانعام به الا بذل المجهود في الشفقة، وحفظ مصالحه في امر دينه ودنياه، وتقصير الايدي المتطاولة والاطماع الفاجرة عن ماله وملكه ...وهو عارف لي بذلك، موفر حرمتي"[٥٣] ، يتبين في هذا النص الصراع الداخلي في مدينة الموصل، إذ اصبح الربيب بشكل او بأخر احد أطراف ذلك الصراع وان الاتابك عز الدين مسعود

بن مودود قد وثق به وأنعم عليه مقابل خدماته، فضلاً عن ذلك ان هناك انقطاع في بعض مضمون هذه الرحلة وان حذفاً لسطور أو كلمات قد سقط من نص ابن العديم بدليل انتقال الربيب الموصلي من الحديث عن أوضاع الموصل الداخلية الى الحديث عن مجريات فتح بيت المقدس وتفاصيل ذلك اذ ورد في النص: "وتقصير الايادي المتطاولة والاطماع الفاجرة عن ماله وملكه، فلما قدر الله سبحانه وتعالى فتح بيت المقدس عمره الله في شهور سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة" [٥٤]، وفي سياق النص نفسه يوضح الربيب بعض التفاصيل بما يخص مشاركة قوات الموصل في الحملة الصليبية الثالثة وكيف ان عز الدين مسعود صاحب الموصل عين ابنه الملك السعيد علاء الدين على تلك القوات، وان الربيب نفسه كان في مقدمتها، وان الربيب نفسه كان في مقدمتها "وجعلني مقدم جيشه، ومربي ولده، وقلدني امورهم وحفظ مصالح الدولة ومصالحهم" [٥٥]، واثبت مراحله ومنازله بقوله: "كان طريق الطاعة والجهاد في سبيل الله، وزيارة بيت الله المقدس عمره الله، احببت ان أثبت مراحله ومنازله، وما تجدد لنا في تلك السفرة المباركة..." [٥٦] ، ويستمر ابو المعالي في ذكر المراحل مع ذكر تاريخ الرحلة بقوله: ان الحركة من الموصل يوم الثلاثاء عاشر ربيع الاول سنة ست وثمانين وخمسمائة، ثم ذكر المنازل الى ان قال :"الاثنين رابع عشر –يعني ربيع الاخر– من السنة: المنزل في قرا حصار[٥٧] ، وعرضنا العساكر، الثلاثاء :خامس عشر ربيع الآخر، المنزل في مدينة حلب على شاطئ قويق[٥٨] "[٥٩] ، ويبدو ان الرحلة جزء منها مفقود ولم يوضح بقية المنازل واختصرها ابن العديم بقوله: "ثم ذكر المنازل من حلب الى ان ذكر وصولهم الى ظاهر عكة، والتقاء الملك الناصر لهم..." [٦٠] .

وما يؤسف له ان ابن العديم لم ينقل تلك المراحل والمنازل التي أشار اليها الربيب والتي كانت في غاية الاهمية لمعرفة الطرق والمسالك التي سلوكها في الحملة الصليبية الثالثة، على الرغم من ان ابن العديم اوردها مع تواريخها كما يتضح في النص السابق، لذا يمكن احتساب الزمن من الموصل الى حلب ما يقرب من ثلاث وثلاثين يوماً، وان هذه الرحلة ذات الطابع العسكري قد تختلف عن الرحلات التجارية او الفردية، اذ اخذنا بنظر الاعتبار الصعوبات والمعوقات التي ترافق ضخامة الجيوش عند تنقلاتها في الحملات العسكرية، ومن ثم ان زمن الرحلة من الموصل الى حلب قد يستغرق أقل من هذه الفترة عندما تكون الرحلات تجارية او فردية، ثم يصف ابن العديم بشكل موجز تنقلات الربيب الموصلي الذي كان بمعية قوات الموصل ليتفقد في ذلك الوصف التفاصيل التي قد تكون في غاية الاهمية لو اننا حصلنا على مضمون الرحلة كاملاً اذ قال:" ثم ذكر المنازل من حلب الى ان ذكر وصولهم الى ظاهر عكا، والتقاء الملك الناصر

لهم"[٦١]، مما يشير الى ان قوات الموصل كان انتقالها من حلب الى عكا بسبب انضمامها الى جيش صلاح الدين الذي كان يعاني من صعوبة المواجهة مع الصليبيين الذين كانوا قد حاصروا عكا لفترة طويلة وقموا بمذبحتهم المشهورة ضد سكانها وعلمائها في سنة (٥٨٦هـ/١١٩٠م)[٦٢] .

ـ وفاته:

قبل الحديث عن وفاته لابد من استعراض وتحليل ما أنفرد به القوصي[وهو احد تلاميذ الربيب] بما يخص الفترة المتأخرة من حياة الربيب الموصلي اذيقول:" ومن العجائب والغرائب انني بعد مفارقتي له من الموصل، وهو في عزه ونفاذ حكمه وامره ونهيه وارتسام رسمه، لم أصل الى مدينة حران حتى بلغني ان اتابك الموصل نور الدين[ارسلان شاه] أعداؤه في فساد احواله، وانه قبض عليه ونكبه، وأستأصل جميع امواله، ولا زال معتقلاً بالموصل الى ان توفي رحمه الله في اعتقاله" [٦٣].

يقول ابن العديم في نص لاحق:" قبض عليه صاحبه نور الدين ارسلان شاه بن مسعود بن مودود في ثلني عشر رمضان سنة ستٍ وستمائة ، فمات بالسجن بالموصل" [٦٤]، ويبدو انه توفي وعمره بحدود الست وسبعون سنة، وانه قد مكث في السجن حوالي سبع سنوات لان مغادرة القوصي من الموصل الى حران كانت في سنة(٥٩٩هـ/١٢٠٢م)[٦٥]، ومن ثم لا نمتلك معلومات عن تلك السنوات السبع التي قضاها الربيب الموصلي في السجن، فضلاً عن ما سبق لا يتوفر لدينا معلومات عن سبب الخلاف وطبيعته ما بين اتابك الموصل نور الدين ارسلان شاه والربيب الموصلي، ناهيك عن الاشخاص الذين كان لهم دور في توتر العلاقة والوصول الى ما آلت اليه، في حين يتضح ان للربيب الموصلي مكانةً قد حالت من دون قتله والاكتفاء بسجنه ومصادرة امواله، لاسيما وان له خدمةً للبيت الاتابكي قد تجاوزت عقود عدة من الزمن، ان شخصية موصلية من مثل الربيب الموصلي خاضت ضمار المعرفة والسياسة وانها بمستوى بهاء الدين بن شداد على نطاق الموصل على أقل تقدير، قد أنتهى بها المطاف الى السجن والموت فيه لها مؤشرات واضحة على ان الحكم الاتابكي قد وصل الى مراحل نهائية وعدم قدرته على ديمومة الحكم والسلطان في الموصل مما يدل على ذلك عندما انتهت الدولة الاتابكية على يد أحد مماليكها وهو بدر الدين لؤلؤ(ت٦٥٧هـ/١٢٥٩م).

الخاتمة:

تبينت بعد البحث امور عدة هي:

اولاً: يمثل المحدث اسعد بن عمار بن سعد المعروف بالربيب الموصلي، احدى الشخصيات الموصلية الذين لهم مساهمة في احداث (القرن السادس للهجرة/الثاني عشرللميلاد)، وهي الفترة التي ازدهرت فيها العلوم في مجالات العلم والمعرفة المختلفة ولاسيما علم الحديث الذي اشتهر به اسعد بن عمار هو واولاده وكونوا أسرة علمية متميزة في علم الحديث.

ثانياً: التعرف على نصوص الرحلة المفقودة لابن عمار الموصلي، التي جاءت في كتاب (بغية الطلب) لابن العديم، الذي أطلعنا على هذه الرحلة وتواريخها واتجاهاتها، إذ يكشف كتاب الرحلة لابن عمار الموصلي الذي لم يشير الى اسم هذا الكتاب، فضلاً عن عدم وجود ذكر هذه الرحلة في المصادر التاريخية المعاصرة له.

ثالثاً: يقدم نص ابن العديم بما يخص رحلة الربيب مساهمة دور قوات الموصل في الحروب الصليبية وخاصة الحملة الصليبية الثالثة وانه كان على راس الجيش ولم يتطرق المؤرخون الى هذا الامر من ابن الاثير وحتى ابن شداد في كتابه(النوادر السلطانية) عندما تحدث عن تفاصيل معارك صلاح الدين.

رابعاً: كانت هذه الرحلة التي نقلها ابن العديم ناقصة وغير كاملة، مما ادى الى فقدان مزيد من المعلومات الجغرافية والتاريخية التي رافقت هذه الرحلة .

الهوامش:

(١) القوصي، شهاب الدين ابي المحامد اسماعيل بن حامد، مختصر تاج المجامع والمعاجم، تحقيق: ابراهيم صالح، (دمشق:٢٠١٠)، ص٣٤٧-٣٤٨؛ ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق: المهدي عيد الرواضية، ط١، (لندن:٢٠١٦)،مؤسسة الفرقان للتراث الاسلامي،ج٤/٥١.

(٢) ابن الشعار، كمال الدين أبي البركات المبارك، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١،(بيروت:٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية،مج٤ ج٥/٢٤٧؛ابن العديم، بغية الطلب،ج٤/٥١.

(٣) معلوف، لويس، المنجد في اللغة،ط١٧، (بيروت:١٩٨٦)، دار المشرق،ص٢٤٤.

(٤) القوصي، مختصر تاج المجامع،ص٣٤٧.

(٥) باشا، حسن، الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار، (مصر:١٩٥٧)، مكتبة النهضة المصرية،ص٢٨٩، ٣٠٣.

(٦) ينظر: قلائد الجمان،مج٤ج٥/٢٤٧.

(٧) خلاط: وهي بلدة عامرة مشهورة فتحها القائد عياض بن غنم، وهي قصبة ارمينيا الوسطى وتقع حالياً في تركيا غرب بحيرة وان ،للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، ابو عبد الله شهاب الدين، معجم البلدان.مج٢.(بيروت:١٩٩٦)، دار احياء التراث العربي،مج٢/٢٤١؛ خيون، حسين كاظم،(مدينة خلاط من خلال المصادر العربية ٤٩٣-٦٥٨هـ/١٠٩٩-١٢٦٠م دراسة حضارية سياسية)، بحث منشور في مجلة ديالى،(ديالى:٢٠١٤)، عدد(٦١)،ص٣٢٦.

(٨) ابن العديم، بغية الطلب،ج٤/٥١.

(٩) ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٤ج٥/٢٤٧؛ ابن العديم، بغية الطلب،ج٤/٥١.

(١٠) ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في اخبار من ذهب، (بيروت: د/ت) ، دار احياء التراث العربي،ج٤/١٦٦.

(١١) أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم، المذيل على الروضتين، تحقيق: ابراهيم الزيبق، (بيروت:٢٠١٠)، دار الرسالة العالمية،ج١/١٦٦-١٦٧.

(١٢) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٥/٩٩.

(١٣) ابن العديم، بغية الطلب،ج٣/٥٦٧.

(١٤) المصدر نفسه،ج٤/٥١.

(١٥) ينظر:ص٢٤٧-٢٤٨.

(١٦) وهو وزير الخليفة العباسي ابو جعفر المنصور(١٣٦-١٥٨هـ/٧٥٣-٧٧٤م) تولى وزارته بعد خالد بن برمك جد البرامكة توفي سنة(١٥٤هـ/٧٧٠م)، للمزيد ينظر: ابن خلكان، ابي العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر، وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل،ط١، (بيروت:١٩٩٨)، دار الكتب العلمية،ج٢/٣٤١-٣٤٢؛الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير اعلام النبلاء ، تحقيق: علي ابو زيد،ط١١، (بيروت:٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة.ج٧/٢٣-٢٤.

(١٧) ابن خلكان، وفيات الاعيان،ج٢/١٦٧؛ الذهبي، سير ،ج٦/٧.

(١٨) ابن الطقطقي، محمد بن علي بن طباطبا ،الفخري في الآداب السلطانية والدول الاسلامية، (بيروت: ١٩٦٦)، دار صادر، ص١٧٦.

(١٩) ينظر: قلائد الجمان،مج٤ ج٥/٣٤٧.

(٢٠) ينظر: بغية الطلب،ج٣/٦٩، ج٤/٥٤، ج٩/٦٠٥.

(٢١) ابن الاثير، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الجزري، الكامل في التاريخ، مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق،ط٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية،

مج٣/٩؛غندور، محمد يوسف، تاريخ جزيرة ابن عمر منذ تأسيسها حتى الفتح العثماني،ط١، (بيروت:١٩٩٠)، دار الفكر اللبناني،ص٩٦؛ لين بول، أستانلي، تاريخ الخلفاء والسلاطين والملوك والأمراء والاشراف في إلاسلام، ترجمة: مكي طاهر الكعب،ط١، (بيروت:٢٠٠٦)، الدار العربية للموسوعات ، ص١٤١.

(٢٢) أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن علي بن محمود بن عمر، تاريخ ابي الفداء المسمى المختصر في أخبار البشر، وضع حواشيه: محمود ديوب،ط١، (بيروت: ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية،ج٢/٤٦،٢٩؛ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،ط١، (بيروت: ٢٠١١)، دار ابن حزم،ج٣/١٩٩٥.

(٢٣) خيون،(مدينة خلاط)،ص٣٢٦.

(٢٤) مطشر، رعد زاهر، عصر الخليفة المقتفي لأمر الله ٥٣٠-٥٥٥هـ/١١٣٥-١١٦٠م،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،(البصرة:١٩٨٧)،ص١٣٧.

(٢٥) ينظر: بغية الطلب،ج٤/٥٤.

(٢٦) ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد، المنتظم في تاريخ الملوك والامم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا ومصطفى عبد القادر عطا، ط٣، (لبنان:٢٠١٢)، دار الكتب العلمية،ج١٦/١١٢.

(٢٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤/٥٢-٥٣.

(٢٨) الجزر والسناسنة، لم اجد لها تعريفاً في المصادر والمراجع الجغرافية.

(٢٩) ابن العديم، بغية الطلب،ج٤/٥٣.

(30) Griffith, Hugh. C. The Second And Third Crusades: Their Justification and Goals As Seen By The Clergy, Unpublished MA theses ,(The University of Kalamazoo:1980),The Faculty of Graduate College,p.7؛ Nicolle, D, The Third Crusade: Richard the Lion heart and the Struggle for Jerusalem.(Oxford:2006),osprey publishing,p.75.

(٣١) ينظر: بغية الطلب، ج٤/٥٢-٥٣.

(٣٢) الاصفهاني، عماد الدين محمد بن محمد، الفتح القسي في الفتح القدسي، (القاهرة:١٣٢١هـ)، مطابع الموسوعات،ص١٧١.

(٣٣) ال فتاح، شكيب راشد، الموصل ودورها في التصدي للغزو الصليبي، تقديم: عماد الدين خليل، ط١، (الموصل: ٢٠١١)، مكتبة الجيل العربي، ص٢٢٩، ٢٣٥.

(٣٤) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤/٥٢، ٥٤.

(٣٥) ينظر: ابن شداد، بهاء الدين يوسف بن رافع بن تميم، النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: احمد ايبش،ط١، (دمشق:٢٠٠٣)، ص١٤٥.

(٣٦) ال فتاح، الموصل،ص٢٣٥.

(٣٧) ينظر: النوادر السلطانية،ص١٤٥.

(٣٨) ابو اسعد، احمد، ادب الرحلات وتطوره في الادب العربي، ط١، (بيروت:١٩٦١)، ص٥، ٢١-٢٦.

(٣٩) كرا تشكو فسكي، أغناطيوس يُوليا نوفتش، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة: صلاح الدين عثمان هاشم، (لنجرد:١٩٥٧)، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ق١/١٣٨-١٤٠.

(٤٠) قويسم ، محمد، مفاهيم جغرافية عند المسلمين في العصر الوسيط، [النسخة الالكترونية]، مجلة كان التاريخية،عدد١٣، (باريس:٢٠١١)، ص ٥٥-٦١،البحث محفوظ في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org

(٤١) ينظر: بغية الطلب،ج٤/٥٢.

(٤٢) بنين، احمد شوقي وطوبي، مصطفى، معجم مصطلحات المخطوط العربي،ط٣،(الرباط: ٢٠٠٤)،الخزانة الحسنية،ص١١٣.

(٤٣) ينظر: بغية الطلب،ج٤/٥٣.

(٤٤) المصدر نفسه،ج٤/٥٢.

(٤٥) المصدر نفسه،ج٤/٥٢.

(٤٦) المصدر نفسه،ج٤/٥٢.

(٤٧) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٤٨) ابو الفداء، تاريخ،ج٢/٢٩، ٤٦.

(٤٩) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٥٠) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٥١) ابو الفداء، تاريخ،ج٢/١٥٢.

(٥٢)المصدر نفسه،ج٢/١٥٢.

(٥٣) ابن العديم، بغية الطلب،ج٤/٥٣.

(٥٤) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٥٥) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٥٦) المصدر نفسه،ج٤/٥٣.

(٥٧) قرا حصار: وهو مرج كبير يقع شمال مدينة حلب على الطريق بين الموصل وحلب، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٤/٢٥.

(٥٨) شاطئ قويق: هو نهر بمدينة حلب يتكون من عيون عدة، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج٤/١٠٣؛ ابن شداد، عز الدين محمد بن علي بن ابراهيم، الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ، تحقيق: يحيى زكريا عبارة،(دمشق:١٩٩١)، منشورات وزارة الثقافة،ج١ ق١/٣٢٧.

(٥٩) ابن العديم، بغية الطلب، ج٤/٥٤.

(٦٠) ينظر: المصدر نفسه، ج٤/٥٤.

(٦١) ينظر: المصدر نفسه، ج٤/٥٤.

(٦٢) رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة: السيد الباز العريني،(بيروت:١٩٩٧)، دار الثقافة،ج٤/٥٦، ١٠٦؛ عباس، علي سلطان، مدينة عكا في العهدين الايوبي والمملوكي دراسة سياسية واقتصادية(٤٩٧-٧٢٨هـ/١١٠٤-١٣٢٧م)، رسالة ماجستير غير منشورة ،كلية الآداب، جامعة الموصل، (الموصل:١٩٩٧)، ص٣٩.

(٦٣) ينظر: مختصر تاج المجامع، ص٣٤٨.

(٦٤) ينظر: بغية الطلب،ج٤/٥٤.

(٦٥) المصدر نفسه،ج٤/٥٢.

أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر أبي الهيجاء وناصر الدولة

أ.م.د. هدى ياسين يوسف الدبّاغ*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/٦/٢٣

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

يعد كتاب أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي (ت٦١٣هـ/١٢١٣م) من المصادر التاريخية المهمة، تناول فيهِ المؤلف تاريخ العديد من الدويلات التي أستقلت عن الخلافة العباسية، ومنها الدولة الحمدانية في الموصل، والبحث الذي بين ايدينا يسلط الضوء على المعلومات التاريخية التي زودنا بها بن ظافر الازدي عن تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجا، وناصر الدولة الحمداني، والذي تضمن الجانب السياسي، فتحدث عن علاقاتهم لاسيما بالخلافة العباسية، وبالبويهيين والتي غلب عليها الطابع العسكري والمواجهات. فضلاً عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي.

Abook(a,khbar al-dwal al-mungate,a) by Ali bin zafer al,uzdy.A source to study the history of Mosul in the era of Abi al-hija,a and Naser al-dawla al-hamadani.

Asst. prof. Dr.huda Yassin Yousuf

Mosul studies center

Abook a,khbar al-dwal al-mungate,a is one of the important historical sources in which the author discussed the history of Many states that independent of the Abbasid Caliphate, like the Hamdania,s state in Mosul.this research sheds light on the historical information provided by Ibn-Zafer al,uzdy about the history of Mosul in the era of Abi al-hija,a and Naser al-dawla al-hamadani included the political side as well as the social and economic side.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الادبية والتوثيق ، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المقدمة

من بين المصادر التاريخية المهمة التي تناولت جانباً تاريخ الدولة الحمدانية(٢٩٣-٣٢٩هـ/٩٠٥-٩٤٠م)، كتاب أخبار الدول المنقطعة لابن ظافر الازدي ت٦١٣هـ/١٢١٦م)، ودارسة تاريخ الدولة الحمدانية يعني دراسة جزء من تاريخ الخلافة العباسية من جهة، ودراسة تاريخ دويلة من الدويلات المستقلة في اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى. وكتاب أخبار الدول المنقطعة، من الكتب التاريخية المهمة والذي تناول فيه المؤلف تاريخ العديد من الدويلات التي استقلت عن الخلافة العباسية، كما سنوضح ذلك لاحقاً.

بدأ المؤلف كتابهُ بالحديث عن الدولة الحمدانية. ومما تجدر الاشارة اليهِ، ان المادة المتعلقة بتاريخ الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، صدرت على شكل كتاب صغير مكون من سبعين صفحة، من قبل المحققة تميمة الرواف[١]، التي عملت على انتزاعه من مخطوطة أخبار الدول المنقطعة ومن ثم تحقيقه ونشره وذلك لأهمية المعلومات التي جاء بها ابن ظافر الازدي عن هذه الدولة فقالت:((...لقد انتزعت أخبار الدولة الحمدانية من كتاب ابن ظافر لأهمية الموضوع، وقيمة ما فيه من مواد لا نكاد نقف عليها من مصدر اخر من المصادر، ومن ثم سعيت الى تحقيقها بشكل علمي بغية نشرها...ولدى العمل تبين لي أهمية نص الكتاب...)).

ومن الجدير بالذكر، اننا اقتصرنا في هذا البحث على دراسة تاريخ الدولة الحمدانية في الموصل في عهد ابي الهيجا(ت٣١٧هـ/٩٢٩م) وناصر الدولة الحمداني (ت٣٥٨هـ/٩٦٨م)، وذلك لسعة الموضوع أولاً، ولأهمية المعلومات التي ذكرها ابن ظافر الازدي عنهُ، ولأن بقية المعلومات التي اوردها ابن ظافر الازدي عن بقية ملوك الدولة الحمدانية في الموصل، كانت عبارة عن صراعات ومواجهات. نشبت بين الاخوة بعد وفاة ناصر الدولة الحمداني وفقدت الاسرة الحمدانية وحدتها. اما سيف الدولة الحمداني (ت٣٥٦هـ/٩٦٦م) الذي كان حاكماً على حلب، فقد ذكر ابن ظافر الازدي، معلومات مهمة جدا عنهُ تتعلق بالجوانب السياسية والعسكرية والاجتماعية والادبية وغيرها، لاسيما اهتمامه بالأدب والشعر وذكر شاعرهُ أبو الطيب المتنبي (ت٣٥٤هـ/٩٦٥م)، الذي كان يشيد بانتصارات سيف الدولة، واورد جانباً من الحوارات التي كانت تحصل بين الاثنين[٢]، وذكر دورهُ المميز والبارز في الجهاد ضد الروم، وكان له العديد من المعارك والغزوات معهم، كما أشار الى المدن و الحصون التي بناها لحماية اراضي الدولة العربية الاسلامية ضد هجماتهم[٣]. ولغرض بيان أهمية المعلومات التي جاء بها بن ظافر الازدي، لاسيما التي أنفرد بها عن غيرهِ من المؤرخين، أرتأينا أجراء مقارنة بينهُ وبين مصدرين مهمين آخرين في التاريخ الاسلامي. الأول: كتاب الكامل في التاريخ، لعز الدين بن الأثير (ت٦٣٠هـ/١٢٣٨م) الذي كان معاصراً لابن ظافر

الازدي وزودنا بالعديد من المعلومات المهمة والقيمة عن الدولة الحمدانية، والثاني: كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم، لابن مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) والذي كان معاصراً لفترة حكم الدولة الحمدانية لاسيما في الفترة موضوع البحث.

قسم الموضوع الى عدد من المحاور الرئيسة وهي، أولاً: ابن ظافر الازدي: أسمه وولادتهُ. ثانياً: نبذة عن حياته. ثالثاً: مؤلفاتهُ. رابعاً: كتاب اخبار الدول المنقطعة وأهميتهُ التاريخية. خامساً: أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجاء وناصر الدولة الحمداني، وهذا المحور قسم بدوره الى١- الجانب السياسي ٢- الجانب الاجتماعي والاقتصادي، كما تمت الاستعانة بعدة مصادر ومراجع تعزيزية لروايات بن ظافر الازدي.

أولاً: أسمه ونسبه:

هو علي بن ظافر بن حسين الفقيه العدل المنعوت بجمال الدين، ابو الحسن الازدي، المصري المالكي بن العلامة أبي المنصور، ولد بمصر سنة (٥٦٧هـ/١١٧٢م)[٤].

ثانياً: نبذة عن حياته:

نشأ ابن ظافر الازدي في كنف والده الامام ابي منصور ظافر بن الحسن الأزدي الاسكندراني المولد، المصري الدار والوفاة، ولد سنة (٥١٧هـ/١١٢٣م)، كان فقيهاً مالكياً اذ تفقه على مذهب الامام مالك بن أنس، وكان اماماً في الفقه والاصول، وكان له حلقة يختلف اليهِ جماعة من المستفيدين، يقراؤن عليه العلم، قدم مصر وتولى التدريس بالمدرسة المالكية[٥] المجاورة للجامع العتيق بمصر مدة طويلة، وأنتفع به خلق كثير وتخرج على يديه جماعة من الشافعية والمالكية، وكان يدرس في أول النهار، ثم يجئ بعد الظهر للمناظرة الى العصر، ويأخذ درساً بعد العصر والمناظرة بين العشائين. وأستمر في ذلك الى حين وفاته سنة (٥٩٧هـ/١٢٠٠م)[٦]. واخذ ابن ظافر الازدي الفقه والكلام عن ابيه، وقرأ عليه الأصول والأدب، وجودّ العربية، وبرع في معرفة التاريخ، ونظر في تواريخ الملوك والوزراء من العرب والعجم، وحفظ منها كثيراً وبخاصة ملوك الاعاجم[٧]. وتميز ابن ظافر الازدي ايضاً في مجال البلاغة والنظم والنثر وكان له اليد الطولى في فن الادب، كما كان على اطلاع بأمثال العرب وأشعارهم وسمع المنذري (٦٥٦هـ/١٢٥٨م)[٨] من شعره، وذكر له ابن الشعار(٦٥٤هـ/١٢٥٦م)[٩] عديداً من الابيات والقصائد الشعرية واطلع عليها. عاش ابن ظافر الازدي في زمن الملك الكامل الايوبي (٦١٥-٦٣٥هـ/١٢١٨-١٢٣٧م)الذي أهتم بالعلم والعلماء[١٠]، وتولى التدريس بالمدرسة المالكية بمصر بعد وفاة ابيه[١١]، ويبدو أن المؤهلات التي كان يمتلكها ابن ظافر الأزدي ومكانته جعلته يصبح رسولاً الى الديوان العزيز الى الخليفة وملوك الأطراف، وولى الوزارة للملك الأشرف(ت٦٣٥هـ/١٢٣٧م) على حران وأعمالها مدة من

الزمن[١٢]، ثم صرفه الملك الأشرف عن الولاية وذلك حسبما ذكر ابن الشعار[١٣]، بسبب سوء تصرفه مع أهلها فقال:((فبقي يتولاها[حران]مدة يظهر على أهلها الحماقة الزائدة عن الحد والصلف، وأستطال عليهم بالسفه والكلام الشنيع، ولم تحمد سيرته عندهم، فأبلغ الملك الأشرف ما كان يعامل به الناس، صرفه عن الولاية...)). وتوجه ابن ظافر الازدي الى الحجاز وعاد الى مصر، وأقبل في آخر عمره على مطالعة الاحاديث النبوية وأكثر النظر فيها، روى عنه القوصي[١٤]وغيرهُ. ولم يعمر طويلاً، فقد توفي في منتصف شعبان عن نيف وأربعين وذلك سنة (٦١٣هـ/١٢١٦م)، ودفن بسفح المقطم، واتفقت معظم المصادر التاريخية[١٥]، على ذكر سنة الوفاة. باستثناء بن شاكر الكتبي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٢م)[١٦]، الذي حدد سنة (٦٣٢هـ/١٢٣٤م) لوفاتهِ. الا أن التاريخ الاول لوفاتهِ هو الاصح، وذلك لاتفاق معظم المصادر التاريخية عليه لاسيما التي كان اصحابها من المعاصرين لابن ظافر الازدي، مثل ياقوت الحموي(ت٦٢٦هـ/١٢٢٨م)، وابن الشعار(ت٦٥٤هـ/١٢٥٦م)، فضلا عن انها حددت تاريخ الوفاة بدقة وذلك بذكر الشهر الذي حدثت فيه الوفاة، اما الكتبي فلم يذكر سوى سنة الوفاة بدون ذكر الشهر. فضلا عن كونهِ مصدر متأخر نسبيا بالقياس الى بقية المصادر.

وقد أشاد عديد من المؤرخين بأبن ظافر الازدي وبعلمه ومنهم، معاصرهُ ياقوت الحموي[١٧] الذي قال عنه:((...وكان نعم الرجل، له علوم جمة وفضائل كثيرة)). أما المنذري[١٨]فقد التقى به وقال عنه:((كان متوقد الخاطر، طلق العبارة، وكان مع تعلقه بالدنيا له ميل كثير الى أهل الاخرة محباً لأهل الدين والصلاح مكرماً لهم...)).وأشاد بهِ الكتبي[١٩] ايضاً وذكر نص كلام المنذري، ومن المرجح انهُ نقل ذلك منهُ. أما الذهبي[٢٠]، فقال:((...كان فطناً طلق العبارة، سيال الذهن، جيد التصانيف)).أما أبن الشعار[٢١] فقد أشاد به وبعلمه فقال:((كان...رجلاً نبيهاً جليلاً، ذا فضائل وافرة، وبلاغة متظاهرة، ومكان جيد من صناعتي النظم والنثر، وله اليد الطولى في فن الادب...)).الا أنه وفي الوقت نفسهُ ذكر صفاته السلبية فقال:((...كان تياهاً معجباً بنفسهِ على منّ يخاطبهُ، شرس الاخلاق، تعتريهِ علة سوداوية...))[٢٢].

ثالثاً: مؤلفاتهُ:

صنف ابن ظافر الأزدي، عديداً من الكتب المتنوعة لاسيما في مجالي التاريخ والأدب وقد وصفها المنذري[٢٣] بأنها حسنة مفيدة، أما ابن الشعار[٢٤] فأشار الى ان مصنفاتهُ تعرب عن فضله، وتنبئ عن منهجه. ومن هذه الكتب كتاب (أخبار الشجعان)[٢٥]، وكتاب(بدائع البدائة[٢٦]، او بدائع البدائة في من قال شعراً على البديهة[٢٧]/مطبوع)، وكتاب(أخبار الملوك السلجوقية[٢٨])، ومن الكتب الأخرى لابن ظافر الازدي كتاب (أساس السياسة)[٢٩]، وكتاب(مكرمات الكتاب)[٣٠]،

وكتاب (من اصيب ممن أسمه علي) وابتدأ بعلي بن ابي طالب[٣١]، وكتاب(غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات/مطبوع)[٣٢]، وكتاب(نفائس الذخيرة)[٣٣] في الادب، ومن الجدير بالذكر أن الكتبي[٣٤] أشار الى الكتاب الاخير وأثنى عليه فقال:((ولم يكمل ولو كمل ما كان في الادب مثلهُ...)).

رابعا: كتاب أخبار الدول المنقطعة وأهميته التاريخية:

من المؤلفات التاريخية المهمة لابن ظافر الازدي كتاب (أخبار الدول المنقطعة) والذي ذكرهُ عديد من المؤرخين، ومنهم: ياقوت الحموي[٣٥]، وابن الشعار[٣٦]، والمنذري[٣٧]، والذهبي (٧٤٨هـ/١٣٤٧م)[٣٨]، والكتبي[٣٩]، وابن خلكان(٦٨١هـ/١٢٨٢م)[٤٠]. ومن الجدير بالذكر ان اسم الكتاب قد ورد لدى هؤلاء المؤرخين تحت عنوان (الدول المنقطعة) ويبدو أن هذه التسمية قد تناقلها المؤرخون أحداهما عن الاخر. أما النسخة المطبوعة التي بين ايدينا من الكتاب فقد وردت باسم (أخبار الدول المنقطعة)، وذلك لأن النسخة المخطوطة التي أطلع عليها المحقق من الكتاب كانت تحمل هذا العنوان. اذ أورد في بداية الكتاب المحقق، صورة لنسخة مصورة من النسخة الالمانية يظهر فيها عنوان الكتاب (اخبار الدول المنقطعة)، وفيما يتعلق بتسمية الكتاب ايضاً، فقد اطلع فيصل السامر[٤١] على مخطوطة هذا الكتاب فقال:((وتعتبر مخطوطة اخبار الزمان في تاريخ بني العباس أو كتاب اخبار الدول المنقطعة لجمال الدين بن ظافر...)). لذلك فمن المرجح ان كتاب (الدول المنقطعة، أو أخبار الدول المنقطعة) وجد منهُ عديد من النسخ المخطوطة وان هذا ألاختلاف البسيط في التسمية يعود الى اختلاف عنوان النسخ المخطوطة التي وجدت لهذا الكتاب. ومما تجدر الاشارة اليهِ، ان اسم الكتاب سيرد في البحث باسم (أخبار الدول المنقطعة) وذلك استناداً الى النسخة المطبوعة التي بين ايدينا.

ضم كتاب (أخبار الدول المنقطعة)، أخبار الدويلات الاسلامية المستقلة مرتبة على السنين. فبدأ بالدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور[٤٢]، الدولة الساجية بالجبال[٤٣]، والدولة الطولونية بمصر والشام[٤٤]، والدولة الاخشيدية بمصر والشام[٤٥]، الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام[٤٦]، ودولة صنهاجة بأفريقية والاندلس[٤٧]، واخيراً الدولة العباسية[٤٨]. ويقصد المؤلف بن ظافر الازدي، بالدول المنقطعة، الدول التي انقطعت وأستقلت عن الخلافة العباسية، وهذا ما اكده، الدكتور علي عمر[٤٩] الذي قال:((...أختيار المؤلف لهذه التسمية يراد به الدول التي انقطعت وأستقلت عن الخلافة العباسية، فكان المناسب أن يتناول المؤلف تاريخ الدولة الأم- الدولة العباسية-التي استقلت عنها هذه الدول)). ومما يذكر ان المحقق، أشار الى أن بعض الباحثين

المحدثين[٥٠] ومنهم تميمة الرواف[٥١]، أنتقد أو أبهمت عليه التسمية بالدول المنقطعة مع ذكر الدولة العباسية بجانب الدول المنقطعة في هذا الكتاب، وذهبوا الى ان الدولة العباسية لم تكن قد انقطعت في زمان المؤلف، مشيراً الى ان هذا امراً آخر لا صلة له بما اثير حول العنوان من دراسات غير متأنية، لأن نهاية الدولة العباسية كانت على يد التتار في سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م)، وطبيعي انها لم تنفصل عن غيرها والحالة هذهِ، وأشار ايضاً الى أن عنوان الكتاب يوحي بالنزعات الاقليمية والحركات الانفصالية عن الدولة العباسية ابان ضعفها[٥٢].

ومما تجدر الاشارة اليه أن الكتاب لم يصلنا كاملاً، وان ما وصلنا من كتاب اخبار الدول المنقطعة هو القسم الثاني من الكتاب فقط، والذي يتضمن كما أشرنا انفاً،الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، الدولة الساجية بالجبال، الدولة الطولونية بمصر والشام، الدولة الاخشيدية، الدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام، دولة صنهاجة بأفريقية والاندلس، واخيراً الدولة العباسية. اما القسم الاول من الكتاب فقد تناول دولاً اخرى لم تصلنا،الدليل على ذلك إشارات المؤلف في القسم الثاني من الكتاب.ومن المرجح انها تتعلق بالدولة السلجوقية، ودولة الاغالبة وغيرهما. وهذا ماكدهُ محقق الكتاب[٥٣].

ولكتاب (اخبار الدول المنقطعة) أهمية تاريخية كبيرة، وذلك لكونه كتاب تاريخ عام ضم عديد الدول المستقلة عن الخلافة العباسية، التي حكمت العالم الاسلامي آنذاك، وأشار الى سير ملوكها وحكامها وخلفائها، وأهم الاحداث التاريخية التي حصلت آنذاك، فضلاً عن ذكر العديد من الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وقد تميز هذا الكتاب بالدقة والتفرد والشمول، فضلاً عن كونه مصدراً دقيقاً لفترة زمنية طويلة[٥٤] وقد عد أحد الباحثين المحدثين[٥٥] كتاب أخبار الدول المنقطعة من أعظم الوثائق في تاريخ الحمدانيين. وعدت باحثة اخرى[٥٦] علي بن ظافر الازدي، رائد الحركة الموسوعية التاريخية في العصر الايوبي وذلك بتأليفه كتاب (أخبار الدول المنقطعة). وكذلك تميز الكتاب بالترتيب الدقيق الكامل مما يجعله مادة غنية للمؤرخين، ومرجعاً للباحثين[٥٧]. والقيمة التاريخية الاخرى للكتاب تكمن في أن مؤلفهُ ذكر أغلب الاحداث التاريخية ووثقها بشكل دقيق فذكر اليوم والشهر والسنة لوقوع الحدث التاريخي، وهذا ما لهُ قيمة تاريخية كبيرة كما سنبين ذلك لاحقاً. وقد أشاد عديد من المؤرخين بهذا الكتاب ومنهم المنذري[٥٨]، والكتبي[٥٩]، والذهبي[٦٠]، الذين ذكروا انهُ كتاب مفيد جداً، وقال الذهبي[٦١]، في كتابه سير اعلام النبلاء:((أتى فيه بنفائس)).

خامساً: أخبار الدول المنقطعة لعلي بن ظافر الازدي مصدراً لدراسة تاريخ الموصل في عصر ابي الهيجاء وناصر الدولة الحمداني:

يمتد تاريخ الدولة الحمدانية نحو مائة عام اي منذ قيام أمارتهم في الموصل عام (٢٩٣هـ/٩٠٥م)، حتى سقوط امارتهم في حلب عام (٣٩٢هـ/١٠٠١م)، ودراسة تاريخ الحمدانيين تعني دراسة قطاع من تاريخ الخلافة العباسية من جهة، ودراسة تاريخ خاص بدويلة من الدويلات المستقلة في اقليم من اقاليم الدولة العربية الاسلامية من جهة اخرى، ويرتبط قيام الدولة الحمدانية اشد الارتباط بحالة الضعف التي مرت بها الخلافة العباسية في هذا القرن، فقد اعلنت عديد من الدول استقلالها، فأعلن الصفاريون والسامانيون استقلالهم في الاقاليم الشرقية، وقامت الدولتان الاخشيدية والفاطمية في الأقاليم الغربية[٦٢].

تحدث ابن ظافر الازدي في بداية القسم الثاني من كتابه (الدول المنقطعة)عن الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، وكانت للمادة التاريخية المتعلقة بهذه الدولة بحدود ثلاث وخمسون صفحة، ذكر فيها ستة حكام بارزين من حكام الدولة الحمدانية وهم: أبو الهيجاء، ناصر الدولة الحمداني، سيف الدولة الحمداني، وعدة الدولة الغضنفر ابو تغلب بن ناصر الدولة (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)، وسعد الدولة أبو المعالي شريف بن سيف الدولة (ت٣٨١هـ/٩٩١م)، وابو الفضائل شريف بن سعد الدولة. ابتدأ فيها بالحديث عن أصل الدولة الحمدانية ومكانتها، ونسب مؤسس الدولة الحمدانية، فقال: ((هذه الدولة من ارفع الدول عماداً، واثبتها أوتاداً وبيت اربابها من انبه بيوت العرب ذكراً، واعلاها قدراً...))[٦٣]، ثم ذكر جدهم الاقرب الذي ينسون اليه وهو مكايد المحل حمدان بن حمدون بن الحارث بن لقمان. ثم وصل نسبهم الى ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان. وأشار ابن ظافر الازدي أن لحمدان ابناء كثيرون منهم ابو الهيجا عبد الله والمملكة في اولاده[٦٤]. ويمكن تقسيم المادة التي زودنا بها ابن ظافر الازدي الى:

١ـ: الجانب السياسي:

تبدأ ولاية الحمدانيين على الموصل سنة (٢٩٣هـ/٩٠٥م)،اذ ذكر ابن ظافر الازدي[٦٥]، أن أول من تولى الحكم في الدولة الحمدانية في الموصل هو ابو الهيجا عبد الله بن حمدان الذي كان شخصية بارزة مهمة، تولى مناصب مرموقة في الدولة العباسية ومنها ولاية الموصل، وخلع عليهِ الخليفة المقتدر بالله سنة (٣٠٨هـ/٩٢٠م)، وحكم الى سنة (٣١٧هـ/٩٢٩م)[٦٦]، وذكر رواية تاريخية تبين موقف اهل الموصل منه، وكيفية تعامله معهم. وعلاقته مع الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٧-٩٣٢م). فقد اتهمه أهل الموصل بالخروج عليهِ، فثاروا على ابي الهيجا، وهرب من الموصل، ثم كتب الى بني تغلب فجاؤه، فدخل الموصل واوقع بهم، وقتل منهم فوجه

اليهِ من بغداد مؤنس الخادم[٦٧] في جيش، فكتب ابي الهيجا أنه على الطاعة فطلب منه الخروج فخرج اليه ودخل به الى بغداد. وأشار بن ظافر الازدي[٦٨]، بشكل مفصل الى علاقة أبي الهيجا بالخليفة العباسي القاهر (٣٢٠-٣٢٢هـ/٩٣٢-٩٣٣م) ومن ثم مقتلهِ دفاعاً عن هذا الخليفة، فذكر خلع الاجناد للمقتدر بالله، ومبايعة أخاهُ ابا منصور القاهر بالله، وأقام يومين، ثم أعاد الاجناد المقتدر، وذهبوا الى القصر يطلبون القاهر، وكان أبو الهيجا هناك، وعندما أراد الخروج تعلق القاهر بأذياله واستجار به فثبت معهُ، ودخل الأجناد من أبواب القصر وابو الهيجا والقاهر يتخللون القاعات حتى انتهوا الى احدى القاعات فحاصرهم الأجناد فيها، ودخلوا عليهم من بابها وجرد ابو الهيجا سيفهُ، وأوقف القاهر وراءهُ، وكثر دخول الناس على حد قول بن ظافر الازدي من الباب فهجم عليهم ابو الهيجا وهزمهم الى آخر الدهليز ثم عاد الى مكانهِ.

ووصف حالة أبي الهيجا وشجاعتهُ فقال:((...فكان يرغو كما يرغو البعير، وكان يصيح اين فرسي أأموت كما تموت النساء بين جدران الدور وكان يكر على الناس فينهزمون بين يديه...))[٦٩]. ثم تحدث عن كيفية مقتل ابي الهيجا، وذلك بعد صعود بعض الأجناد على سطوح القاعة ورموه من الأعلى بالنشاب فمات، وذكر تاريخ هذهِ الحادثة ووفاة ابي الهيجا باليوم والشهر والسنة وهذا ما لهُ قيمة تاريخية كبيرة فقال:((...وقتل ابو الهيجا لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة سبع عشرة وثلاثمائة...))[٧٠]، ثم ذكر حزن الخليفة المقتدر على ابي الهيجا وندمه عليهِ. وقد وصف بن ظافر الازدي[٧١] أبا الهيجا وأشاد به وذكر أنهُ كان شجاعاً، فاتكاً، كريماً، محبوباً الى الخلفاء والأجناد، وبينّ ما يدل على شجاعتهِ، فذكر ان القرامطة[٧٢] كانت اذا أوردت خيولها الماء نفرت منهُ، وكانوا يقولون لها:((كم تخافين من الماء ابو الهيجا فيهِ، لهيبتهِ عندهم واشتهارهِ لديهِ))[٧٣]. وأشار الى الاولاد الذين تركهم أبو الهيجا بعد وفاتهِ وهم: أبا محمد الحسن، وابا الحسن علياً، وابا العطاف خيراً، وأبا زهير[٧٤]. ثم ذكر أن المملكة والحكم كان لابي محمد الحسن وأخيهِ عليّ وعقبهما. وعند مقارنة ما ذكرهُ بن ظافر الازدي مع ما ذكرهُ أبن الاثير[٧٥]، عن هذهِ الحادثة تبين أن بن ظافر الازدي أنفرد عنهُ بذكر بعض التفاصيل الدقيقة مثل وصف حالة ابي الهيجا وشجاعتهُ في الدفاع عن الخليفة، وفي الاشارة الى التاريخ الدقيق لمقتل ابي الهيجا، وكذلك في ذكر صفات ابي الهيجا وما ذكرتهُ القرامطة عن شجاعتهِ، وايضاً في ذكر الاولاد الذين تركهم ابو الهيجا بعد وفاتهُ. أما ابن مسكويه[٧٦] فقد روى التفاصيل الدقيقة لمقتل أبي الهيجا الا أنهُ لم يشر الى صفاتهِ وما يدل على شجاعتهِ وما ذكرتهُ القرامطة عنهُ والاولاد الذين تركهم.

ثم تحدث بن ظافر الازدي عن الحسن الأكبر وهو ناصر الدولة أبو محمد الحسن بن عبد الله بن حمدان، وأشار الى خدمتهِ للخلافة العباسية[٧٧]. ومما يذكر ان الخليفة المقتدر عهد بحكم الموصل الى ناصر الدولة الحسن بن ابي الهيجا سنة (٣١٨هـ/٩٣٠م)، غير انهُ عاد وعزل ناصر الدولة، وعهد بحكمها الى سعيد ونصر أبني حمدان. وقلد ناصر الدولة حكم ديار ربيعة، ونصيبين، وسنجار، والخابور، ورأس العين، وميافارقين، وأرزن. على أن يحمل الى الخلافة العباسية مال معلوم في كل عام على سبيل الضمان[٧٨]. وذكر بن ظافر الازدي تولي ناصر الدولة الحمداني للموصل في خلافة الراضي بالله (٣٢٢-٣٢٩هـ/٩٣٣-٩٤٠م)، في وقت ضعفت فيهِ الخلافة العباسية، وسيطر ابن مقلة وزير الراضي على امور الخلافة، فأقدم ناصر الدولة على قتل عمه سعيد وذلك في سنة ثلاث وعشرين[٧٩]، وذلك لأن الأخير ضمن الموصل وديار ربيعة دون علمهِ على مال معلوم يحملهُ الى ديوان الخليفة الراضي بالله[٨٠] وبينّ بن ظافر الازدي[٨١]، موقف بن مقلة من هذهِ الحادثة وذكر تاريخها باليوم والشهر والسنة فقال: ((...وبلغ ذلك أبا علي بن مقلة فعز عليهِ، وتجهز في العساكر، وخرج من بغداد وسار قاصداً الى الموصل في يوم الجمعة لخمس من شعبان من السنة)). وذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة لمواجهة الجيش الذي بعثهُ بن مقلة فقال:((وكان ناصر الدولة لدهائهِ ومكرهِ لا يصافف من يقصدهُ، فلما قصدهُ بن مقلة رفع اموالهُ وخزائنهُ وحرمهُ الى قلعة الموصل، وجعل فيها من خواص غلمانهِ من يدفع عنها ثم خرج من الموصل في عسكرهِ وأخرج معهُ كل تاجر في البلد، ولم يبق بها علوفة ولا قوتاً الا رفعهُ الى القلعة، فوصل اليها بن مقلة فأقام بها في حال سيئة...وطال المقام على بن مقلة، وضاقت عليهِ الأحوال لنفاذ الأقوات وعدم العلوفات))[٨٢].

وأشار بن ظافر الازدي[٨٣] الى تحالف ناصر الدولة مع عدة أطراف، وأشخاص وتنقلاتهِ بين مدن مختلفة بعد خروجهِ من الموصل مثل ارمينية وعدد من مدن الجزيرة. ووثق السنة التي وقعت فيها هذهِ الحادثة وهي سنة (٣٢٣هـ/٩٣٤م)، ويشير أحياناً الى التواريخ باليوم والشهر والسنة لهذهِ التنقلات. وأنتهى الأمر بفرض سيطرة ناصر الدولة الحمداني على الموصل والجزيرة وديار ربيعة ومضر، وذلك بعد أن راسل الخليفة الراضي طالباً العفو ومؤكداً خضوعهُ وطاعتهُ فوافق على توليتهِ البلاد على سبيل الضمان. وأنفرد بن ظافر الازدي، عن ابن الاثير[٨٤] بذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة الحمداني لمواجهة الجيش الذي توجه الى الموصل، وكذلك تحالف ناصر الدولة مع عدة أطراف وأشخاص وتنقلاتهِ بين المدن المختلفة. وأنفرد عن بن مسكويه[٨٥] ايضا ً

بذكر الاجراءات التي قام بها ناصر الدولة،وفي ذكر التاريخ الدقيق لتوجه العساكر من بغداد الى الموصل رداً على قتل ناصر الدولة لعمهِ.

ثم ذكر بن ظافر الازدي[٨٦] تدهور العلاقة بين ناصر الدولة والخليفة سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) بسبب عدم ايفاء ناصر الدولة بتعهداتهِ المالية تجاه الخلافة[٨٧]، وأشار سيطرة بجكم[٨٨] على امور الخلافة في زمن الخليفة الراضي وذلك سنة (٣٢٧هـ/٩٣٨م) وخروج الناصر لمواجهتهِ، وذكر تاريخ وقوع هذهِ الحادثة بشئ من التفصيل فقال: ((وفي سنة سبع وعشرين، خرج الراضي ومعهُ بجكم طالباً للموصل وأخرج ناصر الدولة جيشهُ مع ابن عمهِ الحارث بن سعيد فلما صف الجيش في مقابلة الخليفة، وقع في العسكر أن الجيش أستأمن فأنهزموا الى ناصر الدولة، فدخل ناصر الدولة الموصل ليلة الجمعة لليلتين بقيتا من المحرم وصلى الجمعة، ثم خرج من الموصل، ودخل بجكم يوم السبت، وسار الجيش الى بلد، وتبعهُ بجكم فدخل في سحر يوم الأحد وسار الجيش الى الخالدية...ثم وقع الصلح على مال بذلهُ الحسن ودخل الموصل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاخر))[٨٩] وانتهت تلك الحادثة بحصول صلح بين الطرفين وذلك في شهر ربيع الاخر. وأنفرد بن ظافر الازدي عن بن مسكويه[٩٠] بذكر التاريخ الدقيق لتنقلات ناصر الدولة باليوم والشهر والسنة.

ثم انتقل بن ظافر الأزدي[٩١]، للحديث عن علاقة ناصر الدولة الحمداني بالخليفة المتقي لله (٣٢٩-٣٣٣هـ/٩٤٠-٩٤٤م)، اذ أصبحت الموصل ملجأً للخليفة العباسي، بعد أن سيطر أبو الحسن البريدي[٩٢]على بغداد، وهروب المتقي لله ومعهُ أمير الامراء أبو بكر بن رائق[٩٣] الى الموصل واستنجد بناصر الدولة فأنجدهُ، وقتل الاخير بن رائق وذلك في رجب سنة (٣٣٠هـ/ ٩٤١م)، وفوض الخليفة المتقي لناصر الدولة الامور. وذكر مسير ناصر الدولة مع اخيهِ سيف الدولة وتوجههم الى بغداد وسيطرتهم عليها، واخرجوا الخليفة وابنهُ منها على دابتين وكذلك اخرجوا القواد والكتاب، وقام البريديون بعمليات القتل والسلب واستخراج الاموال والأستحواذ على دار الخلافة وجميع ما فيها[٩٤]، وأوضح بن ظافر الازدي[٩٥] حال الخليفة المتقي عن مسيرهِ الى تكريت مع جماعة من ارباب دولتهِ، اذ كانوا عراة وفي أسوأ حال، وعندما علم سيف الدولة الحمداني بذلك أسرع في مسيرهِ، ووصل الى الخليفة وسألهُ عن أخيه ناصر الدولة الحمداني، فأخبرهُ انهُ بالأثر وشكا الخليفة اليهِ ما نالهُ، ثم خرج سيف الدولة من عند الخليفة وحمل اليهِ، والى القواد والجند والكتاب، الكثير من الأموال والثياب والطيب، حتى تحسنت احوالهم، وكذلك حمل اليهم الدقيق والشعير والتبن والدواب والسلاح ما كفاهم وفضل عنهم. وقد أنفرد بن ظافر الازدي عن بن

الأثير[٩٦] بذكر حال الخليفة المتقي لله عند مسيرهِ الى تكريت، وما حملهُ اليهِ سيف الدولة الحمداني.

وأشار بن ظافر الازدي[٩٧]، الى تمكن ناصر الدولة وأخيه سيف الدولة من هزيمة البريديون، ثم قام الخليفة بمكافأة الحسن بن حمدان، ولقبهُ (ناصر الدولة) وجعلهُ أميراً للأمراء، كما خلع على أخيهِ علي ولقبهُ (سيف الدولة). ومما يذكر أن هذهِ الألقاب والكنى من علامات التقدير والتشريف يضفيها الخلفاء على ذوي المراكز العسكرية أو الادارية العليا، وهي ذات صفة مدنية أي أنها تشير الى أسناد هؤلاء الاشخاص للدولة بصفتها العلمانية، على حين أختص الخلفاء بالألقاب ذات الصفة الدينية الروحية باعتبارهم حماة الشريعة وخلفاء رسول الله (ﷺ)[٩٨].

وبينّ بن ظافر الازدي[٩٩]، بشئ من التفصيل علاقة ناصر الدولة الحمداني، بتوزون التركي[١٠٠]. والمواجهة التي حدثت بين الطرفين، ومن ثم مراسلة توزون للمتقي بالله من أجل الصلح، وعندما عاد الخليفة المتقي الى بغداد خلعهُ وسملت عيناهُ، وأقام ناصر الدولة في الموصل الى ان سيطر البويهيون على بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م). وفيما يخص الجانب السياسي ايضاً، وتحديداً علاقة الحمدانيين بالبويهيين الذين هيمنوا على بغداد (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م) ومعظم الاقاليم الشرقية الممتدة من العراق الى خراسان[١٠١]. فقد سلط بن ظافر الازدي[١٠٢]، الضوء على علاقة ناصر الدولة الحمداني بالبويهيين، ومما يذكر ان الحمدانيين حملوا لواء المعارضة والتصدي للتسلط البويهي منذ الايام الاولى لدخولهم بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، ذ توجه ناصر الدولة الحمداني الى بغداد لمحاصرتها وكان ذلك حسبما ذكر بن ظافر الازدي[١٠٣]، في جمادي الاخرة سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م). وحاصر معز الدولة بن بويه الديلمي (٣٣٤-٣٥٦هـ/٩٤٥-٩٦٦م)، الا أنه انهزم امامهُ.

وأشار الى حصول مواجهات عديدة بين ناصر الدولة الحمداني ومعز الدولة البويهي، ومنها المواجهة التي حصلت بين الطرفين سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م) بعد أمتناع ناصر الدولة الحمداني عن حمل المال الى معز الدولة، وتحدث عن الخطة التي اتبعها ناصر الدولة الحمداني والتي كانت تهدف الى عدم محاربة معز الدولة، وانما يلجأ الى آسلوب أخر في هزيمتهِ والذي يعتمد على العامل الاقتصادي، واذا صح التعبير اسلوب الضغط الاقتصادي فقال:((...ذلك ان ناصر الدولة كان يمتنع عن حمل المال، فحمل ذلك معز الدولة على التجهز لقتالهِ، والمسير اليهِ لاستئصالهِ، فلا يرى ان يحاربهُ بل يرفع اموالهُ وحرمهُ الى القلعة ولا يبقى في البلد قوتاً ولا علوفة البتة ويبقى في خيلهِ جريدة[١٠٤] فاذا قرب معز الدولة من الموصل خرج ناصر الدولة منها، وسار الى نصيبين

أو الى آمد أو الى بلد من بلادهِ، فيأتي معز الدولة، وينزل قصرهُ بالموصل فتقل مادتهُ، وتنفذ ازوادهُ فيبعث بغال ثقلهِ وسراياهُ، لتحصيل العلوفات والاقوات من القرى والضياع، فيفرق عند ذلك ناصر الدولة اشبالهُ..للتصعلك على عسكر معز الدولة وسراياهُ فيقربون من الموصل وهم متفرقون فلا يجدون سرية الا كسروها ولا قافلة الا نهبوها وسلبوها فيغضب معزالدولة ويحملهُ على الخروج من الموصل في طلبهم...))[١٠٥]. وانفرد بن ظافر الازدي عن بن الأثير[١٠٦] بذكر الخطة التي اتبعها ناصر الدولة الحمداني والتي كانت تهدف الى عدم محاربة معزالدولة البويهي كما أشرنا أنفاً.

ثم أشار بن ظافر الازدي[١٠٧]، الى تاريخ خروج معز الدولة البويهي وسيطرتهِ على الموصل وذلك في رجب سنة (٣٥٣هـ/٩٦٤م)، وخروج ناصر الدولة الى نصيبين وملاحقة معز الدولة لهُ، ومن ثم اجتماع ناصر الدولة بأولادهِ، وساروا الى الموصل، وتمكنوا من التغلب عليها، وأسروا أكثر من سبعين قائدا ممن تركهم معز الدولة البويهي في الموصل، ورفعوا الى القلعة مقيدين، وأخذ ناصر الدولة ما كان بحوزتهم من اموال وخرج من الموصل الى حلب، وأقام عند أخيهِ سيف الدولة الحمداني، الى أن تم الصلح بين ناصر الدولة ومعز الدولة البويهي، واتفق الجانبان على أطلاق الاسرى، وأن يعيد ناصر الدولة جزءاً من الاموال التي أستحوذ عليها، ووافق ناصر الدولة على ذلك، ورجع معز الدولة الى بغداد.

٢ـ: الجوانب الاجتماعية والاقتصادية:

لم يقتصر بن ظافر الازدي[١٠٨]،على ذكر الجوانب السياسية والعسكرية في حديثهِ عن ناصر الدولة الحمداني، وإنما قدم معلومات تاريخية مهمة عن الجانب الاجتماعي والاقتصادي، وفيما يخص الجانب الاجتماعي، ذكر زواج بن الخليفة المتقي(أبا منصور) بأبنة ناصر الدولة الحمداني، واشار الى الصداق المقدم لها، والنحلة المقدمة، فقال:((وزوجّ المتقي ولدهُ أبا منصور بأبنة ناصر الدولة، وكان الصداق خمس مائة درهم، والنحلة مائة الف دينار...))

وذكر بن ظافر الازدي[١٠٩]، من خلال حديثهِ عن ناصر الدولة الحمداني الى منع الأخير لمماليكهِ من الزواج والاشتغال بشراء الدور، لان ذلك يشغلهم عن خدمتهِ. وفيما يخص الجانب الاجتماعي فقد تحدث عن أسرة ناصر الدولة الحمداني، وعلاقتهُ بأحد ابنائهِ وذلك في السنوات الاخيرة من حياتهِ، وهو ابنه ابي تغلب فضل الله (ت٣٦٩هـ/٩٧٩م)الذي قبض على اباهُ ناصر الدولة الحمداني وهو نائم، وذلك عند النصف من ليلة الثلاثاء لست بقين من جمادي الاولى سنة ست وخمسين. وكان قد شاخ وكبر وحملهُ على فراشهِ الى قلعة الموصل واعتقلهُ بها، والسبب في ذلك كما أوضح بن ظافر الازدي هو أن والدهُ طالبهُ بميراث والدته فاطمة ابنة أحمد بن علي الكردي، وتوعدهُ بالقتل، واعتقلهُ ابنهُ ووكل بخدمتهِ شخصان وأوصاهما ان لا يكلماهُ ولا يخبرانه

بشئ فقط يحضران له الطعام والشراب[١١٠]. ومما يذكر أن بن الأثير[١١١] ذكر أيضاً الأسباب التي دفعت أبي تغلب للقبض على أباهُ، الا ان ابن ظافر الأزدي انفرد عنهُ بذكر سبب أضافي أخر، وهو مطالبة ناصر الدولة لهُ بميراث والدتهُ.

وأشار بن ظافر الازدي[١١٢] الى التاريخ الدقيق لوفاة ناصر الدولة الحمداني باليوم والشهر والسنة، وتاريخ وصول التابوت الخاص به الى الموصل، ومن كان في انتظارهِ، ومن صلى عليهِ،وكيف كان حال أولادهِ عند استقبال والدهم المتوفي، فقال: ((...وتوفي وقت العصر يوم الجمعة لاثنتي عشر ليلة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وخمسين، ولما مات سار ابو البركات[ابن ناصر الدولة] فحملهُ الى الموصل ووصل التابوت في السابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين، وتلقاهُ أبو تغلب والاخوة مشاة وهم يبكون وينتحبون وصلى عليهِ ابن حمصة العلوي...)).ثم ذكر بن ظافر الازدي[١١٣] سبعة اولاد لناصر الدولة الحمداني وهم: الامير، عدة الدولة الغضنفر ابو تغلب فضل الله، وابو المظفر حمدان، ابو الفوارس محمد، وابو القاسم هبة الله، وابو طاهر ابراهيم، وأبو المرجا جابر، وابو البركات لطف الله ابو المطاع ذو القرنين. وأنفرد بن ظافر الازدي عن ابن الاثير[١١٤]، وابن مسكويه[١١٥] بذكر التاريخ الدقيق للوفاة، اما ابن الاثير فقد ذكر الشهر والسنة فقط، وبن مسكويه ذكر السنة فقط، كما أنهُ انفرد عنهم بذكر وقت وصول التابوت ومن تّلقاهُ ومنّ سار في جنازتهِ، وكذلك أنفرد بذكر عدد الاولاد الذين تركهم ناصر الدولة بعد وفاتهِ.

أما فيما يتعلق بالجانب الاقتصادي، فقد أورد بن ظافر الازدي[١١٦]، معلومة تاريخية مهمة وذلك من خلال حديثهِ عن زواج بن الخليفة المتقي (أبا منصور) بأبنة ناصر الدولة الحمداني، وهي ضرب ناصر الدولة، دنانير بعيار أختارهُ لم يضرب قط مثلهُ، فقال: ((..وضرب ناصر الدولة السكة عياراً لم يضرب قبلها الا السندي[١١٧] وزاد على نقش السكة بعد محمد رسول الله(صل الله عليه وسلم) وهو أول من فعل ذلك..)).ومما يذكر ان ناصر الدولة عندما أستقر في بغداد وأصبح أميراً للأمراء أخذ يمارس سلطاته، وقام ببعض الاصلاحات الاقتصادية، فأهتم بالجانب الاقتصادي اذ وجد الدينار العباسي بأسوأ حال فكان عيارهُ منخفضاً ولهذا امر بضرب دنانير جديدة ذات عيار جيد[١١٨]، وأمتاز الدينار الحمداني بميزات اختلفت عن ميزات الدنانير العباسية، اذ حمل الدينار الحمداني لأول مرة عبارة (صل الله عليه) وعبارة (صلى الله عليهِ وسلم)[١١٩]. ومما يذكر أن بن الاثير[١٢٠]، وبن مسكويه[١٢١]، ذكرا ضرب ناصر الدولة الحمداني للدنانير، الا انهما لم يشرا الى انهُ زاد على نقش السكة بعد محمد رسول الله (صل الله عليه وسلم) وانهُ أول من فعل ذلك.

وزودنا كذلك بمعلومة تاريخية تخص هذا الجانب وذلك عندما اشار الى الارزاق والرواتب التي كان يمنحها ناصر الدولة لجيشهِ فقال:((وكان رزق جيشهِ عند مجئ الاتراك اليهِ، ولما دخل معز الدولة بغداد ستمائة الف دينار في كل شهر والاتراك الواصلين اليهِ خارجاً عن هؤلاء ثلاثمائة الف وثلاثين الف دينار كل شهرين...)).وفيما يتعلق بهذا الجانب ايضاً ذكر ابن ظافر الازدي[١٢٢] مكافأة الخليفة المتقي لناصر الدولة الحمداني، وأخيهِ سيف الدولة على موقفهم منهُ عند مساندتهِم لهُ ونصرتهِ ضد البريديين، وذلك بكتابة كناهم وألقابهم وأسماؤهم على الدنانير والدراهم، وعن ذلك قال: ((...وهذهِ فضيلة لم يسبقهما أحد اليها)).ومن الجوانب الاخرى التي أشار اليها بن ظافر الازدي[١٢٣] ايضاً الجانب الاداري، وذلك عندما ذكر خمسة كتاب عملوا عند ناصر الدولة الحمداني وهم: (دنجا بن اسحق) ووالدهُ (ابو الحسين بن دنجا) (وابو الحسن الباهلي سهلون بن هاشم)، (وأبو القاسم بن مكرم)، (وأبو أحمد الفضل بن أحمد الشيرازي). وفيما يتعلق بالمعلومات السابقة اعلاه، والمتعلقة بالرواتب التي كان يمنحها ناصر الدولة لجيشهِ، ومكافأة الخليفة المتقي لناصر الدولة الحمداني وأخيهِ سيف الدولة، والمعلومات المتعلقة بالجانب الاداري، لاسيما الكتاب الخمسة الذين كانوا يعملون عند ناصر الدولة الحمداني،فقد أنفرد بن ظافر الازدي عن كل من بن الاثير، وبن مسكويه بذكرها.

الخاتمة

يعد كتاب (أخبار الدول المنقطعة) لمؤلفهِ علي بن ظافر الازدي من المصادر التاريخية المهمة، والذي لم يصلنا كاملاً، وما وصلنا من الكتاب هو الجزء الثاني فقط. والذي ضم سبعة دول، وهي أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، والدولة الساجية بالجبال، والدولة الطولونية بمصر والشام، والدولة الأخشيدية، والدولة العلوية بأفريقية ومصر والشام، ودولة صنهاجة بأفريقية والاندلس، وأخيرا الدولة العباسية، تكمن أهمية الكتاب في كونهِ ضم عديداً من الدول التي حكمت العالم الاسلامي آنذاك، وأشار الى سير ملوكها وحكامها وخلفائها، فضم الكتاب الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية وكذلك الادبية،. وفيما يتعلق بالمعلومات التي زودنا بها بن ظافر الازدي عن الدولة الحمدانية لاسيما حكامها ابي الهيجا، وناصر الدولة الحمداني، فقد أشار بن ظافر الازدي الى الجوانب السياسية، فتحدث عن علاقتهم بمن عاصرهم من الخلفاء العباسيين، ومنهم الخليفة المقتدر، والخليفة القاهر، والخليفة الراضي، والخليفة المتقي، ثم ذكر علاقة ناصر الدولة الحمداني بالبويهيين الذين سيطروا عليها في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)، والتي غلب عليها طابع الصراعات والمواجهات. كما أوضح بن ظافر الازدي بعض الجوانب الاقتصادية والاجتماعية،فأشار الى العملة التي سكها ناصر الدولة بمناسبة زواج أبنتهِ من ابن الخليفة المتقي

وغيرها من المعلومات. وقد تميزت تلك المعلومات بقيمتها التاريخية الكبيرة اذ دون بن ظافر الازدي أغلب الحوادث التاريخية وذكر تاريخ وقوعها باليوم والشهر والسنة، كما أنهُ أنفرد عن بن الأثير، وبن مسكويه، بذكر العديد من المعلومات التاريخية.

الهوامش:

(١) محققة كتاب أخبار الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور،ط١(دون مكان، دار حسان للطباعة والنشر، ١٩٨٥)

(٢) المصدر نفسهُ، ص٢٦—٢٩.

(٣) المصدر نفسهُ، ص ١٥وما بعدها.

(٤) كمال الدين أبي البركات المبارك المعروف بابن الشعار، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري،ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، التكملة لوفيات النقلة، تحقيق: بشار عواد معروف،ط٣(بيروت، مؤسسة الرسالة،١٩٨٤) ج٢/٣٧٦-٣٧٧؛ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري،ط٢(بيروت، دار الكتاب العربي،١٩٩٣)ج٤٤/١٥٥؛ محمد بن شاكر بن احمد بن عبد الرحمن بن شاكر الكتبي، فوات الوفيات، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت، دارصادر، ١٩٧٣)ج٣/٢٦.

(٥) المدرسة المالكية: وهي المدرسة المسماة بدار الغزل، وهي بجوار الجامع العتيق بمصر، وكانت قيسارية يباع فيها الغزل وجعلها السلطان صلاح الدين الايوبي مدرسة للمالكية. جمال الدين ابي المحاسن يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة(القاهرة، مطابع كوستاتسوماس وشركاؤه، ١٩٦٣)ج٥/٣٦٥.

(٦) الكتبي، فوات الوفيات، ج٣/٢٦ .

(٧) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٢/ ٣٧٦-٣٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان،مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٣/٢٦ ؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤/١٥٥.

(٨) التكملة لوفيات النقلة،ج٢/٣٧٦-٣٧٧.

(٩) قلائد الجمان، مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١

(١٠) علي بن محمد الصلابي، الايوبيين بعد صلاح الدين، ط١(بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، د.ت)ج١/٢٧٣.

(١١) المنذري، التكملة لوفيات النقلة، ج٢/٣٧٦-٣٧٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج٤٤/١٥٥.

(١٢) شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب المعروف بمعجم الادباء، تحقيق: احسان عباس، ط١(بيروت، دار الغرب الاسلامي، ١٩٩٣) ج١٧٧٧/٤؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢-٣٧٧؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١ (الكويت، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، ١٩٨٥)ج٦٠/٢٢؛ الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣

(١٣) قلائد الجمان،مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(١٤) الشهاب القوصي: الشيخ الامام الفقيه المحدث الاديب، شهاب الدين أبو المحامد أسماعيل بن حامد بن عبد الرحمن المصري القوصي الشافعي نزيل دمشق، ولد سنة ٥٧٤هـ، وقدم القاهرة وسمع من جماعة، وخرجّ لنفسهِ معجماً هائلاً في اربع مجلدات، تولى وكالة بيت المال بالشام توفي سنة ٦٥٣هـ.صلاح الدين خليل بن ايبك بن عبد الله الصفدي، الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى(بيروت، دار أحياء التراث، ٢٠٠٠)ج١١١/٧.

(١٥) الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ١٧٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(١٦) فوات الوفيات،ج٢٦/٣.

(١٧) ارشاد الاريب الى معرفة الاديب،ج١٧٧٧/٤.

(١٨) التكملة لوفيات النقلة، ج٣٧٦/٢-٣٧٧.

(١٩) فوات الوفيات، ج٢٦/٣

(٢٠) سير أعلام النبلاء،ج٦٠/٢٢

(٢١) قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(٢٢) المصدر نفسهُ والصفحة

(٢٣) التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢.

(٢٤) قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١

(٢٥) ياقوت الحموي، معجم الأدباء،ج١٧٧٧/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٢٦/٣؛ ومما يذكر أن هذا الكتاب ورد لدى ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١ بأسم (الشجعان)

(٢٦) ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٢٩٠/٤-٢٩١؛ المنذري، التكملة لوفيات النقلة،ج٣٧٦/٢-٣٧٧؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛ الكتبي، فوات الوفيات،ج٢٦/٣.

(٢٧) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤. ويبدو أن هذا العنوان هو العنوان الكامل للكتاب اما بقية المؤرخين فقد ذكروهُ باختصار.

(٢٨) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤؛ الذهبي، تاريخ الاسلام،ج١٥٥/٤٤؛الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣ خير الدين الزركلي، الاعلام، ط٤(بيروت، دار العلم للملايين،١٩٧٩)ص٢٩٦-٢٩٧.

(٢٩) ياقوت الحموي، معجم الادباء، ج٤/ ١٧٧٧؛ ابن الشعار، قلائد الجمان، مج٣/ج٤/٢٩٠-٢٩١؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(٣٠) ياقوت الحموي، معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤.

(٣١) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٢) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٣) الكتبي، فوات الوفيات، ج٢٦/٣.

(٣٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٥) معجم الادباء،ج١٧٧٧/٤

(٣٦) قلائد الجمان،مج٣،ج٢٩٠/٤-٢٩١.

(٣٧) التكملة لوفيات النقلة،ج٢/ ٣٧٦-٣٧٧.

(٣٨) سير اعلام النبلاء، ج٦٠/٢٢؛ تاريخ الاسلام، ج١٥٥/٤٤.

(٣٩) فوات الوفيات، ج٢٦/٣.

(٤٠) وفيات الاعيان، ج١٧١/١.

(٤١) الدولة الحمدانية في الموصل وحلب، (بغداد، مطبعة الايمان، ١٩٧٠)، ص١١

(٤٢) الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٣-٥٦.

(٤٣) المصدر نفسهُ، ص٥٨-٦٤.

(٤٤) المصدر نفسهُ، ص٦٥-٧٤

(٤٥) المصدر نفسهُ، ص٧٥-٨٨.

(٤٦) المصدر نفسهُ، ص٨٩-١٨٥.

(٤٧) المصدر نفسهُ، ص١٨٧-١٩٢.

(٤٨) المصدر نفسهُ،١٩٣-٣٦٦..

(٤٩) محقق كتاب،اخبار الدول المنقطعة، ص٢.

(٥٠) ينظر: مقدمة المحقق علي عمر، أخبار الدول المنقطعة، ص٥ هامش (١١).

(٥١) محققة كتاب الدولة الحمدانية بالموصل وحلب وديار بكر والثغور، ص٦.

(٥٢) مقدمة المحقق علي عمر، أخبار الدول المنقطعة، ص ٦.

(٥٣) ينظر: مقدمة المحقق علي عمر، اخبار الدول المنقطعة، ص٢، ٣؛ وينظر: تقديم محمد خريسات، لكتاب جمال الدين ابو الحسن الازدي، أخبار الدول المنقطعة، تحقيق: مجموعة من المحققين، (د.دولة، دار البداية، ١٩٩٩) على الموقع الالكتروني www.neelwafurat. com/item

(٥٤) ينظر: تقديم محمد خريسات، أخبار الدول المنقطعة.

(٥٥) السامر، الدولة الحمدانية، ص١١.

(٥٦) تميمة الرواف، محققة اخبار الدولة الحمدانية، ص٥.

(٥٧) مقدمة المحقق علي عمر، ص٣.

(٥٨) التكملة لوفيات النقلة، ج٢/٣٧٦-٣٧٧

(٥٩) فوات الوفيات، ج٣/٢٦.

(٦٠) تاريخ الاسلام، ج٤/١٥٥.

(٦١) سير اعلام النبلاء، ج٢٢/ ٦٠.

(٦٢) السامر، الدولة الحمدانية، ص٣،٤.

(٦٣) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٣.

(٦٤) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٦٥) المصدر نفسهُ، ص٤-٥.

(٦٦) رشيد عبد الله الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية ٢٩٣-٣٨١هـ/ ٩٠٥-٩٩١م؛ موسوعة الموصل الحضارية لمجموعة مؤلفين، الموصل، ط١، دار الكتب للطباعة والنشر،١٩٩٢، ج٢/٩٣؛ أيمان عدنان العزاوي، المسكوكات الحمدانية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة الى كلية الآداب، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص٩.

(٦٧) مؤنس الخادم: أحد الخدام الذين بلغوا رتبة الملوك في العصر العباسي، ولي دمشق للمقتدر، ثم جرت أمور وحارب المقتدر وقتلهُ، ونصب مؤنس في خلافة القاهر، وتمكن الاخير من قتل مؤنس سنة ٣٢١هـ(للمزيد ينظر: الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١٥/٥٦.

(٦٨) أخبار الدول المنقطعة، ص٥-٦

(٦٩) المصدر نفسهُ، ص٦

(٧٠) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٧١) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٧٢) القرامطة: نسبة الى حمدان بن قرمط، والقرامطة انشقت عن الدولة الفاطمية واشتهر القرامطة بثورتهم ضد الخلافة العباسية. للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام،ج٢٠/٢٣٢-٢٣٥،ج٢١/٢٨-

٤٥؛ ميكال يان دي خويه، القرامطة نشأتهم، دولتهم، وعلاقاتهم بالفاطميين، ترجمة وتحقيق: حسني زينة، ط١(بيروت، دار ابن خلدون، ١٩٧٨).

(٧٣) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٥

(٧٤) المصدر نفسهُ، ص٦.

(٧٥) أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بابن الاثير الجزري، الكامل في التاريخ، راجعهُ وصححهُ: محمد يوسف الدقاق،ط٤(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٦م)مج٧/٥١-٥٢.

(٧٦) أبي علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تجارب الامم وتعاقب الامم، تحقيق: سيد كسروى حسن(بيروت، دار الكتب العلمية،٢٠٠٣م)ج٥/١١٣،١١٢

(٧٧) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٦

(٧٨) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ج٢/٩٣.

(٧٩) ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٦.

(٨٠) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ص٩٣.

(٨١) أخبار الدول المنقطعة، ص٦.

(٨٢) المصدر نفسهُ، ص٧.

(٨٣) المصدر نفسهُ، ص٨.

(٨٤) الكامل في التاريخ، ج٧/١١٥.

(٨٥) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥/١٨٤، ١٨٥.

(٨٦) أخبار الدول المنقطعة، ص٨.

(٨٧) الجميلي، الموصل في عهد الادارة الحمدانية، ص٩٤.

(٨٨) بجكم: أبو الحسين بجكم تركي الاصل، خرج على ابن رائق، ودارت بينهما معارك، وانتزع من يدهِ امرة الامراء سنة ٣٢٧هـ، فاصبح أميراً للأمراء في زمن الخليفة العباسي الراضي بالله وظل في هذا النصب حتى مقتلهِ سنة ٣٢٩هـ. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١(بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢)ج١٤/٩-١٢؛ علي ابراهيم حسن، التاريخ الاسلامي العام(الكويت، وكالة المطبوعات،١٩٧١)ص٤٤٦-٤٤٧.

(٨٩) أبن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، ص٩.

(٩٠) ابن مسكويه، تجارب الامم، ج٥/٢٢٥.

(٩١) المصدر نفسهُ، ص٩.

(٩٢) أبو الحسن البريدي: صاحب الاهواز الذي أستولى على واسط وهدد بغداد، قام النزاع بينهُ وبين ابن رائق على منصب أمير الامراء (السامر، الدولة الحمدانية، ٢٢٥؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٧)

(٩٣) أبو بكر بن رائق: هو محمد بن رائق الامير الكبير أبو بكر، كان يلي واسط والبصرة، ثم تولى ابن رائق للمقتدر شرطة بغداد، وولاهُ الخليفة الراضي أمرة الامراء سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م. الذهبي، سير اعلام النبلاء، ج١١/٥١٨؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٥.

(٩٤) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.

(٩٥) المصدر نفسهُ والصفحة.

(٩٦) الكامل في التاريخ،ج٧/١٧٠-١٧٢.

(٩٧) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.

(٩٨) السامر، الدولة الحمدانية، ص٢٤١.

(٩٩) أخبار الدول المنقطعة، ص٩-١٠.

(١٠٠) توزون التركي: كان رئيس الجيش، وأمير الأمراء وتقلد شرطة بغداد، وكانت بينهُ وبين المتقي وحشة فخرج المتقي الى الموصل، ودخل توزون من واسط الى بغداد، واقام المتقي عند بنو حمدان واستدعاهم لحرب توزون، فلما اقبلوا على حربهِ خرج توزون فهزمهم. واستدعى الاخير الخليفة الى بغداد بعد ان اعطاهُ العهود والمواثيق وعندما عاد قبض عليهِ وسمل عينهُ، ابن الجوزي، المنتظم، ج١٤/٣٩؛ حسن، التاريخ الاسلامي العام، ص٤٤٧.

(١٠١) حسين محافظة، وحسين لافي قزق، الالقاب الاسلامية دراسة لغوية تاريخية، مجلة كان التاريخية، باريس،٢٠١٣،ع١٩، السنة السادسة، ص٧٦. والبحث مرفوع في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني. www.ivsl.org

(١٠٢) أخبار الدول المنقطعة، ص١٠.

(١٠٣) المصدر نفسهُ والصفحة.

(١٠٤) الجريدة: جماعة من الفرسان. ابن ظافر الازدي، أخبار الدول المنقطعة، هامش رقم(٢) ص١١.

(١٠٥) المصدر نفسهُ، ص١١.

(١٠٦) الكامل في التاريخ،ج٧/ ٢٨٢-٢٨٣.

(١٠٧) ابن ظافر الأزدي، أخبار الدول المنقطعة، ص١١.

(١٠٨) المصدر نفسهُ، ص٩

(١٠٩) المصدر نفسهُ، ص١٢-١٣.

(١١٠) المصدر نفسهُ، ص١٢.

(١١١) الكامل في التاريخ، ج٧/٣٠١.
(١١٢) أخبار الدول المنقطعة، ص١٣.
(١١٣) المصدر نفسهُ، ص١٣.
(١١٤) الكامل في التاريخ،ج٧/٣١١.
(١١٥) تجارب الأمم، ج٥/٣٦٤.
(١١٦) أخبار الدول المنقطعة، ص١٣.
(١١٧) السندي: هو السندي بن شاهك، الذي تولى ضرب السكة لهارون الرشيد، بعد مقتل جعفر البرمكي، فضرب دراهم على مقدار الدنانير، وكان خلاص السندي جيداً، أشد الناس خلاصاً للذهب والفضة. للمزيد ينظر: الذهبي، تاريخ الاسلام، ج١٤/١٨٥؛ تقي الدين المقريزي، رسائل المقريزي، دراسة وتحقيق: رمضان البدري واحمد مصطفى قاسم(القاهرة، دار الحديث، د.ت) ص١٦٦؛ العزاوي، المسكوكات الحمدانية، ص٥٢، هامش (٣)
(١١٨) المصدر نفسهُ، ص٥٢.
(١١٩) المصدر نفسهُ، ص٥٣.
(١٢٠) الكامل في التاريخ،ج٧/ ١٦٤.
(١٢١) تجارب الأمم،ج٥/٢٤٩.
(١٢٢) أخبار الدول المنقطعة، ص٢١.
(١٢٣) المصدر نفسهُ، ص١٣.

علي بن احمد العمراني الموصلي ت:٣٤٤هـ/٩٥٥م
دراسة في مؤلفاته

أ.م.د. محمد نزار حميد الدباغ*

تاريخ استلام البحث ٢/ ٤ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٣ /٦ /٢٠١٩

ملخص البحث:

يحاول هذا البحث تسليط الضوء على سيرة أحد علماء مدينة الموصل والذي لم يحظ بدراسة مستقلة ألا وهو علي بن احمد العمراني الموصلي ت: (٣٤٤هـ/٩٥٥م) وهو صاحب أول خزانة كتب في العلوم الطبيعية في الموصل، مع التعريف باهتماماته العلمية تأليفاً وتدريساً من خلال استعراض وتحليل كتبه وعلاقته العلمية بأحد تلامذته.

Ali bin Ahmed Al-Omrani Al-Mosuli D: 344 AH/ 955 AD
A Study in his Scientific Activities

Assistant. Professor Dr.Mohammad Nazar AL-Dabbagh/
Department of literary studies and Documentation
University of Mosul / Mosul Studies Center

Abstract

This research attempts to shed light on the biography of one of the scientists of the city of Mosul, who did not have an independent study, namely Ali bin Ahmad Al-Omrani Al-Mosuli, who died in 344 AH/ 955 AD. He is the owner of the first bookcase in the natural sciences in Mosul. And his scientific interwsts with one of his pupils.

المقدمة

تعد مدينة الموصل إحدى الحواضر العربية الإسلامية التي امتازت بتاريخها العريق وموقعها المتميز،وحسن أبنيتها وعمارتها، فضلاً عن موروثها الثقافي الأصيل، زيادة على أنه برز فيها علماء في شتى المعارف والآداب والعلوم سطرت كتب التراجم ووثقت سير حياتهم وطلبهم للعلم وقيامهم برحلات بين مدن الأمصار والأقاليم لأخذ العلم عن الشيوخ، فضلاً عن تأليفهم للكتب

* *أستاذ مساعد، قسم الدراسات الأدبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل،جامعة الموصل.

وتدريسها في دور العلم والمدارس وامتلاكهم للمكتبات وخزائن الكتب الشخصية التي كانت منهلاً لطلاب العلم من كافة الأصقاع والبلدان.

ومن هذا المنطلق جاء الهدف من هذا البحث ليتناول سيرة أحد علماء مدينة الموصل ممن عاش بين القرنين (٣-٤هـ/٩-١٠م) وهو علي بن أحمد العمراني الموصلي ت:(٣٤٤هـ/٩٥٥م) ودراسة إهتماماته العلمية . وتبرز أهمية البحث في محاولة الغوص في سيرة هذا العالم الذي لا نعلم عنه إلا القليل من خلال بعض النصوص التي وصلتنا عنه وعن مؤلفاته وخزانة كتبه في الموصل.وقد برزت فكرة كتابة هذا البحث من خلال كون العمراني احد المتفردين بين علماء المدينة في الفترة التي عاشها باهتماماته العلمية بعامة والطبيعية منها على وجه الخصوص وهذا ما نلاحظه من عناوين مؤلفاته وخزانته التي تميزت بأنها خزانة كتب في العلوم الطبيعية على العكس من خزائن الكتب الأخرى التي كانت موجودة في الموصل في نفس المدة والتي كان معظمها يحتوي على كتب الأدب واللغة العربية .

قسم البحث الى مقدمة ومحورين وخاتمة، أشتمل المحور الأول على ذكر اسم ونسب العمراني مع الإشارة الى شيء من عصره، أما المحور الثاني فقد درس الاهتمامات العلمية الخاص بالعمراني وفي أيٍ من العلوم برع، مع الوقوف على تحليل عناوين مؤلفاته بشكل مركز، والحديث عن علاقته العلمية بأحد طلبته تدريساً في مدينة الموصل، ثم تناول خزانة كتبه العلمية التي كان يرتادها طلبة العلم من كل مكان.

المحور الأول : العمراني : أسمه، نسبه، وعصره

هو العالم الجليل علي بن أحمد العمراني، وورد لقبه تصحيفاً في أحدى نشرات كتاب الفهرست لابن النديم ت(٣٨٠هـ/٩٩٠م) بإسم ((المعراني))[١] دون أي توضيح يذكر. ويرجح أن هناك خطأ في نسخ الاسم من قبل الناسخ أو من قام بإخراج هذه الطبعة، فربما قدم حرف الميم على حرف العين فأصبحت (المعراني) وهذا يبين سبب الخطأ في لقبه المنسوب إليه، فالمعراني لم نجد لها اشتقاقاً لغوياً معروفاً أو اصطلاحياً نسبة الى بلد أو مكان، على الرغم من قرب إشتقاق هذا الاسم الى المعرة أو معرة النعمان وهي بلدة في بلاد الشام بين حلب وحماة مما لم نجده في كتب المعاجم البلدانية[٢] وهناك احتمال آخر بخصوص لقبه (المعراني) لأنه قد يكون هناك أكثر من شخصية حملت لقب المعري وأغلب الظن أن نسبه بالمعراني تمييزاً له عن ما هو معروف أن من ينتسبون الى المعرة يطلق عليهم (المعريون ومفردها المعري)[٣]؛ ومن المستبعد أن تكون نسبته اليها لان هناك خطأ طباعي في هذه النشرة المتقدمة كونها من النشرات التجارية (غير المحققة) فجعل من العمراني (المعراني) وهو وهم واضح، والصواب هو ((العمراني)) نسبة للعمرانية وهي قرية تقع في

شرق الموصل فنسب اليها[٤]، وهو ((الموصلي))[٥]، وفي رواية أخرى ((من أهل الموصل))[٦] واللقبين المتقدمين يؤيدان ولادته وعيشه في مدينة الموصل، وأسلوب التوثيق يتضح من عد ابن النديم للعمراني ((من أهل الموصل))[٧]، على الرغم من عدم علمنا بتاريخ ولادته والتي لم تذكر المصادر عنها شيئاً، فضلاً عن فترة حياته المبكرة، إلا أن هناك دراسة حديثة ترجح أنه ولد في الربع الأخير من القرن (الثالث الهجري/التاسع الميلادي)[٨] أو في نهايته[٩]، بالاستناد على ما ذكره صاحب كتاب الفهرست مما يمكن أن يضاف الى ألقابه بنعته بـ((الشيخ))[١٠]، والمفردة الأخيرة اصطلاحا توحي في أحد معانيها ما يطلق عِرفاناً على كبار السن وكذلك على العلماء، وربما بلغ الستين من العمر! إستناداً الى التصريف اللغوي الذي قدمه الزمخشري–في أحد معانيه حول معنى الشيخ المرتبط بالعُمر– قال:((شيخ: شاخ شيخوخة ...وهو شيخ))، إذ أن بداية عمر المسنين اعتبرت (٦٠–٦٥) سنة في الأَعم الأغلب[١١] ومن الألقاب والصفات الأخرى التي ذكرها ابن النديم أنه ((كان فاضلاً))، وعده الجلبي بـ((الفاضل الموصلي))[١٢] وفي بعض الدراسات الحديثة بأنه((من أفاضل الموصل))[١٣] والإشتقاقات المتقدمة جاءت بتصرف من أصل الوصف الذي نعته به ابن النديم، وربما أن هذه المفردة تنسحب على فضله في خلقه أو حسن تعامله مع الآخرين أو أنه كان من أصحاب الفضل، فضلاً عن علمه، وهناك إشارة وحيدة انفردت بذكر كنيته وهو ((أبو الحسن))[١٤] مما لم نجده في أي مصدر آخر.

وقد ورد اسمه مجرداً من (أل) التعريف في أحد المصادر الفارسية والذي نعته بـ((علي بن احمد عمراني موصلي))[١٥] ولعل ورودهُ مجرداً من (أل)التعريف يرجع الى العُجمَة التي في كلام العجم إذ لا نجدهم يضيفون أو ينطقون بـ(أل) التعريف،وجاء لدى كحالة في معجمه مقتصراً على اسمه الأول ولقبه فهو((علي العمراني))[١٦]، وعن الأصل الاشتقاقي للقبه الأخير ((بالكسر والسكون))[١٧] و((بكسر العين المهملة وسكون الميم وفتح الراء آخرها نون))–(العِمرَاني) نسبة الى العمرانية[١٨]، وقد وقع أحد المؤلفين في خطأ إذ جعله ((العُمري الموصلي))[١٩] من دون الاستناد الى نص معلوم.

وعن نسبه بالعمراني فهو مشتق من العمرانية فنجد أنها قد اكتسبت الاسم بعد أن اتخذتها هذه الأسرة –أي أسرة العمراني–مستقراً لها في إدارة المنطقة كإقطاعية فيما بعد، ومن المعلوم أن أصل أسرته يعود الى بني عمران الأزديين وكانت من الأُسَر المتنفذة خلال العصور الإسلامية المتقدمة[٢٠]. وأضاف ابن باطيش وبيت العمراني مشهور بالموصل وبالتقدم وتولي الأمور الديوانية وخدمة الملوك يقال أن أصلهم من العمرانية[٢١]. وهناك إشارتين لدى ابن الشعار تؤيد نسبة بنو

عمران الازديين الى العمرانية التي يعود اليها صاحبنا في ترجمة شخصيتين موصليتين عاشتا في العهد الاتابكي وهما من الشعراء وتربطهما صلة قرابة وهما كل من ((محمد بن علي بن الحسن بن رضى أبو حامد أبي المكارم الموصلي العمراني))[٢٢] و((أحمد بن محمد بن رضى أبو العباس بن أبي المكارم العمراني الازدي الموصلي))[٢٣] حيث كان أجدادهما من العمرانية .

وقد ترجم له ابن النديم في الإشارة الى وفاته حيث ورد العمراني تحت التسلسل رقم(٤) من بين العلماء الذين تحدث عنهم ضمن فقرة ((المُحدَثون ممن قَرُبَ العهد بموته ويحيا من المهندسين والإعداديين والمنجمين))[٢٤] فكانت سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م)[٢٥]، وليس كما جاء تصحيفاً في نسخة (بيروت) من كتاب الفهرست آنفة الذكر من أن وفاته كانت سنة (٣٠٤هـ/٩١٥م)[٢٦]، إذ أيد القفطي وفاته سنة (٣٤٤هـ/٩٥٥م) وهو التاريخ الصحيح[٢٧]، وليس كما ورد خطأ في كتاب (لغة نامه) من أن وفاة العمراني كانت سنة (٣٥١هـ/٩٦٣م)[٢٨] فلا يوجد ما يؤيد وفاته في السنة المتقدمة.

عاش العمراني في عصر شهد تحولات على صعيد الساحة السياسية بعد ضعف الخلافة العباسية في بغداد وظهور دول وإمارات صغيرة منفصلة بعضها عن بعض[٢٩] تحكمت في الإرادة السياسية للسلطة الحاكمة ممثلة بالقواد الأتراك ابتداء من عهد الخليفة العباسي المقتدر (٢٩٥-٣٢٠هـ/٩٠٨-٩٣٢م) حتى عهد الخليفة المستكفي (٣٣٣-٣٣٤هـ/٩٤٤-٩٤٥م)الذي استعان بالبويهيين في حل مشكلات الدولة فدخل بنو بويه بغداد سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م)وبدأ عصر ما يسمى بنفوذ الدولة البويهية بتولي معز الدولة أبي الحسين أحمد لمقاليد السلطة السياسية في بغداد (٣٢٠-٣٥٦/٩٣٢-٩٦٧م)[٣٠] إذ عاصره العمراني[٣١]، وتزامنت حياته مع ظهور الدولة الحمدانية في الموصل بوجود عدد من الأمراء لعل أشهرهم وأكثرهم قوة وكان قريب العهد زمنياً بالعمراني هو الأمير ناصر الدولة الحمداني، حيث دخل الحمدانيون في صراعات عسكرية مع القواد الأتراك ثم البويهيين ساهمت في تقويض دولتهم لاسيما بعد وفاة سيف الدولة الحمداني سنة (٣٥٦هـ/٩٦٦م) مع وجود نزاعات أسرية على السلطة ساهمت في ضغط البويهيين على الموصل حتى استولوا عليها، ثم انتهاء حكم الحمدانيين في حلب على يد الفاطميين سنة (٣٩٤هـ/١٠٠٣م)[٣٢]، وعلى الرغم من هذه الصراعات العسكرية إلا أن الحركة العلمية لدى البلاط البويهي والحمداني كانت مزدهرة بسبب رعاية الملوك والأمراء لها واحتفائهم بالعلماء وتقديرهم لهم[٣٣] على الرغم من عدم وجود مؤشر يبين لنا اتصال العمراني بأي من السلطتين الحاكمتين يومئذٍ إلا انه يعطينا شواهد على بروز العديد من العلماء وفي كافة التخصصات العلمية والإنسانية مما سطرته كتب التاريخ

والتراجم والأدب، ولم نجد في المصادر التي بين أيدينا ما يمكننا إعطائه حقه –أي للعمراني–حسب إشارة طوقان[٣٤].

المحور الثاني : إهتماماته العلمية، مؤلفاته، وخزانة كتبه

لقد شهد القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي نبوغ العديد من العلماء في مختلف مجالات العلوم والمعرفة الإنسانية، لاسيما ما يتعلق بالعلماء الرياضيين – موضوع بحثنا– والذين أثروا هذه العلوم بنتاج أفكارهم نذكر منهم العمراني، فعلى صعيد نشاطه العلمي أشارت العديد من الدراسات الى اهتماماته بعلم الرياضيات[٣٥]، فقد كان عالماً بالحساب والهندسة[٣٦] وبرع في علم الأعداد[٣٧]، ولذا نجد أن ابن النديم قد وصفه في مقالته الرابعة بأنه من (الإعداديين) وكان من المتقدمين في هذا العلم فقد ترجم له صاحب كتاب (الفهرست) تحت الترجمة رقم (٤) وهذا يوحي أنه كان في طليعة من ترجم لهم في هذا الباب،حتى أشتهر به[٣٨]، وسعى الى جمع الكتب الرياضية التي تهتم بهذا العلم،حتى تفرد بها من بين علماء مدينة الموصل[٣٩]، حيث ازدادت الحاجة الى هذا العلم نظراً لتشجيع الأمراء لإنشاء المدارس وبيوتات العلم حيث أخذت تظهر جلياً بعد (القرن الرابع الهجري /العاشر الميلادي) وكان لأهل الموصل إسهامات جادة في علم الرياضيات[٤٠] ومنهم العمراني، الذي تفوق به[٤١] بوصفه أحد العلوم الرياضية التي نالت عناية في ظل حكم الدولة البويهية والدولة الحمدانية[٤٢] وكان العمراني أحد أوائل المواصلة الذين تخصصوا في العلوم الطبيعية فضلاً عن الرياضيات نجده قد تخصص بعلم الفلك[٤٣]، وعده ابن النديم من ((المنجمين))، ممن أشتهر بعلم النجوم[٤٤]، فضلاً عن إلمامه بشيء من الأدب[٤٥].

وتتجلى اهتماماته بالعلوم المتقدمة من خلال عناوين الكتب التي تركها والتي نقلها لنا ابن النديم (الفهرست)بإشارة موجزة[٤٦]، وسنحاول تحليل عناوينها ومضامينها ومدى تأثيرها على احد طلابه والذي أفاد من مؤلفات أستاذه العمراني في مؤلفاته التي تشابهت في بعض مضامينها وترجمت لاحقاً الى اللغة اللاتينية وأخذت تشق طريقها الى أوروبا؛ مع عثورنا على رسالة للعمراني ترجمت الى اللاتينية لم تذكر في كتب التراجم وفهارس وموسوعات الكتب المعاصرة .

فذكر ابن النديم أن للعمراني من الكتب:كتاب (شرح كتاب الجبر والمقابلة) لأبي كامل شجاع الحاسب المصري (ت:٣٤٠هـ/٩٥١م)[٤٧]، فلو تتبعنا أصول هذا الكتاب نجد أن الخوارزمي، أبو عبد الله محمد بن موسى (ت بعد :٢٣٢هـ/٨٤٧م) كان له كتابٌ كبيرٌ في هذا الباب وهو(الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة)، وأن أبا كامل قد اعتمد على الكتاب المتقدم[٤٨] وأوضح بعض القضايا فيه. وكذلك أوضح في مؤلفاته مسائل كثيرة حلّها بطريقة مبتكرة لم يسبق

إليها. كما استفاد من حلول الخوارزمي في كثير من المسائل الجبرية، بل كانت تلك الحلول حجر الأساس، فقد نهج منهج الخوارزمي في حل المعادلات الجبرية ذات الدرجة الثانية وأدخل تحسينات على طريقة الحل مع الإيضاح لبعض النقاط الغامضة، كما أنه طور طريقة ضرب وقسمة الكميات الجبرية، ويعد أبو كامل واحداً من أعظم علماء الحساب في العصر الذي تبع عصر الخوارزمي[٤٩]، وله عدة كتب في الرياضيات والفلك منها كتاب (الجبر والمقابلة) والذي استفاد فيه من كتاب الخوارزمي وآراؤه فيها،ومن دراسة كتاب أبي كامل في الجبر توصل العلماء الغربيون الى الاعتقاد بأن أبا كامل كان عمله متمماً لعمل الخوارزمي وكان أثره واضحاً فيمن أتى بعد لاسيما العمراني، ويعد كتاب أبو كامل في علم الجبر والمقابلة من الكتب المعروفة لعلماء الرياضيات في القرنين (الرابع والخامس الهجريين/العاشر والحادي عشر الميلاديين) فقد تداولوه واستفادوا منه واعتمدوا عليه في دراساتهم الرياضية[٥٠]، وذكر القفطي أن لابي كامل تلاميذ تخرجوا بعلمه وساروا على نهجه[٥١]ومنهم العمراني مما أكده ابن النديم لان العمراني شرح كتاب أبو كامل ولخصه وبين ما أشكل فيه من مفردات وعنوانه (شرح كتاب الجبر والمقابلة)[٥٢] ومما يبين وجود صلة بين أبي كامل والعمراني أن كليهما لديهما نفس الاهتمامات العلمية في الرياضيات والفلك، وحتى على مستوى الكتاب المتقدم، فضلاً عن وجود أربعة سنوات تفصل بين سني وفاتهما فأبو كامل توفي قبل العمراني بأربع سنوات، وأشار بروكلمان الى وجود نسخ من الكتاب الأخير في عدة مكتبات بتركيا على الرغم من عدم تحديده لهذه المكتبات وأرقام نسخ الكتاب، وعلى هذا الأساس نصل الى أننا نمتلك على الأقل نسخة مخطوطة وصلتنا من كتاب العمراني في علم الجبر[٥٣].

أما الكتاب الثاني للعمراني حسب إشارة ابن النديم وما نقله القفطي من بعده فهو (كتاب الاختيارات)[٥٤] والذي ورد خطأ عند البغدادي[٥٥] بإسم (الاختبارات) مما يعد تصحيفاً عند النقل أو من الأخطاء الطباعية التي وقع فيها بعض الكتاب المعاصرين[٥٦]، وبداية لا يتعين لنا فحوى الكتاب وما يقصد به مما يدفع الباحث الى طرح تساؤل وهو إن كان للعمراني كتاب في الاختيارات عن أي شيء يتكلم؟

وبعد بحث طويل عثر الباحث على إشارة فيها إضافة صغيرة على عنوان الكتاب أوردها ابن طاووس مما أنفرد به، أعانتنا على فهم طبيعة الكتاب إذ ذكر أنه وصل إلينا من تصانيفه–أي للعمراني–(كتاب المواليد والاختيارات)[٥٧] وهو في علم الفلك والدليل على ذلك أن علم المواليد يقصد به الاستدلال على حوادث حياة المولود بما يقع عليه تأثيره من وجوه البروج في وقت الولادة[٥٨] والاختيارات ينتفع بهذه الكلمة حيث يختارون للتعليم على الإنسان برجاً والبروج على

صور الناس ويختارون لدفع المؤذيات برجاً على صورة المؤذي، واستخدام النحوس في الاختيارات في المواضع التي تليق بها لحفظ المولود ودفع الأذى عنه[٥٩]، ومن خلال ربط دلالتي المفردتين المكونتين لعنوان الكتاب نصل الى أن كتاب المواليد والاختيارات للعمراني يتعلق بطوالع المواليد من الأطفال وبيان ما لكل طفل من البروج مما يرتبط بتاريخ ولادته والوقاية ودرء العين عنه، وهناك مخطوطة فصلت في هذا الباب ايضا وهي مقالة لابي العباس أحمد بن يوسف الشهير بابن الكماد(ت:؟!) وعنوانها (مقالة في طوالع النجوم)[٦٠]، ومن الواضح أن كتاب العمراني المتقدم كان لا يزال متداولا حتى النصف الثاني من القرن (٧هـ/١٣م) مما ورد لدى ابن طاووس[٦١]، علي بن موسى بن جعفر في كتابه (فرج المهموم في تاريخ علماء النجوم) الذي ترجم فيه لمشاهير العلماء في علم النجوم والذي توفي في سنة (٦٦٤هـ/١٢٦٥م)، وعلى الرغم من عدم وصول هذا الكتاب إلينا إلا انه كان له تأثيراً على ما أتى بعده من مصنفات في هذا الباب.

وفي إشارة أخرى لما بعد الكتابين المتقدمين للعمراني ذكر ابن النديم عبارة تلت ذكر كتابيه وهي أن له ((عدة كتب في النجوم))[٦٢] لكنه لم يذكر لنا أسماء هذه الكتب وموضوعاتها وأغراضها في الفلك، ومما لا شك فيه أن انجازات هذا العالم في علم الفلك كانت كبيرة أسهمت في تطوره وازدهاره في حينها ويمكن استقراء ذلك من الذخيرة العلمية لهذا العالم والمكانة المرموقة التي كان يتمتع بها في زمانه[٦٣].

وهناك رسالة للعمراني لم يأت أي ذكر لها لدى المؤلفين الأقدمين كابن النديم أو القفطي وجل ما نعلمه أنها رسالة في علم الفلك لم نهتدِ لعنوان لها وان كل ما نعلمه من خبرها أنه تم ترجمتها الى اللاتينية تحت عنوان (De electiabus Horarum)عن طريق أفلاطون التيفولي وكان قد ترجمها بين سنتي (١١٣٣-١١٣٤م)[٦٤] أو أفلاطون تيبورتينوس وباللاتينية Plato : Tiburtinus[٦٥]، ولعل من ضمنها الرسالة المتقدمة وهكذا نرى أن احد أعمال العمراني[٦٦] تمت بعد نحو مئة وثمانية وسبعين سنة من وفاته.

عُرف عن العمراني بأن له تلميذاً واحداً هو ابو الصقر القَبِيصي[٦٧] عبد العزيز عثمان بن علي (ت:٣٨٠هـ/٩٩٠م)والمولود في الموصل، ومن غلمانه النجباء والمقربين منه لكونهما من ذات المدينة، وقد برع في علم الفلك مستوعباً لكتاب (المجسطي) لبطليموس مطلعاً على محتواه، لذلك كان الطلبة يقصدونه لقراءة هذا الكتاب عليه في الموصل وكان ذلك في حدود سنة (٣٧١هـ/٩٨٠م) كما ذكر ذلك ابن النديم نتيجة لمشاهدته له، قال: ((وأحد غلمانه أبو الصقر القبيصي ويقرأ عليه المجسطي في زماننا ٣٧١))[٦٨]، قد صنف القبيصي والمعروف

بـ(ألكابيتيوس) في اللاتينية، عدة تصانيف في الفلك والنجوم والرياضيات منها : مخطوطة (المدخل الى علم النجوم أو المدخل الى صناعة أحكام النجوم) وهي دراسة تتناول أحكام النجوم أو التنجيم بالاعتماد على مواقع الكواكب والنجوم و(المسائل والاختيارات)وهو يحتوي على اثنين وعشرين مسألة تعين بها المشتغلين بهذه الصناعة[٦٩]، و(كتاب نقض رسائل عيسى بن علي في إبطال أحكام النجوم) و(ثلاث رسائل قصيرة – في نسخة مخطوطة مكتبة أيا صوفيا بإسطنبول ذات الرقم ٤٨٣٢) وهي (رسالة في أنواع الأعداد وطرائف الأعمال)و(رسالة في الأبعاد والأجرام)[٧٠]، و(رسالة القبيصي حول مبادئ النجوم)[٧١] و(فصل قصير عن آثار النجوم على المرض والصحة لبيتروس توريلوس –أو بيتروس دي توري) وهي في علم الفلك أيضا، ويبدو لنا من خلال العناوين المتقدمة تأثر القبيصي بإستاذه العمراني في علم الفلك، لاسيما في كتابي (المسائل والاختيارات) وكتاب(نقض رسائل عيسى بن علي ...) والتي تشابه في مضامينها كتاب (الاختيارات..) للعمراني، وقد صنف القبيصي كتباً علمية صارت مصادر زمانه ومقصد العلماء من الموصل ومن أنحاء العالم الإسلامي[٧٢]، فضلاً عن ما أخذه القبيصي من أستاذه العمراني في علم الهندسة الاقليدية[٧٣].

وفي خضم الحديث عن خزانة العمراني لم تكن الموصل أقل حظاً من سائر حواضر المشرق في مكتباتها وخزائن كتبها وفي معاهدها العلمية[٧٤]، فأمتلك خزانة كتب[٧٥] وقد انفردت إحدى الدراسات المعاصرة بأن ما كان يملكه العمراني هو مكتبة وليست خزانة كتب وقد جمع فيها عدداً كبيراً من الكتب[٧٦]، ومن المستغرب أنه لم تأت إشارة لخزانة العمراني ولم نجد لها ذكرا في بحث[٧٧] كوركيس عواد وتبريره بأنه تناول الخزائن المشهورة في العراق غير منطقي لأنه ذكر وتكلم عن خزائن موصلية أخرى غير خزانة العمراني تلك هي خزانة ابو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الموصلي (ت:٣٢٣هـ/٩٣٤م) وهو معاصر للعمراني، ويبقى السؤال قائماً لماذا لم يذكر خزانة العمراني؟!

إن الخبر الوحيد عن هذه الخزانة نقله لنا ابن النديم في موضع آخر من كتابه (الفهرست) من غير كلامه عن ترجمة العمراني، ضمن حديثه وكلامه عن كتاب(أصول الهندسة) لإقليدس (ت:٢٨٣ قبل الميلاد) قال: ((هو إقليدس بن نوقطرس بن برنيقس الصوري المُظهِر للهندسة المبرز فيها..وهو من الفلاسفة الرياضيين وأشتهر بتأليفه لكتاب (أصول الهندسة))[٧٨]. قال ابن النديم ضمن كلامه عن الكتاب المتقدم ((..ونقله إسحاق بن حنين وأصلحه ثابت بن قره الحراني ونقل ابو عثمان الدمشقي منه مقالات رأيت منها العاشرة بالموصل في خزانة علي بن أحمد

العمراني وأحد غلمانه أبو الصقر القبيصي ويقرأ عليه المجسطي في زماننا ٣٧١ والموجود تسعة))[٧٩]، من خلال النص المتقدم نجد أن ابن النديم قد أغفل ذكر خزانة العمراني ولسبب مجهول لا نعلمه[٨٠] وان جل ما ذكره في هذا النص جاء للإشارة الى احد كتب إقليدس ولم يكن القصد منه الحديث عن الخزانة؛ لكننا مع هذا نستطيع أن نستشف حجم وأهمية هذه الخزانة بالعودة الى ترجمة العمراني عند ابن النديم من ثم القفطي الذي وصفه بأنه كان فاضلاً جماعاً للكتب يقصده الناس للاستفادة منه ومنها يأتي الطلبة من البلاد النازحة للقراءة عليه[٨١]، وجماع للكتب أي كثير الجمع لها[٨٢]، وهذا يبين لنا أنه كان مشهوراً لقصد الناس له من المواضع البعيدة لتقرأ عليه[٨٣]، كما أنه من خلال جمعه لهذه الأعداد الكبيرة من الكتب في خزانته، قد جعله من أقدم العلماء العرب والمسلمين الذين أنشئوا خزانات متخصصة بالمصادر والمراجع العلمية والطبيعية[٨٤]، كما أنه أسس ما يمكن أن نسميه واحدة من أقدم خزائن الكتب الفردية والمتخصصة بمصنفات العلوم الطبيعية، وانه جمع خزانة كتب ضخمة تضم أنفس الكتب العلمية في وقته ...وقد خَلَّدَ أعظم البيلوغرافيين وهو ابن النديم في كتابه (الفهرست) زيارته لهذه الخزانة العلمية الموصلية المهمة جداً[٨٥].

ونلاحظ من خلال النص ايضا أن ابن النديم أكد صلته الثقافية بالعمراني من خلال زيارته لخزانة الأخير بقوله أنه رأى المقالة العاشرة من كتاب (أصول الهندسة) لإقليدس في خزانة العمراني، فضلاً عن العناية الشخصية لابن النديم في الكشف عن مكنونات خزانة العمراني من الكتب،ولكون العمراني يعد رجلاً جماعاً للكتب فكان مقصداً لطلبة العلم من كافة الأصقاع والبلدان، وتركيزه في البحث عن المؤلفات الطبيعية على وجه الخصوص في هذه الخزانة العامرة[٨٦].

ويشير الجلبي بجملة ملاحظات على هذه الخزانة منها أن العمراني قد يكون أحد أقدم العلماء العرب المسلمين الذين انشئوا خزانات كتب متخصصة بالمصادر العلمية،ولابد أنها كانت خزانة عامرة إذ وصفه مترجموه بأنه كان جماعة للكتب،وأنه كان مقصداً للطلاب من البلاد البعيدة للدراسة عليه والأخذ من مكتبته الخاصة[٨٧]، وتعد زيارة ابن النديم لهذه الخزانة تأكيداً على أن هذه الخزانة لا زالت عامرة بالكتب والتدريس حتى بعد وفاة العمراني وكانت تحت إشراف تلميذه ابو الصقر القبيصي الذي كان يقرأ كتاب المجسطي لبطليموس. زيادة على تقصي ابن النديم على الجزء المفقود من كتاب إقليدس المتقدم والذي يمثل المقالة العاشرة المترجمة للعربية من أصل المقالات التسعة التي كانت معروفة لديه[٨٨].

الخاتمة

مثلت شخصية علي بن احمد العمراني الموصلي (ت:٣٤٤هـ/٩٥٥م) حالة منفردة لأحد العلماء الذين تضلعوا بدراسة وجمع الكتب في العلوم الطبيعية من خلال تنوع اهتماماته العلمية في الجمع بين علم الحساب والجبر والهندسة والفلك مع إلمام بشيء من الأدب والذي ظهر جلياً من خلال عناوين مؤلفاته التي حاول البحث تحليل مضامينها وتتبع أصولها وحتى مصائرها فعلى الرغم من أن البعض من موسوعات عناوين الكتب تؤكد ضياعها ؛ إلا أننا من خلال البحث وجدنا أحدها وفسرنا تتمة عنوان لكتاب آخر لم يكن واضح المضمون وكشفنا عن آخر لم تذكره هذه الكتب في علوم الجبر والهندسة والفلك وبينا قيمة خزانة كتبه التي اهتمت في العلوم الطبيعية والتي كانت الوحيدة في مدينة الموصل مقصداً وموئلاً ومنهلاً لطلاب العلم والباحثين عن الكتب وترجماتها ومنهم ابن النديم الذي ترجم للعمراني وجاء بإشارة عابرة لخزانته في أسطر لا تتعدى الأربعة والتي بُنيت عليها هذه الدراسة في البحث والتحليل والنقد كاشفين عن هذه الشخصية الموصلية التي لم تحظ بنصيبها من الدراسة والوقوف على جزئيات صغيرة في نصين مهمين وردا في كتاب الفهرست علها تسهم في إلقاء الضوء على مثل هذه الشخصيات الفذة .

هوامش البحث:

* إذا كان لابد من كلمة شكر فيوجهها الباحث الى أ.م.د. عمر أحمد سعيد و أ.م.د.يوسف جرجيس الطوني والراحل الأستاذ بسام الجلبي، فضلاً عن مكتبة مركز دراسات الموصل لما قدموه من مادة مهمة سواءاً كانت من كتب أم أطاريح وبحوث علمية أم عن طريق مقابلات شخصية أم معلومات أفادت البحث.

(١) أبي الفرج محمد بن يعقوب إسحاق المعروف بابن النديم،الفهرست،ضبطه وشرحه وعلق عليه وقدم له:يوسف علي الطويل،وضع فهرسه:أحمد شمس الدين،(ط٢،بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٢)،ص٤٤٩.

(٢) انظر مثلاً : شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،معجم البلدان،(بيروت،دار صادر،١٩٩٣)،مج٥،ص١٥٦.

(٣) ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج٥،ص١٥٦.

(٤) حول تصحيح لقب المعراني وصوابه العمراني، ينظر النشرات الأخرى المحققة من كتاب الفهرست لابن النديم وهي : Muḥammad ibn Isḥāq Ibn al-Nadīm , kitab Al-Fihrist , Mit Anmerkungen Herausgegeeben , Von : Gustav Flügel , Nach Dessen Tode Besorgt : Johannes Roediger und August Mueller , Zwei Bande , Mit Unterstützung Der Deutschen Morgeni Gesellschaft , (Leipzig , Verlag Von F. C. W.Vogel , 1871),p.283؛ ابن النديم،الفهرست في أخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين وأسماء كتبهم،تحقيق:رضا تجدد بن علي بن زين الدين المازندراني،(طهران،نشر: چاپخانه بانك بازركانى،١٩٧١)،ص٣٤١؛إسماعيل باشا البغدادي،هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار

المصنفين،(استانبول،طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة بمطبعتها البهية،١٩٥١)،ج١،ص٦٧٩؛ عبد الماجود احمد السلمان،الموصل في العهدين الراشدي والأموي،(الموصل،منشورات مكتبة بسام،١٩٨٥)،ص١٥٠؛خير الدين الزركلي،الأعلام،(ط٤،بيروت،دار العلم للملايين،يناير/كانون الثاني١٩٧٩)،ج٤،ص٢٥٣.

(٥)ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤١؛Ibn al-Nadīm , kitab Al-Fihrist ,Leipzig,p.283 جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،علق عليه ووضع حواشيه:إبراهيم شمس الدين،(ط١،بيروت،دار الكتب العلمية،٢٠٠٥)،ص١٧٩؛عبد الحافظ عبد محمد الكبيسي،إسهامات العلماء العرب في (علم الجبر)،مجلة كلية العلوم الإسلامية /كلية العلوم الإسلامية/جامعة بغداد،العدد٥٢، ٣١كانون الاول٢٠١٧،ص١٨٤.

(٦) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛ كوركيس عواد،خزائن الكتب القديمة في العراق منذ أقدم العصور حتى سنة ١٠٠٠هـ،(ط٢،بيروت،دار الرائد العربي،١٩٨٦)،ص٣٢٠.

(٧) محمد نزار الدباغ،رحلة ابن النديم الى الموصل من خلال كتاب الفهرست-دراسة استقرائية عن العلاقة الثقافية بين ابن النديم وعلماء عصره من أهل الموصل والواردين اليها والمستوطنين فيها،مجلة آداب الرافدين/جامعة الموصل،العدد ٤٤-أ،عدد خاص بمؤتمر كلية الآداب العلمي الثالث،٢٠٠٦،ص٣٧٨.

(٨) مها سعيد حميد الخفاف،الحياة العلمية في الموصل منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري،أطروحة دكتوراه غير منشورة،كلية الآداب/جامعة الموصل،٢٠٠٩،ص١٦٢.

(٩) الخفاف،الحياة العلمية في الموصل،ص١٦٢.

(١٠) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩

(١١) ينظر: حسن باشا،الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والآثار،(القاهرة،الدار الفنية للنشر والتوزيع،١٩٨٩)،ص٣٦٤ ؛محمود بن عمر الزمخشري جار الله أبو القاسم، أساس البلاغة، تحقيق:محمد باسل عيون السود،(بيروت،دار الكتب العلمية،١٩٩٨)،ج١،ص٥٢٩؛ مادة(شيخوخة)في ويكابيديا(الموسوعة الحرة) : Article(Ageing),in www.en.wikipedia.com

(١٢) بسام إدريس الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ألقي البحث في مؤتمر الاستشراق المعنون:المؤتمر العلمي السنوي السادس لكلية الآداب/جامعة الموصل ليومي الأربعاء والخميس الموافق ٢٩-٣٠/نيسان/٢٠٠٩،ص١٢، وبيانات هذا البحث منقولة عن الموقع الالكتروني: (ونا)-(وكالة الأنباء الوطنية العراقية) www.wna-news.com؛أغا بزرك الطهراني،طبقات أعلام الشيعة،ضمن الجزء الأول المسمى(نوابع الرواة في رابعة المئات)،(ط١،بيروت،دار إحياء التراث العربي،١٤٣٠هـ)،ج١،ص١٧٢.

(١٣)عباس العزاوي،تاريخ علم الفلك عند العرب،تحقيق وتقديم:سالم الآلوسي،(ط١،بغداد،بيت الحكمة،٢٠٠٤)،ص٨٢؛قدري حافظ طوقان،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،تقديم ومراجعة:مدحت رمضان(الجيزة،وكالة –نشر– الصحافة العربية،٢٠١٨)،ص٢٢٢.

(١٤) رضي الدين أبو القاسم بن سعد الدين أبي إبراهيم موسى بن جعفر بن محمد بن محمد بن الطاووس ت:٦٤٤هـ ببغداد الشهير بالسيد رضي الدين ابن طاووس،فرج المهموم في تاريخ علم النجوم،(د.م،الناشر :محمد كاظم الكتبي،شوال ١٣٦٨هـ)،ص١٢٧.

(١٥)علي أكبر دهخذا،لغة نامه،(طهران،مؤسسة انتشارات وجاب دانشگاه، د،ت)،مج١٠،ص١٤٣٣٣.

(١٦)عمر رضا كحالة،معجم المؤلفين–تراجم مصنفي الكتب العربية–،(بيروت،مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر والتوزيع،د.ت)،ج٧،ص٢٢.

(١٧) عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي،لب الألباب في تحرير الأنساب،(بيروت،دار صادر،د.ت)،(باب العين والنون)،ج١،ص١٨٢.

(١٨)أبي سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المعروف بالسمعاني،كتاب الأنساب،تحقيق:عبد الرحمن بن المعلمي اليماني وآخرون،(ط١،حيدر آباد الدكن بالهند،طبع بمطابع وزارة المعارف والشؤون الثقافية–مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١٩٧٧)،ج٩،ص٣٦٨.

(١٩)سعيد إسماعيل علي،أصول التربية الإسلامية،(نشر المعهد العالمي للفكر الإسلامي،دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع،٢٠٠٣)،ص٢٤٨

(٢٠) يوسف جرجيس الطوني،بلدان الموصل وتراجمها في قلائد الجمان لابن الشعار الموصلي ت:٦٥٤هـ/١٢٥٦م–دراسة تحليلية–،مجلة دراسات موصلية/مركز دراسات الموصل–جامعة الموصل،العدد٣٩،كانون الثاني ٢٠١٣،ص١٠–١١، ١٥؛رسالة شخصية للباحث من الدكتور يوسف جرجيس الطوني بتاريخ ٢٨/شباط/٢٠١٩،الساعة٨:٤٠مساء .

(٢١) إسماعيل بن هبة الله بن سعيد .. ابو المجد الموصلي المعروف بابن باطيش،التمييز الفصل،تحقيق:عبد الحفيظ منصور ،(القاهرة،الدار العربية،١٩٨٣)،ص١٣٤–١٣٥.

(٢٢) كمال الدين أبو البركات المبارك بن الشعار الموصلي ت:٦٥٤هـ،قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق: كامل سلمان الجبوري (ط١، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥)، ترجمة (٧٣٠)، مج٥،ج٦،ص٣٣٩.

(٢٣) ابن الشعار الموصلي،قلائد الجمان،ترجمة(١٠٣)،مج١،ج١،ص٢٧٦.

(٢٤) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٨؛ ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤٠؛Ibn al-Nadīm , kitab Al-Fihrist ,Leipzig,p.282

(٢٥)ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤١؛

Ibn al-Nadīm, kitab Al- Fihrist,Leipzig,p.283

(٢٦) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩

(٢٧) ينظر :أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٧٩

(٢٨) دهخذا،لغة نامه، مج١٠،ص١٤٣٣٣.

(٢٩) آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب : محمد عبد الهادي أبو ريده، أعد فهارسه : رفعت البدراوي، (ط ٥،بيروت، دار الكتاب العربي، ١٩٤٧)، ج١، ص١٩

(٣٠) سمر بنت عبدالله الأحمدي،المؤرخون في القرن الرابع الهجري من خلال كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي،رسالة ماجستير في التاريخ الإسلامي،قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية/كلية الشريعة والدراسات الإسلامية/جامعة أم القرى،٢٠٠٩،ص٣٩-٤٥،٥١-٥٣.

(٣١) يوسف كاظم جغيل الشمري،قيام الدولة البويهية،محاضرة الكترونية مرفوعة لطلبة قسم التاريخ/كلية التربية للعلوم الإنسانية/جامعة بابل بتاريخ ٢٠١١/٦/٤،الساعة ٢:٢٥مساءاً على موقع شبكة جامعة بابل الرقمي : www.uobabylon.edu.iq

(٣٢) الأحمدي،المؤرخون في القرن الرابع الهجري، ص٣٩-٤٥،٥١-٥٣

(٣٣) دريد عبد القادر نوري،-العلوم العقلية-،في : موسوعة الموصل الحضارية،لمجموعة مؤلفين،(ط١،الموصل،دار الكتب للطباعة والنشر/جامعة الموصل،١٩٨٢)،ج٣،ص٢٠٠؛رشاد بن عباس معتوق،الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي ٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م،(مكة المكرمة،جامعة أم القرى/معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي،،١٩٩٧)،ص٣٧٥؛طيب صالح علاوي خضر الجبوري،الحياة العلمية والفكرية في العراق والمشرق الإسلامي في ظل السلطة البويهية٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥ دراسة تحليلية نقدية،أطروحة دكتوراه غير منشورة،جامعة تكريت/كلية التربية/قسم التاريخ،٢٠٠٩،ص٩٢؛قصي حسين آل فرج،تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل،(بغداد،مركز البحوث والدراسات الإسلامية-ديوان الوقف السني،٢٠١١)،ص٢٢.

(٣٤) طوقان،تراث العرب العلمي،ص٢٢٢

(٣٥) معتوق،الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي،ص٣٧٥؛ الخفاف،الحياة العلمية في الموصل،ص١٦٢؛ كحالة،معجم المؤلفين،ج٧،ص٢٢.

(٣٦) القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٧٩؛ خير الدين طلفاح،العلوم عند العرب،(بغداد،مطبعة الإرشاد،١٩٧١)،ج٢،ص١٥٣.

(٣٧) علم الأعداد مفرده علم العَدَد وهو العلم الذي يتناول معرفة خواص الأعداد من حيث التأليف أما على التوالي أو بالتضعيف.ينظر: الخفاف،الحياة العلمية في الموصل،ص١٦١.

(٣٨) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٨؛ ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤٠؛Ibn al-Nadīm , kitab Al-Fihrist ,Leipzig,p.282 ؛ العزاوي،تاريخ علم الفلك عند العرب،ص٨٢.

(٣٩) الخفاف،الحياة العلمية في الموصل،ص١٦١.

(٤٠) نوري،–العلوم العقلية–،في : موسوعة الموصل الحضارية،لمجموعة مؤلفين،ج٣،ص٢٠٠.

(٤١) سعيد الديوه جي،تاريخ الموصل،(ط١،بغداد،مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٩٨٢)،ج١،ص٢١٦.

(٤٢)آل فرج،تراجم قراء القراءات القرآنية في الموصل،ص٢٢؛المظاهر الحضارية في العهد البويهي،(إذ تطرق في قسم منه على تطور العلوم الرياضية في الدولة البويهية،مقال مرفوع على الموقع الالكتروني : www.view.resource.mod.qu.edu.iq

(٤٣) الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢.

(٤٤) ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤٠؛Ibn al-Nadīm, kitab Al-Fihrist ,Leipzig,p.282 ؛ ابن طاووس،فرج المهموم في تاريخ علم النجوم،ص١٢٧.

(٤٥)محمد نزار الدباغ،وصف لخزائن كتب أدباء الموصل في القرن ٤هـ،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل،عدد خاص بأبحاث المؤتمر السنوي الرابع الدولي الأول المعنون بـ(الجهود الأدبية واللغوية في الموصل عبر العصور)للفترة من٣٠-٣١آذار/٢٠١١،ص٢٤٨.

(٤٦)ابن النديم،الفهرست،نشرة طهران،ص٣٤٠؛Ibn al-Nadīm, kitab Al-Fihrist ,Leipzig,p.282 ؛ ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩.

(٤٧) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛ وأبو كامل هو شجاع بن أسلم بن محمد المصري الحاسب هو أول عالم إسلامي بعد محمد بن موسى الخوارزمي شهرة في علم الجبر، إذ ينسب ابن النديم له كتباً منها في الرياضة كـ(كتاب الجمع والتفريق)و(كتاب الخطأين) وغيرها، ولم يبق من هذه الكتب العربية شيء ولكن ثمة مخطوطات في اللاتينية يرجح أنها ترجمات لبعض هذه الكتب.ينظر:أحمد سليم سعيدان،بحث:طرائف الحساب لأبي كامل شجاع بن أسلم،مجلة معهد المخطوطات العربية،القاهرة،مج٩،ج١،مايو(أيار)١٩٦٣،ص٢٩١؛ومن هذه الترجمات المتعلقة بكتب أبي كامل والتي وصلتنا:كتاب(الطرائف في الحساب)نسخة مخطوطة في باللغة العربية في باريس وليدن،وأخرى باللاتينية في باريس،و(كتاب الجبر والمقابلة)بالعربية في تركيا وإيران،وقطعة منه باللاتينية في باريس،وقد ترجم هذين الكتابين الى اللغة العبرية موردخاي فنزي(Mordechai Finzi) حوالي سنة ١٤٧٣م في ميونخ؛زيادة على كتابه الآخر(الوصايا بالجذور)أو (الوصايا بالجبر).وحول النسخ الأخرى من مخطوطات وترجمات كتب أبي كامل ينظر:كارل بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،تحقيق:عبد الحليم النجار و رمضان عبد التواب،(ط٥،مصر،دار المعارف،١٩٧٧)،ج٤،ص١٩٣؛وظهر تحقيق ودراسة لكتاب (الجبر

والمقابلة)لأبي كامل،تصدى لها الدكتور سامي شلهوب،وهي من منشورات(جامعة حلب،معهد التراث العلمي العربي،٢٠٠٤)ضمن سلسلة(مصادر ودراسات في تاريخ الرياضيات العربية–رقم٧).

(٤٨)مادة (محمد بن موسى الخوارزمي) في ويكابيديا–الموسوعة الحرة– www.ar.wikipedia.com

(٤٩) مادة (أبو كامل شجاع بن أسلم)في ويكابيديا–الموسوعة الحرة–www.ar.wiwkipedia.com

(٥٠) سعيدان،بحث:طرائف الحساب لأبي كامل شجاع بن أسلم،ص٢٩٢؛ علي،أصول التربية الإسلامية،ص٢٨٤.

(٥١) القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٧٩؛ندى دخيل الثمالي وآخرون،بحث بعنوان:أبو كامل المصري،أنجز تحت اشراف:د.سعدة الخطيب،ملف بصيغة PPT مرفوع بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢على الموقع الالكتروني لجامعة الملك عبد العزيز/جدة،المملكة العربية السعودية : http://salkhateeb.kau.edu.sa/Files/0009541/Files/...ppt

(٥٢) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛ البغدادي،هدية العارفين،ج١،ص٦٧٩؛ سعيدان،بحث:طرائف الحساب لأبي كامل شجاع بن أسلم،ص٢٩٣.

(٥٣) بروكلمان،تاريخ الأدب العربي،ج٤،ص١٩٣؛ معتوق،الحياة العلمية في العراق خلال العصر البويهي،ص٣٧٥.

(٥٤) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛ القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٧٩.

(٥٥) ينظر: هدية العارفين،ج١،ص٦٧٩.

(٥٦) طوقان،تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك،ص٢٢٢.

(٥٧) ينظر:،فرج المهموم في تاريخ علم النجوم،ص١٢٧.

(٥٨) Arab league Educational Caltural and Scientific Orgainzation(ALESCO) , Mawsūát álâm al-ūlamā wa al-udabā al-Árab wa al-Muslimīn,(edit.1,Beirut, Dār-al-jil 2004),vol.1,p.148

(٥٩) عصام أحمد،عرض كتاب الثمرة لبطليموس،قراءة للكتاب منشورة على الموقع الالكتروني: https://sudaneseonline.com

(٦٠) وهي مخطوطة في علم الفلك من مقتنيات مكتبة دير قصر الأسكوريال في مدريد/اسبانيا برقم ٩٣٩، وهي مرفوعة على مكتبة المصطفى الالكترونية تحت الرقم التسلسلي M001596وتقع في ١٨ ورقة .

(٦١) ابن طاووس،فرج المهموم في تاريخ علم النجوم،ص١٢٧.

(٦٢) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛بسام إدريس الجلبي،موسوعة أعلام الموصل،مراجعة:هاشم يحيى الملاح،(الموصل،كلية الحدباء الجامعة،وحدة الحدباء للطباعة والنشر،٢٠٠٤)،ج١،ص٤٥٢؛ الزركلي،الأعلام،ج٤،ص٢٥٣؛إسماعيل فرج،خزائن الكتب الموصلية في التاريخ،مجلة الجزيرة(الموصل،المطبعة الشرقية)،ع٢٩،السنة١٩٤٨،٣،ص٧.

(٦٣) عبد الجبار حامد أحمد،الحياة الفكرية في الموصل في القرنين الرابع والخامس الهجريين،(الموصل،دار الكتب للطباعة والنشر/جامعة الموصل،سلسلة الكتاب الجامعي(٥٤)،٢٠١٣)،ص٣٤٧.

(٦٤) محمد ماهر حمادة،رحلة الكتاب العربي الى ديار الغرب فكراً ومادة،(ط١،بيروت،مؤسسة الرسالة،١٩٩٢)،ج١،ص٦٤؛ الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢؛وعن ترجمة أفلاطون التيفولي ينظر: Charles E. Butterworth, Blake Andrée Kessel, The Introduction of Arabic philosophy into Europe, (Brill, 1994),p. 11؛(مادة أفلاطون تيبورتينويس) في ويكابيديا–الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني : www.ar.wiwkipedia.com

(٦٥) وعرف أيضاً بإسم أفلاطون التيفولي هو رياضي وفلكي ومترجم إيطالي من القرن الثاني عشر الميلادي، عاش في مدينة برشلونة من سنة ١١١٦م إلى سنة ١١٣٨م عرف بترجمته للكتب من العبرية و العربية إلى اللغة اللاتينية.ينظر:الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢؛ (مادة أفلاطون تيبورتينويس) في ويكابيديا–الموسوعة الحرة على الموقع الالكتروني: www.ar.wiwkipedia.com

(٦٦) الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢.

(٦٧) نسبة الى القَبِيصَة قال عنها ياقوت الحموي أنها قرية تقع في شرق الموصل بينهما مقدار فرسخين(١٢كم) منسوبة الى رجل اسمه قَبِيصَة(بالفتح ثم الكسر)،ولا يعرف موضعها اليوم.ينظر:،معجم البلدان،ج٤،ص٣٠٨؛كوركيس عواد،تحقيقات بلدانية تاريخية أثرية في شرق الموصل،(بغداد،مطبعة الرابطة،١٩٦١)،ص٤٨.

(٦٨) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٩٩؛ الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٣؛ وأضاف ياقوت الحموي أن أبو الصقر القبيصي برع في الشعر الى جانب علم الفلك ضمن حديثه عن بلدة القَبِيصَة.ينظر:معجم البلدان، ج٤،ص٣٠٩؛والمجسطي:كلمة يونانية معناها الترتيب ويعد من أهم ما صنفه بطليموس في علم الفلك ويتكون من ثلاثة عشر مقالة.ينظر: أحمد،الحياة الفكرية في الموصل،ص٣٤٧،هامش(٣).

(٦٩) ابو الصقر عبد العزيز بن عثمان بن علي القَبِيصي،مخطوطة(المدخل الى صناعة أحكام النجوم)، ترجمها الى اللاتينية في القرن ١٢م :يوهانس هيسباليسيس والمسمى (يوحنا الاشبيلي–بزغ نجمه١١٢٠–١١٥٣م) تحت اسم (Libellus Isagogi cus)، ونشرت في (البندقية،ميلكيوري سيسا،١٥١٢م)، ص العنوان. والمخطوطة على موقع المكتبة الرقمية العالمية: www.wdl.org ؛ الجلبي، بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٣؛ حمادة،رحلة الكتاب العربي الى ديار الغرب،ج٢،ص٢١٨.

(٧٠) أحمد،الحياة الفكرية في الموصل،ص٣٤٧.

(٧١) ابو الصقر عبد العزيز بن عثمان بن علي القَبِيصي،مخطوطة(رسالة القبيصي حول مبادىء التنجيم)،ترجمها الى اللاتينية في سنة ١١٤٤م :يوهانس هيسباليسيس،تحت اسم (Alkabitius astronomie iudicarie principia tractatus)، ونشرت في(ليون،غيوم هويو،١٥٢٣م)، ص العنوان. والمخطوطة على موقع المكتبة الرقمية العالمية: www.wdl.org

(٧٢) الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٣.

(٧٣) الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢؛وعلم الهندسة الاقليدية Euclidean Geometry هي أحد الأنظمة الرياضية التي وضعها إقليدس في كتابه(العناصر)،والتي تعتمد على استخدام المسطرة والفرجار لإنشاء الأشكال الهندسية.ينظر:

Sir Thomas Heath ,A History of Greek Mathematics,(New York, Dover Publication Inc.2011),P.135

(٧٤) فيليب دي طرازي،خزائن الكتب في الخافقين،(لبنان،منشورات وزارة التربية الوطنية والفنون الجميلة،طبع في دار الكتب،١٩٤٧)،ج١،ص١١٧.

(٧٥) فخزانة الكتب هي ما تخزن وتصان به الكتب وتحفظ من التلف . ينظر:احمد شوقي بنين ومصطفى طوخي،معجم مصطلحات المخطوط العربي-معجم كوديكولوجي-،(ط٣،الرباط،المطبعة والوراقة الوطنية،٢٠٠٥)،ص٢٩٠؛محمد نزار الدباغ،خزانة كتب شخصية في حديثة الموصل-تعليق على نص من كتاب الفهرست لابن النديم-،مجلة دراسات موصلية/مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل،العدد٤٢،تشرين الاول٢٠١٣،ص١٤٣؛وكثيرا ما كانت خزائن الكتب تتعرض للعفن والتلف بسبب سوء الخزن،وحول درس الكتب والمخطوطات وعفنها وتلفها وينظر:

Lindley J. Stiles , A Bookcase and Some Old Musty Books , Theory into practice , Vol.8 , No.5 , (Dec.1969) , p.322.

والبحث في المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع الالكتروني: www.ivsl.org

(٧٦) إبراهيم علي ألعوضي دُور الكُتب والمَكتبات في الحضارة العربية،(ط١،عمان،إصدار المعهد العالمي للفكر الإسلامي/مكتب الأردن،نيسان١٩٩٧)، ص٨٤.

(٧٧) كوركيس عواد،خزائن كتب العراق العامة في أيام العباسيين،مجلة سومر(بغداد-مديرية الآثار العامة/وزارة الثقافة والإعلام)،مج٣،ع٢،١٩٤٩،ص٢١٤.

(٧٨) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٢٧؛شمس الدين الشهرزوري(ت:بعد٦٨٧هـ/١٢٨٨م)،تاريخ الحكماء أو نزهة الأرواح وروضة الأفراح، تحقيق:عبد الكريم أبو شويرب،(ط١،طرابلس-ليبيا،جمعية الدعوة الإسلامية العالمية،يوليو١٩٨٨)،ص٢٦٠؛وعن كتاب أصول الهندسة ينظر:

Bibliotheca Arabico-Hispana Escurialensis,Sive Libroum Omnium mms . quos Arabica Al-Auctoribus magnam partem Arabo-Hispanis Compositos bibliotheca

Coenobii Escurialensis Complectitur , Miguel Casiri , tonius perez de soto imprimebat,(Madrid,1760),vol.1,p.341

(٧٩) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٢٧؛وإسحاق بن حنين(ت: ٢٩٨هـ/٩١٠ م) طبيب عربي مشهور، وكان يُعرِّب الكتب القديمة باليونانية إلى العربية، من مؤلفاته كتاب(تاريخ الأطباء)؛ وثابت بن سنان بن قره الحراني (ت:٢٨٨هـ/٩٠١م) وهو عالم عربيٌ مسلم اشتهر بعمله في الفلك والرياضيات له مؤلفات عديدة منها (كتاب في استخراج المسائل الهندسية)، وحول هذين العالِمين ينظر:ابن النديم،كتاب الفهرست،قابله على أصوله وعلق عليه:أيمن فؤاد سيد،(لندن،مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،٢٠٠٩)،ص٣٠٣-٣٠٤، ٢٢٨؛ وأبو عثمان الدمشقي(ت:٣٠٢هـ/٩١٤م):هو سعيد بن يعقوب من نقلة كتب الأوائل،وكان فصيحاً باللغة العربية واليونانية . ينظر حوله: الشهرزوري،تاريخ الحكماء،ص٢٩٤ ؛ بسام إدريس الجلبي، خزائن كتب الموصل عبر العصور(كتاب مخطوط في خزانة المؤلف فرغ منه سنة ١٩٩٥)،ورقة(١٣).

(٨٠) حيث نجد أن ابن‌النديم قد أغفل ذكر خزانات كتب أخرى من غير خزانة العمراني منها خزانة الشاعر السري الرفاء.ينظر: ساهرة محمود الحبيطي،ملامح الحضارة العمرانية في شعر السري الرفاء ت:٣٦٢هـ/٩٧٧م،مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية/جامعة الموصل،مج١١،ع٤، ٢٠١١، ص١٤٣.

(٨١) ابن النديم،الفهرست،نشرة بيروت،ص٤٢٧؛ القفطي،أخبار العلماء بأخبار الحكماء،ص١٧٩.

(٨٢) الدباغ،خزانة كتب شخصية،ص١٤١.

(٨٣) ابن طاووس،فرج المهموم في تاريخ علم النجوم،ص١٢٧.

(٨٤) الجلبي،بعض ما نشره أو ترجمه المستعربون من مصنفات الموصليين،ص١٢.

(٨٥) بسام إدريس الجلبي،نظرات عُجلى على خزائن الكتب الخاصة في الموصل عبر العصور،مجلة موصليات،مركز دراسات الموصل/جامعة الموصل،ع١٠،شباط٢٠٠٥،ص٣٢

(٨٦) الدباغ،رحلة ابن النديم الى الموصل،ص٣٧٨.

(٨٧) الجلبي،موسوعة أعلام الموصل،ج١،ص٤٥٢؛الدباغ،وصف لخزائن كتب أدباء الموصل، ص٢٤٨-٢٤٩

(٨٨) الدباغ،وصف لخزائن كتب أدباء الموصل، ص٤٢٩.

الالتزام في الموصل أواخر العهد العثماني

أ.م د.عروبة جميل محمود الطائي *

تاريخ استلام البحث ٣ / ٧ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

يهدف البحث إلى تسليط الضوء على نظام الالتزام الضرائبي الذي يعد واحداً من أهم الأساليب التي اتبعتها الدولة العثمانية لتعزيز الموارد المالية، وترجع بداية ظهور الملتزمين إلى أصحاب الإقطاعيات (تيمار وزعامات)، والذي دفع الدولة العثمانية إلى التوسع في نظام الالتزام هي رغبتها الشديدة في الحصول على تد ٩٨٠عفق الأموال والإيرادات مع أقل قدر ممكن من النفقات الإدارية، وذلك نتيجة الأزمات التي أصابت الدولة العثمانية من عجز في مواردها المالية رافقها تضخم نقدي ويقوم الملتزم بدفع مبلغٍ معجل لخزينة الدولة ويكون الدفع على شكل أقساط خلال السنة، وأهم ما توصل إليه البحث أن التشريع الضريبي يرتكز في أسسه إلى الشريعة الإسلامية، فضلا على أن لجوء الدولة إلى هذا النظام كان استجابة للظروف السياسية والاقتصادية.

The *Iltizam* System in Mosul during the Ottoman Era

Assistant Professor : Oruba Jameel Mahmood Othman.

Mosul Studies Center

Abstract:

This paper aims at shedding lights on the *Iltizam* system (Tax farming). It was one of the most important ways that pursued by the Ottoman Empire. The beginning of the advent of the *multazims* (tax-farmers) can be traced back to the fiefs-owners (*Timar* and *Za'amāts* or chieftainships). The real motive behind Ottoman Empire's expansion of the *Iltizam* system was its burning desire to obtain a lot of money and revenue with the least possible of administrative expenditures because of many crises that faced the Ottoman Empire such as financial deficits that accompanied by inflation. *Multazims* in their turn were paying some amounts in advance to the state's

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

treasury by instalments during the year. Finally, this paper comes to many conclusions, the most important of them is that the tax legislation was basing on Muslim sacred law (*sharia*), and the state forced to adopt the *Iltizam* system because of the political and economic circumstances at the time.

المقدمة :

يتناول البحث نظام الالتزام الضرائبي الذي يعد واحداً من أهم الأساليب التي اتبعتها الدولة العثمانية وترجع بداية ظهور الملتزمين إلى أصحاب الإقطاعيات (تيمار وزعامت) ولعل من دوافع الدولة العثمانية إلى التوسع في نظام الالتزام هي رغبتها الشديدة في الحصول على تدفق الأموال والإيرادات مع أقل قدر ممكن من النفقات الإدارية وذلك نتيجة الأزمات التي أصابت الدولة العثمانية من عجز مالي رافقها تضخم نقدي وكان دور الملتزم بقيامه بدفع وتسديد مبلغ معجل لخزينة الدولة ويكون الدفع على شكل أقساط خلال السنة، وقسم البحث إلى العديد من الأقسام تضمن تعريف الالتزام لغةً واصطلاحا من الناحية الفقهية، أساليب جباية الضرائب: الالتزام قبل عصر التنظيمات :الإقطاع

أولاً :تعريف :الالتزام لغة واصطلاحاً

الالتزام لغة:هو لزم تلزما ولزما ولزاما ولزمانا الشيء ثبت ودام وبيته لم يفارقه.

لَزِمَ إلزاما الشي أثبته وأدامه،استلزم الشي عده لازما اقتضاه اللازم، والتزم بمعنى لازمه وفلانا:أتمنعه العمل أو المال أوجب على نفسه[١].

أما في الاصطلاح الفقهي :هو تكليف وعُهده من شخص لشخص آخر، وهذه العهدة قد تلحق الشخص إما بسبب فعله كتصرفاته الاختيارية من عقد أو تعد على مال، وإنما بأمر خارج عن فعله كفقر قريبة فانه يلزمه الإنفاق عليه بالشرع[٢].

ثانيا:الالتزام قبل عصر التنظيمات :

الدولة هي صاحبة جمع الضرائب والرسوم المفروضة على جميع الأملاك والأراضي الخاصة في الدولة ولم تكن الدولة تمتلك الإمكانية دفع رواتب دائمة لجميع موظفيها، لذلك لجأت إلى إتباع أسلوب إقطاع قسم من الأراضي الزراعية [٣] .

١- الإقطاع : لقد ارتبط النظام الإقطاعي بالدولة العثمانية منذ وقت مبكر بديلا عن نظام الجباية، ويعزى السبب في ذلك إلى رغبة الدولة العثمانية في توفير مستلزمات العيش لعدد من فئات الجند بدلا من أن تنفق عليه[٤] على أن منح المقاطعة لم يكن يعني تمليك الشخص الأرض، وإنما تفويضه حق جباية الأعشار وسائر الرسوم والضرائب المترتبة عليها، بشرط أن تبقى هذه

المقاطعات تحت تصرف مالكيها مقابل دفعهم الضرائب المفروضة عليهم إلى صاحب المقاطعة وإرسال قسم منها إلى العاصمة استانبول[٥] في مقابل ذلك يكون صاحب المقاطعة دائما على أهبة الاستعداد للحرب، والقيام بتهيئة عدد من الخيالة والفرسان وتجهيزهم بنسبة فارس واحد لكل خمسة ألاف أقجة[٦] وذلك من حاصل المقاطعة وعلى ما يبدو ان أراضي الموصل تم تسجيلها رسميا في سجلات الدولة وذلك منذ القرن السادس عشر وهي مختلفة الإيراد إلا ان (الفرسان السباهية[٧] كانت نصف الأراضي بأيديهم [٨].

قسمت الأراضي الأخرى علىَ الأقسام المعروفة في النظام الإقطاعي على الرغم من أن تلك الأراضي لم تكن ملكاً خاصاً أو وقفاً دينياً أو ملكاً جماعياً [٩]إلا أن الأراضي قسمت إلى عدة أقسام، ويبدو ان السلاطين احتفظوا لأنفسهم بأجودها وأوسعها واقطعوا المساحات الكبيرة للحاشية والوزراء والقادة والجند فقسمت الأراضي الإقطاعية إلى ثلاثة أقسام (الخاص[١٠] والزعامت[١١] والتيمار[١٢] وهذه الأقسام هي الإقطاع من درجة خاص، الذي يزيد إيراده السنوي عن(١٠٠) ألف أقجة، مخصص للسلاطين والوزراء والأمراء، والنوع الثاني ويسمى زعامت ويعبر عن الإقطاعيات المتوسطة ويتراوح إيراده السنوي بين(٢٠) ألف و(١٠٠) ألف أقجة، مخصص لقادة الجيش من الزعماء والنوع الثالث وهو التيمار، ويشمل الاقتطاعات الصغيرة التي يقل إيرادها السنوي عن (٢٠) ألف اقجة وهو مخصص للسباهية من الفرسان[١٣] .

٢ـالإقطاع المدني :

لابد من الإشارة إلى أن هناك نوع ثانٍ من الإقطاع تمثل بالجانب المدني وكان يهدف إلى تكوين طبقة مرتبطة مصالحها بالسلطان من حيث تصريف أمور الدولة ودعم سيطرته وتأييده [١٤] إلا ان هذا النظام الإقطاعي قد تعرض إلى التدهور والانحلال خلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، وذلك حينما منحت تلك التيمارات بالرشوة وأسندت إلى خدمة الوزراء، خلافا للقانون وبلغ الفساد أوج ذروته" حينما أصبح في إمكان ندماء السلطان اغتصاب القرى والتيمارات وتوزيعها على أتباعهم[١٥]، بيد ان نظام الإقطاع لم يستمر بسبب كثرة استبداد الإقطاعيين بالأراضي ولم يلتزموا بتقديم الأموال المترتبة عليهم وانتقلت الكثير من الأراضي إلى التملك الشخصي وقام السلطان سليم الثالث (١٧٨٩-١٨٠٧م) إلى وقف الاقطاعات المنحلة وتخصيص إيراداتها لوقف الإقطاعات المنحلة أثره في إلغاء النظام الإقطاعي رسميا سنة ١٨٣١م، ولكن أصحاب تلك الإقطاعيات في العراق ظلوا متمسكين بالوثائق والعقود حيث كان بيع ألأراضي وشراؤها يجريان من غير علم الحكومة أو اعتراضها[١٦] .

نظام الالتزام :اتبعت الدولة العباسية تطبيق نظام الالتزام في جباية الضرائب إلا ان الإمام أبو يوسف(١٧) رحمه الله قام بذم هذه الطريقة ولم يشجع العمل بها لمساوئها[١٨]ويعزى السبب في ذلك إلى أن الملتزمين كانوا يسلكون طرق مختلفة لزيادة ما يأخذونه دون اهتمامهم وتقيدهم بالأسعار المثبتة مما اثر بشكل سيئ وسلبيٍ على الفلاح أولاً وعلى الأرض ثم أدى إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية ثانياً واستمر الوضع حتى في العهد العثماني [١٩]، فقد ذكرت بأنه ليس هناك نظام ثابت يستند في جباية الضرائب في الدولة العثمانية ولكن العادة جرت على إتباع طريقة الالتزام في الجباية ويبدو ان الملتزمين كانوا من المتنفذين والزعماء وشيوخ القبائل[٢٠] ويمكننا إرجاع بداية ظهور الملتزمين إلى ان أصحاب الإقطاعيات (تيمار وزعامت) وجدوا صعوبة في إدارة اقطاعاتهم لذلك أناطوا هذه المهمة إلى أشخاص يقومون بهذا العمل نيابة عنهم [٢١].

ويتضح ان نظام الالتزام في عهد الدولة العثمانية، هو النظام الذي حلَّ بشكل تدريجي محل الإقطاع العسكري[٢٢] اتبع هذا النظام بشكل ثابت في عهد السلطان سليمان القانوني (١٥٢٠-١٥٦٦م) وشهد توسعا ملحوظا في عهد السلطان مراد الثالث (١٥٧٤-١٥٩٥م)[٢٣].

بعد إعلان خط مرسوم كولخانة[٢٤]١٨٣٩م الغي العمل بنظام الالتزام سنة١٨٤٠م وذلك لما رافقه من مآسي ومظالم للفلاحين وقد ذكر "ان نظام الالتزام من آلات الخراب، ولم يجن منها ثمر نافع في وقت من الأوقات وكأنما هي عبارة عن تسليم مصالح تلك البلاد وأمورها المالية لإدارة احد الناس ..."[٢٥].

وعلى الرغم من ان الدولة العثمانية قامت بإلغاء نظام الالتزام إلا ان هذا النظام بقى ساري المفعول في الموصل إلى ما بعد الانقلاب العثماني[٢٦] ١٩٠٨ م ومن ثم لجأت الدولة العثمانية بعد إلغاء الالتزام إلى إتباع أسلوب الأمانة أي عن طريق أمناء أو موظفين تعينهم بغية جباية بعض الضرائب بيد ان هذا النظام كان معروفا في الموصل منذ نشأتها وتحديداً منذ القرن السادس عشر[٢٧] ومن ثم عادت الدولة إلى إتباع أسلوب الالتزام سنة منذ ١٢٥٨هـ/١٨٤٢م وفي سنة ١٢٧٣هـ / ١٨٥٦م منع موظفي الدولة وأعضاء المجالس المحلية من التعهد بأي التزام(٢٨) يبد أن السلطان عبد العزيز(١٨٦١-١٨٧٦) قام بإلغاء هذا النظام مرة ثانية في عام ١٢٩١هـ/١٨٧٤م لإرهاق كاهل المواطنين فضلا عن انعدام الدقة والأمانة في جمع الضرائب . وفي سنة ١٢٩٣هـ/ ١٨٧٦م إلى إتباع أسلوب الأمانة في جمع وجباية الضرائب اخذ بنظام التلزيم ومضمونه على أساس تلزيم القرى فقط [٢٩].

عمدت الدولة في سنة ١٣١١هـ/١٨٩٣م بتكليف جهاز من الموظفين الحكوميين أطلق عليه التحصيلدارية[٣٠]للإشراف على جباية الضرائب تبدأ "من اصغر وحدة إدارية (القرية) إلى المدن الكبيرة .ويتم انتخاب لجنة من مجلس السنجق أو القضاء" تكون مهمتها القيام حسب ما جاء في التقرير بتخمين الحاصل بالعين المجردة ومن ثم تقدر الضريبة عليها[٣١]. حيث ورد في التقرير المقدم من قيادة الجيش السادس الهمايوني في سنة١٣٢٤هـ/١٩٠٦م أنه لا يطبق بصورة مباشرة وسليمة وذلك لكون مأموري التخمين كانوا يخدمون مصالحهم الشخصية وبالمحصلة يؤدي هذا إلى جر العشائر التي تكون محاصيلها بصورة غير سليمة إلى التمرد[٣٢]. فتضطر الدولة إلى إرسال حملات عسكرية قاسٍ لإخماد تمردها[٣٣] وقد عمل الفريق (عمر وهبي[٣٤]) عند قدومه هذا الأسلوب عسكري قاسي عند مجيئه إلى الموصل[٣٥].

وأورد أحمد علي الصوفي" ان من أساليب الملتزمين أنهم كانوا يدعون الخسارة في عملهم، ويؤخرون تسديد دفع المبالغ التي بذمتهم إلى الدولة، وفي هذه الحالة يقوم الولاة بإرسال قواتهم من الجيش إلى ديوان الملتزم فيرابط أفراد القوة في داره والملتزم مجبر على الإنفاق عليهم ويجبر في النهاية على تسديد ما بذمته من بدل الالتزام وجباية الضرائب[٣٦] كان يتم إما بالاتفاق أو المزايدة. ونتيجة للمنافسة الشديد بين الملتزمين بغية الحصول على التزام في منطقة معينة ارتفعت مبالغ الالتزام من قبل الحكومة، إذ كان يحدث بصورة كيفية من دون دراسة وخطة مسبقة[٣٧] وعلى ما يبدو ان نظام الالتزام اتسم بعدم الكفاءة والعدالة وكان تأثيره السلبي واضحا على التجارتين الداخلية والخارجية ونعزي السبب في ذلك إلى العبء الضرائبي الشديد على التجار والمنتجين المحليين،وبالنسبة للتجار الأجانب فلم يكونوا خاضعين لهذا النظام بل حمتهم المحاكم الخاصة بالدول الأجنبية [٣٨].

ويتضح لنا ان لنظام الالتزام أثارا واضحة على الجانبيين الاقتصادي والاجتماعي من حيث ظهور سلطة الأعيان بين الأهالي بمظهر القوة، فضلا عن ظهور الأسر المتنفذة في الريف بكونها سلطة محلية تتمتع بالقوة والنفوذ وغدت تمثل دور الوسيط بين الأهالي والحكومة .والضرائب كانت تعطى بالالتزام وكان الملتزم له علاقات مع السلطة ونتيجة لهذه العلاقة كان يستغل علاقاته بها من خلال قيامه بدفع الرشوة واقتسامه للأرباح معها وذلك لتلاعبه بمقدار الضريبة المفروضة على الزراعة إذ كانت تقديرات الملتزمين غير دقيقة مما يضطر الفلاح إلى عدم التسديد والدفع فتستعمل الدولة القوة في الجباية[٣٩] .

ثالثا: الضرائب قبل عصر التنظيمات :

اظهر العثمانيون اهتماما خاصا بموضوع الضرائب وجبايتها في المناطق التي خضعت لسيطرتهم لان الضرائب كانت المورد الأساس لخزينة الدولة ودليل على الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية[٤٠]، لذلك فقد تفنن الولاة في فرض الضرائب والرسوم قبل عصر التنظيمات وكان السبب في فرض هذه الضرائب الكبيرة هو ان الوالي كان مسؤولا على النظام المالي في ولايته وقد شهد عصر التنظيمات والذي بدأ بإعلان مرسوم كولخانة عام ١٨٣٩م صدور سلسلة من الأنظمة والقوانين والتي تتعلق بتنظيم الإيرادات المالية في الولايات وطرق جباية الضرائب والتي كانت كما يأتي .

١ – ضريبة الاحتساب[٤١] : تعد من الضرائب التي استحدثها السلطان محمود الثاني (١٨٠٨–١٨٣٩م) سنة ١٢٤١هـ/١٨٢٥م[٤٢] وقد وردت بأسماء متنوعة مثل يومية الدكاكين وشهرية الدكاكين وتؤخذ من جميع الأشخاص الذين يمارسون البيع والشراء في المواد الغذائية ورسم الفضة والذهب ثم ألغيت سنة ١٢٤٥هـ/١٨٣٩م[٤٣] ويبدو ان هذا الرسم لم يلغى بشكل نهائي في العراق إلا انه كان ملغيا في الموصل وكان معمولاً به في بعض المدن العراقية مثل الحلة وكربلاء وبعض من أقضية بغداد[٤٤] واستعيض عنها بضريبة جديدة تسمى بضريبة التمتع (تمتع ويركو سي)أو بضريبة الدخل وفرضت على التجار والحرفيين وحدد مقدار هذه الضريبة بنسبة ٣%من الدخل سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م[٤٥] وازدادت النسبة إلى ٤%في سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م وأصبحت سنة ١٣٠٣هـ/١٨٨٥م بنسبة ٥%[٤٦] ومنذ سنة١٢٩٦هـ/١٨٧٩م فرضت على الأجانب العاملين بالدولة العثمانية لكن معظمهم تمسكوا بالامتيازات الأجنبية ورفضوا أداءها مما دفع الدولة العثمانية إلى إصدار قرار في سنة ١٣٠٣هـ/ ١٨٨٥م بضرورة استيفاء هذه الضريبة و فرضت بالعراق في تسعينات القرن التاسع عشر إذ وصلت قيمتها بنحو ٥% "وأول ما طبقت هذه الضريبة على ولاية الموصل ولم تعم على بغداد والبصرة حتى سنة ١٣٢٧هـ١٩٠٩م "ويعزى السبب في ذلك لان رسم الاحتساب لم يلغ في هذه المدن باستثناء الموصل [٤٧].

ويشير الجوادي في رسالته الموسومة "أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤–١٩١٨ "إلى ان الرسوم الداخلية (المحلية)كانت تحوي مئات الأشياء ونتيجة استمرارية هذه الرسوم أدى إلى ان تقل الرغبة وحدث التدهور والتدني في مجالي التجارة والصناعة يوما فيوما ويقع العبء كله على المستهلك [٤٨] فضلا عن وجود ضريبة الباج التي تفرض على السلع والبضائع اثناء مرورها بالمدينة من غير بيعها في الأسواق وتسمى بالمرور(الترانسيت). وفي سنة ١٣٣٣هـ/١٩٠٥م وقد

صدر نظام خاص يشتمل باستيفاء الضريبة على قسمين مقطوع ونسبي فالمقطوع يتضمن كل من اتخذ محلا لممارسة الصنعة مثل المتعهدين والأطباء والمهندسين أما النسبي وهو الإيراد(المد خول)غير الصافي للمحل الذي يشغله المكلف [٤٩].

الضرائب والرسوم :

١-ضريبة العشر : هي من الضرائب التي فرضتها الشريعة الإسلامية وتعد من أهم الضرائب على ما تنتجه الأرض الزراعية وهي تختلف باختلاف المناطق مابين العشر والنصف ويقوم الملتزمون بجباية الأعشار ويبدو أنه بعد إعلان قانون التنظيمات العثمانية سنة١٢٥٥هـ/ ١٨٣٩م أصدرت الدولة أنظمة مالية متعددة أولها نظام إحالة الأعشار[٥٠] في سنة ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م وبمقتضى هذا القانون توجب ربط المتعهدين الكفلاء بكفالة مالية وكذلك نص القانون على إجراء مزايدة الأعشار بصورة علنية على أن يتم ذلك في مجلس القضاء أولا، حيث تلتزم قرى القضاء قرية قرية ومن ثم يتم إجراء المزايدة العلنية في مجلس الولاية وتلتزم السناجق بذلك وعلى الرغم من أن هذه الأعشار كانت تخص ان يدفع الفلاح ١٠%من المحصول للملتزم أو الدولة عينا أو نقداً إلا انه كان في الواقع يدفع أكثر من ذلك فقد بلغت نحو (١٢%)من أجل تنفيذ المشاريع الإصلاحية[٥١] منذ سنة ١٢٩٥هـ/١٨٧٨م ثم زيدت على العشر ربع بالمئة من أجل دفع الغرامة إلى روسيا[٥٢] ومن ثم زيدت في ١٣٠٣هـ/١٨٨٥ و١% من أجل تأسيس مصرف زراعي ونصف بالمئة للمعارف وفي ١٨٩٧ ازداد على العشر أيضا نصف بالمئة باسم التجهيزات العسكرية[٥٣] .إلا أن الموصل كانت تدفع (١٠%) فقط ونعلل السبب في ذلك ان معدل الحاصل أقّل وبخاصة ان أراضي الموصل كانت .

تعتمد على ماء المطر فتكون نتائج الحاصل غير مؤكدة، فضلاً عن الآفات الزراعية وخطر الحرائق[٥٤]. ويبدو أن الأحداث المتكررة في الدولة كان لها دور مؤثر في عدم الالتزام بفرض النسبة المقررة فقد زيدت على العشر ربع المئة بغية دفع الغرامة إلى روسيا بعد حربها مع الدولة، وقد وصلت إيرادات هذه الضريبة في سنجق الموصل سنة ١٣٠٨هـ/١٨٩٠م (٤٤٠٠٠٠)قرش عن طريق الأمانة و(١٨٨٤٣٧٧)قرش عن طريق الالتزام فبلغت (٢٥٤٧٣٨٥) قرش دون تحديد طريقة جبايتها[٥٥].

٢-ضريبة الكودة :

واصلها زكاة الماشية.وتفرض على الأغنام والجمال والحيوانات من ابل وبقر وتأتي في المرتبة الثانية بعد ضريبة العشر من حيث الأهمية في الموصل، وتستوفي هذه الضريبة عيناً فكان يدفع

صاحب كل قطيع رأسا على أساس عدد الرووس .وان الدولة العثمانية عملت على إلغاء استيفاءها عينا بعد صدور خط كولخانة سنة ١٢٥٥هـ/١٨٣٩م بنسبة خمسة قروش عن كل رأس مع (٢٠)بارة مباشريه لموظف الجباية إلا أن هذه التجربة أثبتت فشلها ويعزى ذلك إلى اختلاف أثمان الأغنام من منطقة وأخرى [٥٦] .

وفي عهد التنظيمات سعت الدولة العثمانية جاهدة إلى توحيد الرسوم في كافة مجالاتها، بغض النظر عن ثمن الأغنام، فعّين لهذا الغرض موظفون يدعى الواحد منهم (مباشر) إلا أن التجربة أثبتت فشلها لأن سعر الأغنام في عدد من المناطق كان منخفضا فنتيجة لذلك ازدادت الشكاوي وتذمر أصحاب المواشي [٥٧] .

وتعد هذه الضريبة ذات أهمية في الموصل،إذ كانت نسبتها في العهد العثماني تصل حوالي (٥و٩) قرش عن الرأس الواحد وهذه الضريبة تفرض عموماً على القبائل الرحالة،إذ كان عدد المواشي "يقدر تقديراً اعتيادياً"، ويبدو ان هذه العملية لم تكن سهلة للحكومة بل تتميز بصعوبتها .وذلك لان مراقبة مواشي القبائل السيارة في البادية لا يمكن السيطرة عليها، وتبعاً لذلك فقد تعاقدت الدولة مع شيوخ العشائر بدفع مبالغ معينة، أما في القرى والمدن وكانت تقدر بالعدد.ومن الجدير بالإشارة ان تلك القبائل وأفرادها قد تعرضوا لابتزاز الشيوخ الساعي وراء تحقيق مصالحهم ومنافعهم الشخصية، وان الدولة لم تعد تفرض الرسوم على الحيوانات التي تستعمل في الشؤون الزراعية وذلك دعما وتشجيعا للزراعة، كما تفرض على الإبل التي تستخدم في النقل، وقد بلغت موارد هذه الرسوم على الأغنام ما يقارب (٢ر١٧٦ر١٧٢) قرش[٥٨] .

٢-ضريبة أعمال الطرق (نافعة ويركو سي)وهي من الضرائب الموجودة قبل عصر التنظيمات غير أنها كانت قد اختلفت في طرق استيفائها بين مدة وأخرى، ولابد من الإشارة إلى أن الحصول على الأموال يكون من السكان، ويتم في البداية لترميم الطرق وصيانتها وان الدولة يقع على عاتقها أعمار الطرق ونتيجة لعجز خزينة الدولة عن الاستمرار فتحت صناديق خاصة في الولايات لجمع هذه الضريبة، فصدر قرار في ١٨٦٩م يستوجب مشاركة جميع الذكور في الريف تتراوح أعمارهم بين (١٦-و٦٠) سنة بالعمل مجانا مدة أربعة أيام في السنة وبمعدل ٢٠ يوما في كل خمس سنوات دفعة واحدة ليصدر قرار آخر سنة ١٨٨٩م فحواه ينص على " جواز دفع بدل نقدي قدره ثلاثة او اربعة قروش عن كل يوم من أيام العمل[٥٩].

٣-ضريبة المسكرات"مسكرات رسمي ":نظام هذه الضريبة بدأ بالصدور في يوم السابع من شهر صفر سنة ١٢٧٨هـ/١٨٦١م وبلغ مقدارها ١٠%عن قيمة الإنتاج من الخمر ويعفى مئتا أقة للاستهلاك الشخصي ورسم على الخمارات باسم بيعه وتعادل ربع أجرة المحل السنوية أي نسبة ٢٥% [٦٠].

٤-ضريبة استهلاك الملح(طوز رسمي)كانت الدولة تحتكر انتاج الملح وبيعه بموجب نظام الملح الذي صدر سنة ١٨٦٠م فرضت الدولة العثمانية ضريبة عليها بلغ مقداره قرش عن استهلاك كل كيلو غرام من الملح [٦١].

٦-ضريبة المعارف: ان نظام المعارف صدر في سنة ١٨٦٩م وتكمن الغاية من إنشاء المدارس وحمايتها ودفع رواتب المعلمين بقيمة ٥%وتتم جباية هذه الضريبة مع نظام المسقفات ويبدو أنه في سنة ١٨٨٥م أضيف النصف على ضريبة الأعشار لتمويل حصة المعارف وكان لهذه الضريبة الدور الأساس في إنشاء مدارس ذات سبعة صفوف في مراكز الولايات فضلا عن مدارس ذات خمسة بمراكز السناجق في أنحاء الدولة كافة[٦٢].

٧ -ضريبة التمتع من ضمن التغيرات المهمة التي حدثت على نظام الضرائب في القرن التاسع عشر إلغاء ضريبة الاحتساب في المدن والاستعاضة عنها بضريبة التمتع(تمتع ويركو سي) أو ما يسمى ضريبة الدخل وقد فرضت على التجار والحرفيين وقد حددت بنسبة ٣% من الدخل في سنة ١٢٧٧هـ/١٨٦٠م وازدادت نسبتها إلى ٤% في سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م وبلغت نسبتها إلى ٥%في سنة١٣٠٣هـ/١٨٨٥م ومنذ سنة ١٢٩٦هـ/١٨٧٩م فرضت هذا الضريبة على الأجانب العاملين في الدولة العثمانية [٦٣] .

إلاّ أنهم اعتصموا بالامتيازات الأجنبية وامتنعوا عن أدائها مما ساعد الدولة على إصدار قرار في سنة ١٨٨٥م أبلغت السفارات الأجنبية بمقتضاه بضرورة استيفائها.ويبدو أن أول ما طبق في ولاية الموصل ولم يطبق ويعمم في بغداد والبصرة حتى سنة ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م لأن رسم الاحتساب كان ملغياً في الموصل ولم يلغى في هذه المدن[٦٤].

في عام سنة ١٣٢٣هـ/١٩٠٥م صدر نظام خاص فحواه يتضمن استيفاء الضريبة يقسم على قسمين مقطوع ونسبي فالمقطوع يكون لمن اتخذ محلاً لممارسة الصنعة مثل المتعهدين الأطباء والمهندسين أما النسبي فكان عن الإيراد غير الصافي المقرر للمحل الذي يشغله المكلف .ولم يعف منها في الموصل غير أراضي السلطان وأراضي الوقف .وقد وصلت هذه الضريبة سنة ١٨٠٣هـ/١٨٩٠م (٣٩١٨٦٩) قرشاً، بينما بلغت سنة ١٣١٠هـ/١٨٩٢م (٥٣٧٣٥١) قرشاً [٦٥] .

كما فرضت على العاملين الأجانب في الدولة العثمانية، ولكنهم تمسكوا بالامتيازات الأجنبية مما ساعد الدولة على إصدار قرار في سنة ١٨٨٥م أعلمت السفارات الأجنبية بمقتضاه بلزوم استيفائها[٦٦] .**علاوي، المصدر نفسه، ص ٢٣٧.**

مساوئ نظام الالتزام :

نظام الالتزام يجمع الضرائب وهو نظام طبق في الدولة العثمانية وهي بأوج قوتها ثم ما لبث ان أصبح هذا النظام أحد الأسباب الرئيسة لضعف الدولة وانهيارها ولعل من أسباب رفض هذا النظام هو التعسف في جمع الضرائب وكان هذا النوع من تحصيل الضرائب يقوم على نظام المزايدة العلنية من قبل الدولة بعد ما يمنح العطاء الى أحد الأغنياء(الملاكين)، حيث يقوم ذلك الملاك الغني بدفع وتسديد مبالغ مالية لخزينة الدولة مقابل تحصيله للضرائب من الفلاحين ويجمعها لنفسه، إذ [٦٧]اتبع تجار الضرائب ووكلاؤهم من الجباة سياسة مجحفة بحق المزارعين وكان هدفها تحصيل أكبر قدر من الربح والابتزاز والرشاوى التي لا علاقة لها بحقوق الالتزام وذلك على الرغم من معرفتهم الدقيقة بأحوال المزارعين من ملازمتهم لعمليات جني المحاصيل، إلا أنهم كانوا يشككون في نزاهة المزارعين ويتهمونهم بالكذب والسرقة وإخفاء جزء غير قليل من المحصول ويكيلون لهم طرقاً من الشتائم والتهديدات معتمدين في ذلك على نفوذهم، وسطوتهم، وعلاقاتهم الوطيدة بالهيئات العثمانية الحاكمة المدنية والعسكرية، مما دفع العديد من المزارعين إلى السفر إلى اسطنبول لمقابلة السلطان شخصياً[٦٨] .

الخاتمة :في ضوء ماتقدم يتضح ما يلي:

١-ان نظام الالتزام يعد سلبياً وهو من آلات الخراب لما سببه للفلاحين من ماسي و مظالم ولم يجن منها ثمر نافع،إنما هي تسليم مصالح البلاد السياسية (المالية) بيد جماعة من المتنفذين والأثرياء ورجال الحكومة .

٢-كان للملتزمين طرائق وأساليب في الالتزام، إذ كانوا يَدّعون الخسارة في ممارسة أعمالهم مقابل تأخير دفع المبالغ التي بذمتهم للدولة، فيلازم أفراد القوة في دار الملتزم ويكون الملتزم مجبراً على الإنفاق عليهم .

٣- على الرغم من الأحداث التي عانت منها الدولة العثمانية خلال سنة (١٢٥٥هـ/١٨٣٩م) إلا إن السلطان عبد المجيد (١٢٥٥هـ ١٨٣٩م-١٢٧٧ هـ/١٨٦١م) الذي خلف والده محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩) أصدر الفرمان المعروف بـ(خط شريف كولخانة) فقد عمل على إلغاء نظام الالتزام .

٤- إنّ الالتزام هو جباية الضرائب في مقاطعة معينة ولمدة معينة نيابة عن الإدارة، يباع في المزاد لمن يتعهد بسداد أعلى مبلغ ،ويقوم الملتزم الذي رسا عليه المزاد بسداد قسم من قيمة الالتزام مقدماً، ثم تقديم كفيل يكفله عن سداد القسم الباقي ، ويصبح الملتزم مخولاً بتحصيل الضريبة العينية التي تقدر قيمتها الدولة على محصول تلك المقاطعة.

٥-كان الملتزم يحتفظ بمردود الأرض لنفسه بعد تسديد ما ألتزم به للدولة وما يتعين عليه من أجور ونفقات ومن يعجز عن تسديد ما ألتزم به للدولة فإنها تضع يدها على أمواله، فإن لم تكفِ يوضع الملتزم في السجن.

٦-لعب الالتزام دوراً مهما في تراكم رؤوس الأموال بيد البرجوازية التجارية والمرابين كما انه ساعد على ازدياد النهب الإقطاعي .

الهوامش :

(١) المنجد في اللغة والأعلام، ط ٤٣، دار المشرق،(بيروت، ٢٠٠٨)، ص ٧٢٠.

(٢) معاد محمد عابدين وقاسم محمد الحموري،التزام الأراضي في الدولة العثمانية دراسة شرعية ""،مجلة جامعة الملك عبد العزيز :الاقتصاد الإسلامي، م ٢٩،ع٣، محرم ١٤٤٣هـ/أكتوبر،(د/م، ٢٠١٦)،ص ٢٦٢.

(٣) هاملتون جب وبوون هارولد، المجتمع الإسلامي والغرب، ترجمة احمد عبد الرحيم مصطفى، دار المعارف،(القاهرة،١٩٧١)،ص ٦٧؛ غسان وليد مصطفى الجوادي، أحوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية،(جامعة الموصل، ٢٠٠٦)،ص ٩٥.

(٤) عمر صليبي، معالم وأعلام ونضالات في الجزيرة ووادي الفرات في العصر العثماني ١٥١٦-١٩١٨، (دمشق، ٢٠٠٠)، ص٦٩ .

(٥) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العربية، (د/م،١٩٥٧)، ص٢٣؛ قانون،الالتزام، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على موقع الرابط https://ar.wikipedia.org.

(٦) الأقجة: عملة فضية وهي وحدة النقد القياسية في الدولة حتى النصف الأول من القرن السابع عشر وتسمى بأقجة عثماني أو عثماني أو الأقجة فقط، وقد ضربت الأقجة في عهد الغازي اورخان سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٨-١٣٢٩م واستخدمت لدى العثمانيين بمثابة الدرهم الذي كان يستخدم في البلدان المجاورة العراق ومصر وسوريا وسكت في البداية بعيار ٩٠و٠وبوزن ٦ قراريط أي ربع مثقال، باعتبار القيراط ١على ٢٤ من المثقال ...وقد تعرض وزن الأقجة إلى انخفاض مستمر مع الزمن بحيث أصبحت تتراوح مابين ربع أو خمس الأقجة الأصلية في القرن السابع عشر، فقد

انخفض وزنها من ٦ قيراط إلى خمسة وثلث قيراط ثم خمسة وربع ...للمزيد من التفاصيل ينظر خليل علي مراد، تاريخ العراق الإداري والاقتصادي في العهد العثماني الثاني١٠٤٨-١١٦٤هـ/١٦٣٨-١٧٥٠م، رسالة ماجستير،كلية الآداب، (جامعة بغداد، ١٩٧٥)، ص ٤٣٧-٤٣٩.؛خليل علي مراد، "النظام المالي"، موسوعة الموصل الحضارية، الطبعة الأولى،المجلد الرابع،دار الكتب للطباعة والنشر،(جامعة الموصل،١٩٩٢)، ص ٢٦٤ من هامش ٥.

(٧) الفرسان السباهية :هم الوسطاء الأساسيون بين السلطان والمستفيدين وقوة عسكرية قبل ذلك، وقد شكلوا العنصر الإقطاعي الرئيس في بنيان الدولة الاجتماعي والاقتصادي، وكان ضباط السباهية هم ممثلي الحكومة المركزية في المقاطعات ويشرفون على شؤون الأراضي والمعاملات المتعلقة بها؛- زي هرشلاغ، مدخل إلى التاريخ الاقتصادي للشرق الأوسط، ترجمة مصطفى الحسيني، دار الحقيقة،(بيروت، ١٩٧٣)، ص ص ١٨-١٩؛غسان وليد مصطفى الجوادي، احوال الموصل الاقتصادية ١٨٣٤-١٩١٨م دراسة تاريخية، رسالة ماجستير، كلية التربية،(جامعة الموصل،٢٠٠٦)،ص ٩٥.

(٨) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ص ١٨-١٩؛ الجوادي، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٩) عماد عبد السلام رؤوف، الموصل في العهد العثماني فترة الحكم المحلي ١١٩٢-١٢٤٩هـ/١٢٤٩ /١٧٢٦-١٨٣٤م، مطبعة النجف الأشراف، ١٩٧٥، ص ٢٧٥.

(١٠) وهو الإقطاع الذي يتجاوز وارده السنوي ١٠٠،٠٠٠اقجة ويخصص في العادة للولاة والسنجق بكية وغيرهم من كبار رجال الدولة ؛ مراد، تاريخ العراق..، ١٩٧٥)،ص ١٧١.

(١١) وهو الإقطاع الذي يتراوح وارده السنوي مابين ٢٠،٠٠٠ و ٩٩٩و ٩٩ أقجة وهذا النوع من الإقطاع يخصص عادة للزعماء والقادة العسكريين مثل الالآي بك والصوباشي وغيرهم وقد خصصت لبعض شيوخ العشائر ؛ مراد، المصدر نفسه،ص ١٧١.

(١٢) التيمار وهي الاقطاعات الصغيرة التي يتراوح واردها بين ٢٠٠٠أو ٣٠٠٠ أقجة وهو ٩٩٩و١٩ أ قجة سنويا وتمنح هذه عادة لصغار الجند وغيرهم من صغار الموظفين كالكتبة وغيرهم إلا ان الأخيرة،أي اقطاعات الكتبة وصغار الموظفين لا يمكن أدراجها ضمن الإقطاع العسكري إذ ان أصحابها لم يكتفوا بأية التزامات عسكرية سواء هم أنفسهم أو باارسال عدد معين من الاتباع المسلحين عند الحاجة .مراد، المصدر نفسه، ص ١٧١.؛ سجى قحطان محمد علي، الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٣٤-١٨٧٩م، رسالة ماجستير، كلية الآداب، (جامعة الموصل، ٢٠٠٢)، ص١٥٠؛ مادة تيمار، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٦، (تهران، ١٩٣٣)، ص ص ٣١-٤١.

(١٣) عماد احمد الجواهري،"النظام الإقطاعي في الموصل "، موسوعة الموصل الحضارية،الطبعة،مجلد الرابع، (الموصل، ١٩٩٢)،ص ٢٣٩.

(١٤) خليل إبراهيم الخالد، مهدي محمد الازري، تاريخ أحكام الأراضي في العراق، دار الحرية للطباعة، (بغداد، ١٩٨٠)،ص ٥٠ ؛عبد العظيم عباس نصار، الأراضي الأميرية العراقية في وثائق عثمانية،جامعة الكوفة كلية التربية الأساسية، ص ٤ .

(١٥) الجواهري، النظام الإقطاعي ...، ص ٢٣٩.؛الجوادي،المصدر السابق،ص ٩٦.

(١٦) محمد علي، المصدر السابق، ص ١٥١؛ صليبي، المصدر السابق، ص ٧٢.

(١٧) هو أبي يوسف بن إبراهيم بن سعد ولد بالكوفة سنة١١٣هـ/٧٣١م ونشأ بها تولى القضاء في بغداد وهو أول من لقب بقاضي القضاة وكان فقيها حافظا للحديث غلب عليه الرأي، توفي في سنة ١٨٢ هـ/٨٠٠م ؛ شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان وفيات الأعيان وأنباء الزمان، تحقيق إحسان عباس ؛ج ٦،(بيروت، ١٩٧١)،ص ص ٣٧٨-٣٩٠؛نسيبة عبد العزيز عبد الله الحاج علاوي، الإدارة العثمانية في الموصل ١٨٧٩-١٩٠٨،رسالة ماجستير، كلية الآداب،(جامعة الموصل،٢٠٠٢)، ص ١٧٢.من هامش (٤).

(١٨) عباس العزاوي،تاريخ الضرائب العراقية من صدر الإسلام إلى أخر العهد العثماني ١٢ هـ-٦٣٣م - ١٣٣٥ هـ /١٩١٧م ص ١١٢.

(١٩) هرشلاغ، المصدر السابق، ص ٢٥.

(٢٠) احمد علي الصوفي، المماليك في العراق صحائف خطيرة من تاريخ العراق القريب،(١٧٤٩-١٨٣١)، (الموصل، ١٩٥٢)، ص ٢١٥ .

(٢١) عبد العزيز محمد نوار سليمان ،تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا،دار صادر للطباعة و النشر،(القاهرة،١٩٦٨)، ص ١٧؛ الجوادي، المصدر السابق، ص ١٢١.

(٢٢) غانم محمد علي، النظام المالي العثماني في العراق ١٢٥٥- ١٣٣٣ هـ /١٨٣٩-١٩١٤،رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،(جامعة الموصل، ١٩٨٩)، ص٨١؛عبد العزيز محمد عوض الإدارة العثمانية في ولاية سوريا (١٨٦٤-١٩١٤)،(مصر،١٩٦٩)، ص ١٨٢.

(٢٣) المصدر نفسه، ص ١٨٢؛الجواهري، النظام الإقطاعي ...، ص ٢٣٩.

(٢٤) تولى السلطان عبد المجيد الأول (١٨٦١-١٨٧٦م)الحكم بعد وفاة السلطان محمود الثاني١٨٣٩م وبعد فترة حكم عبد المجيد من أخصب الفترات الإصلاحية التي مرت بها الدولة العثمانية، حيث شهد هذا العهد إصدار مرسومين إصلاحيين مهمين عرف الأول خط كولخانة وصدر في عام ١٨٣٩م أي في مطلع عهد السلطان عبد المجيد وكان هذا الخط الإصلاحي من صنع مصطفى رشيد باشا وكانت التنظيمات التي استهلها الخط بمثابة الاعتراف القانوني والسياسي

بالمتغيرات البنيوية والإدارية التي جرت في عهد السلطان سليم الثالث. محمد علي، المصدر السابق، ص ٣٧.

(٢٥) العزاوي، المصدر السابق، ص ١١٣؛ المصدر السابق، ص ١٥٢.

(٢٦) الانقلاب العثماني :وهو العام الذي حدث فيه الانقلاب الدستوري في الدولة العثمانية وكان أول تنظيم حزبي تشهده الموصل،هو تأسيس فرع لجمعية الاتحاد والترقي ؛جاسم محمد حسن العدول، "الموصل في العهد الحميدي ١٢٩٣ -١٣٢٧هـ/١٨٧٦-١٩٠٩م"،موسوعة الموصل الحضارية، الطبعة الأولى،المجلد الرابع،دار الكتب للطباعة والنشر،(جامعة الموصل،١٩٩٢)، ص ١٠٨.

(٢٧) مراد،"النظام المالي، ص ١٨٦.

(٢٨) عوض، المصدر السابق، ص ١٨٦؛علاوي،المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٢٩) المصدر نفسه، ص ٢٤٠.

(٣٠) منذ سنة ١٣١١هـ /١٨٩٣م عمدت الدولة العثمانية إلى جهاز من الموظفين الحكوميين أطلق التحصيلدارية للإشراف على جمع الضرائب على جمع الضرائب من اصغر وحدة إدارية القرية إلى المدن الكبيرة ؛ علاوي، المصدر السابق، ص٢٤٠.

(٣١) عماد احمد الجواهري،تاريخ مشكلة الأراضي في العراق (١٩١٤-١٩٣٢)،(بغداد، ١٩٧٨)، ص٥٣ . للمزيد من التفاصيل ينظر الحاج علاوي، المصدر السابق، ص ٢٤٠.

(٣٢) خليل علي مراد وعلي شاكر علي، الموصل وكركوك في الوثائق العثمانية ١٥٢٥-١٩١٩،نسخة خطية مصورة في مركز دراسات الموصل ١٩٩٥،ص ٢٠٩.

(٣٣) بييردي فوصيل،الحياة في العراق منذ قرن(١٨١٤-١٩١٤م)، ترجمة أكرم فاضل، بغداد، ١٩٦٨)،ص٧٩ .

(٣٤) الفريق عمر وهبي باشا: هو ضابط نشطا يبلغ من العمر أربعين سنة قدم إلى الموصل قائدا للقوة الإصلاحية في بداية شهر تموز ١٨٩٢م عن طريق نهر دجلة مزودا بصلاحيات واسعة واستثنائية وقد وصف بأنه مأمور إصلاحات خطة العراق بالقوة وهو مفتش أحوال بغداد والبصرة والموصل أرسل بقصد الإصلاحات ضمن الخطة العراقية، إلا انه وقف عند الموصل ويذكر ان أهالي الموصل طالبوا السلطات العليا في استانبول بوضع حد للفوضى وكان ذلك في ولاية عبد القادر. محمد علي، المصدر السابق، ص ص ٢٧٤-٢٧٥.

(٣٥) نمير طه ياسين، الأصناف والتنظيمات المهنية في الموصل منذ القرن التاسع عشر حتى عام ١٩٥٨م، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب،(جامعة الموصل، ١٩٩٢)، ص ٨٣؛علاوي، المصدر السابق، ص، ٢٤١.

(٣٦) أ.م. منتشا شفيلي، العراق في سنوات الانتداب البريطاني، ترجمة هاشم صالح التكريتي، مطبعة جامعة الموصل، (الموصل، ١٩٧٨)،ص ٧٣.

(٣٧) علي، المصدر السابق، ص ١٣٥.

(٣٨) محمد سلمان حسن، التطور الاقتصادي في العراق التجارة الخارجية التطور الاقتصادي ١٨٦٤-١٩٥٨، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،(بيروت، ١٩٦٥)،ج١، ص ٣٤٢؛الجوادي، المصدر السابق، ص ١٢٢.

(٣٩) وجيه كوثراني، السلطة و المجتمع والعمل السياسي من تاريخ الولايات العثمانية في بلاد الشام، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية،(بيروت، ١٩٨٨)،ص ٥٤؛ حسين محمد القهواتي،"الحياة الاقتصادية في القرن التاسع عشر حتى نهاية العهد العثماني "،موسوعة حضارة العراق، (بغداد، ١٩٨٥) ج،١٠، ص ١٠٤؛الجوادي، المصدر السابق،ص ١٢٢-١٢٣.

(٤٠) مراد، "النظام المالي"...،ص٢٥٢.

(٤١) عوض، المصدر السابق، ص ١٩٤؛ محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٤.

(٤٢) من الضرائب التي استحدثها السلطان محمود الثاني(١٨٠٨-١٨٣٩م)عام ١٢٤١هـ/١٨٢٥م بأسماء متنوعة مثل يومية الدكاكين ورسم الماكولات ورسم الفضة والذهب ثم الغيت ١٢٤٥هـ/١٨٣٩م وصدر نظام الويركو التمتع في ١٩ ذي العقدة ١٢٥٤هـ/١٨٣٩م .ينظر طلال ماجد المجذوب، تاريخ صيدا الاجتماعي، تقديم الدكتور نقولا زيادة، منشورات المكتبة العصرية،(بيروت، ١٩٨٣)، ص ١١٨.

(٤٣) علاوي،المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٤٤) محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٦.

(٤٥) مراد،" النظام المالي"، ص ٢٥٦.

(٤٦) دليل العراق الرسمي لسنة ١٩٣٦، ص ص ٣١١-٣١٣.

(٤٧) حنا بطاطو العراق الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية في العهد العثماني حتى قيام الجمهورية، الكتاب الأول، ترجمة :عفيف الرزاز، ط١،(بيروت، ١٩٩٠)، ص ٢٧؛علاوي،المصدر السابق، ص٢٣٧ .

(٤٨) الجوادي، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٤٩) المصدر نفسه، ص ١٣٢؛علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٥٠) نظام إحالة الأعشار : أصدرت الدولة العثمانية أنظمة مالية متعددة أولها في ١٢٧٣هـ/١٨٥٦م وبموجب هذا القانون إجراء مزايدة الأعشار بصورة علنية على ان يتم ذلك في

مجلس القضاء وتلتزم السناجق سنجقا ...، للمزيد من التفاصيل ينظر الحاج علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٣،٢٣٧.

(٥١) عوض، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨؛ علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٥٢) كانت الأحداث التي تعرضت لها الدولة العثمانية تترك أثارا سيئة في العراق وفي اقتصاده تنعكس على الناس بالضرورة فالحرب الروسية العثمانية سنة ١٨٧٧-١٨٧٨م وضعت السلطات العثمانية إلى مضاعفة الرسوم الجمركية وفرض الضرائب على كل شي تقريبا فهناك ص ١٢٧الجوادي؛ المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٥٣) عوض، المصدر السابق، ص ١٦٧-١٦٨.

(٥٤) كردتورد بيل، فصول من تاريخ العراق القريب، ترجمة جعفر خياط،(بيروت، ١٩٧١)، ص ١٧٢.

(٥٥) علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٤.

(٥٦) علي، المصدر السابق، ص ١١١-١١٢؛مراد،"النظام المالي.."، ص ٢٥٦؛علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٦.

(٥٧) الياهو دنكور، دليل المملكة العراقية لسنة ١٩٣٥-١٩٣٦،(د/م،١٩٣٦)،ص ٢٣١؛ الجوادي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٥٨) عوض، المصدر السابق، ص ٩٧، محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٩ ؛ الجوادي، المصدر السابق، ص ١٣١.

(٥٩) مراد، "النظام المالي ..."، ص ٢٥٧؛ محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ الجوادي، المصدر السابق،ص ١٣٣.

(٦٠) المجذوب، المصدر السابق، ص ١٢٦.؛علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٩؛محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٦١) مراد، النظام المالي ...، ص ٢٥٧.؛محمد علي، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٧.

(٦٢) المجذوب، المصدر السابق، ص ١٢٤؛علاوي، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

(٦٣) مراد، "النظام المالي"، ص٢٥٦؛ المجذوب ، المصدر السابق، ص١١٨.

(٦٤) بطاطو المصدر السابق، ص ٢٧؛علاوي،المصدر السابق، ص٢٣٧.

(٦٥) عوض، المصدر السابق، ص١٧٢للمزيد ينظر:علاوي، المصدر السابق، ص٢٣٨.

(٦٦) المصدر نفسه، ص٢٣٧.

(٦٧)امجد فاضل فريحات،نظام الالتزام يجمع الضرائب ومتلازمه عبد الله النسور على موقع الرابط https://www.ajlounnews.net

(٦٨) تعسف الملتزمين:فلسطين، على موقع شبكة الانترنيت شبكة .

النسق الثقافي في رواية
(الإعصار والمئذنة) لعماد الدين خليل

أ.م.د. علي احمد محمد العبيدي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٩/٥/٦

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

إن النسق الثقافي هو نشاط إنساني هدفه البحث في جوهر الإنسان بتوجهاته وتشكلاته كلها، ويحمل الخطاب الروائي في تجلياته النصية طابعاً واقعياً وتوثيقياً، يشتغل فيه التخييل في نسق سردي منسجم يسهم في بناء دلالات خاصة، وتمرير قيم محددة لإعادة بناء الوقائع.

The cultural context in the novel
(Hurricane and Minaret) Imad Eddin Khalil

Dr .AIi A.M .Alubaidi
Mosul Studies Centre

Abstract

The cultural context is a human activity whose purpose is to research the essence of the human being in all its orientations and formations . The narrative discourse in its textual manifestations bears a factual and documentary character, in which the imagination works in a harmonious narrative format that contributes to the construction of special meanings. And pass specific values to rebuild reality.

المقدمة:

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في تحديد فاعلية النسق الثقافي في رواية الإعصار والمئذنة.

هدف البحث:

يهدف البحث إلى الكشف عن آليات عمل النسق الثقافي في رواية الإعصار والمئذنة.

حدود البحث:

تحدد البحث بقراءة رواية الإعصار والمئذنة للكاتب عماد الدين خليل .

* استاذ مساعد، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

أهمية البحث:

الكشف عن دور النسق الثقافي في رواية الإعصار والمئذنة.

هيكلية البحث:

التمهيد:

- مدخل الى مفهوم النسق والنسق الثقافي.
- عماد الدين خليل وتشكلات الهوية الثقافية.

أولاً: النسق الثقافي: آليات التشكل وعملية الرصد.

ثانياً: جماليات الأنساق الثقافية في الرواية.

الخاتمة:

هوامش البحث ومصادره:

التمهيد:

- **مدخل الى مفهوم النسق والنسق الثقافي.**

النسق لغة: من الفعل(نَسقَ)، يُنَسقُ، نسقاً، فهو(ناسق) والمفعول(منسوق) ومنه(التنسيق) بمعنى: التنظيم؛ فالنسق: ما كان على نظام واحد من كل شيء؛ فيقال: نَسَقَ الشيء، ينسقه: نظمه على السواء، وكلام نَسَقٌ متلائم على نظام واحد، وقد أطلق النحويون على حروف العطف: فقالوا حروف النسق، لأنها إذا عطفت شيئاً عليها، جرى مجرىً واحداً[١].

وفي **المفهوم الاصطلاحي**، فإن مفاهيم النسق قد تعددت وتنوعت معانيه بحسب الدارسين، فقد عُرِفَ على وفق الاصطلاح المنطقي بأنه" جملة من العبارات المستخلصة من اللغة السليمة بطريقة اللزوم المنطقي"[٢] ويطلق على النسق في علم اللغة الحديث بأنه كل" نظام ينطوي على استقلال ذاتي يشكلُ كلا موحداً، أو تأتي مرادفة لمعنى (البنية) أو معنى النظام بحسب دي سوسير ،والتي يقصد بها–اي البنية–بانها "نسق من العلاقات الباطنة (المدركة وفقا لمبدأ الاولية المطلقة للكل على الأجزاء) له قوانينه الخاصة المحايثة، من حيث هو نسق يتصف بالوحدة الداخلية والانتظام الذاتي، على نحو يفضي فيه أي تغيير في العلاقات الى تغيير في النسق نفسه، وعلى نحو ينطوي معه المجموع الكلي للعلاقات على دلالة يغدو معها النسق دالا على معنى"[٣] ويتجلى مفهوم النسق الثقافي في نتاج حقلين معرفيين هما الأنثروبولوجيا والنقد الحديث والنسق مفهوم ليس جديداً بالمطلق، فقد جرى توصيفه في مفاهيم قريبة من هذا المفهوم في مجال الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع والنقد الحديث.

يمكن القول في ضوء ما تقدم ان مفهوم النسق الثقافي هو مصطلح تولد من التقاء مفهوم النسق مع مفهوم الثقافة وهو يشمل النظم الاجتماعية والدينية والثقافية المتفاعلة فيما بينها التي يكتسبها الانسان في مجتمع ما، وهي ذات صلة وثيقة بإنتاج أي خطاب ابداعي كان أو فكري.

ويُعرّف النسق بحسب كتاب دليل الناقد الأدبي بأنه" الأداة الإجرائية المستخدمة في النقد الثقافي والنسق الثقافي هو العناصر المترابطة والمتفاعلة والمتمايزة التي تخص المعارف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون وكل المقدسات والعادات الاخرى التي يكتسبها الانسان في مجتمع معين، فالنسق هو تركيب لمفهوم (النسق والثقافة)[٤].

ونجد إذا ما انتقلنا بمصطلح (النسق) الى مجال النقد الأدبي، أنه قد حظي باهتمام النقاد المُحدثين. ولاسيما لدى المهتمين بالنقد الثقافي. إذ يعدّ ما يصطلحون عليه بـ (النسق الثقافي) مفهوماً إجرائياً مركزياً في هذا الاتجاه النقدي، ويقصد بـ (النسق الثقافي) لديهم "مجموعة من القيم المتوارية خلف النصوص والخطابات والممارسات"[٥] سواء أكانت هذه القيم أيديولوجية أم اجتماعية أم سياسية. وهذه القيم هي وسائل جمالية تعتمد المجاز وينطوي تحتها نسق ثقافي ونحن نستقبله لتوافقه السردي وتواطئه مع نسق قديم منغرس فينا[٦] ولا بدَّ أن يرجع النص الابداعي إلى نسق وسياق، وبين النسق والسياق علاقة جدلية تفاعلية، فالنسق متصل بالتشكل عبر التراكم التاريخي لمنظومة الأفكار والعلامات، والتشكل يحدث في سياقات، والسياقات متصلة بأنساق قيمية وثقافية، وإحالة النص مرتبطة بمكونات ومؤثرات لابد للمبدع أن يرجع إليها.[٧]

ومما لا شك فيه أن ثمة علاقة بين الخطاب والأنساق الثقافية "لأن الأنساق الثقافية تهدف إلى إيصال رسالة ما، ولكي تقوم بعملها لا بد من توافر المرسل والمستقبل والخطاب وهو الرسالة المراد إيصالها".[٨] والنسق الثقافي بطبيعة الحال ليس له وجود ثابت ومستقل، فهو يتحقق ضمن وجود نصوص اخرى تُداعبه أحياناً، وقد تُشوشه أحياناً اخرى...إلا أنها لا تفضي في الغالب سوى إلا تثبيت متزايد له.[٩] وخطاب الرواية هو خطاب أدبي يفترش المعرفي ويستند الى التاريخي والاجتماعي والجمالي، وهو دال وعاكس للمعارف والممارسات الثقافية، وهو مادة ثقافية تبلور التصورات والممارسات السائدة فتحولها إلى رموز وإحالات تحيل على أنساق ثقافية تتحرك في المجال الثقافي لعصر النص.

- **عماد الدين خليل وتشكلات الهوية الثقافية.**

يعد الكاتب عماد الدين خليل من الكُتاب الذين تتعدد مواهبهم الإبداعية، فهو مفكر ومؤرخ وناقد وشاعر وروائي وقاص ومسرحي، وقد اجتمعت هذه المواهب كلها في نسيج رواياته، يمتاز

عالمه الروائي بالغنى والثراء، ويجتمع في رواياته التاريخ والفن والخيال والفكر واللغة الشعرية، ليستخدم صوت الراوي العليم، ومشاركة الشخصيات بأصواتها عن طريق الحوار، فقد كان قادراً على الولوج في أعماق الشخصيات والتحدث بلسانها. واستمد عالمه الروائي مادته الأساسية من التاريخ واتكأ عليه، لينطلق منه الى عرض أفكاره وتصوراته للحياة. إذ استعان بعلمه الغزير الواسع وقدرته على سرد الوقائع التاريخية بلغة شعرية و بناء سردي شيق يتخلله حوار هادف، ونلمح الإبداع الفني والبراعة اللغوية، والمزج بين السرد والحوار والتطويع للخيال، بأسلوب يجذب القارئ ويشده منذ بداية الرواية حتى بلوغ النهاية، ورواياته في مجملها تعكس استمرارية الروائي في البحث والتجريب، وتعكس ثقافته الواسعة، فضلاً عن قدرته على التلاعب بالمفردات ورمزيتها ومعانيها البعيدة للوصول إلى الهدف الفكري.

وهو من مواليد مدينة الموصل (١٩٤١) حصل على البكالوريوس (الليسانس) في الآداب بدرجة الشرف من قسم التاريخ بكلية التربية/ جامعة بغداد عام ١٩٦١، والماجستير في التاريخ الإسلامي بدرجة جيد جدا من معهد الدراسات العليا بكلية الآداب/ جامعة بغداد عام ١٩٦٥ ، عن رسالته الموسومة بـ (عماد الدين زنكي) والدكتوراه في التاريخ الإسلامي بدرجة الشرف الأولى من كلية آداب جامعة عين شمس في القاهرة عام ١٩٦٨، عن رسالته الموسومة (الإمارات الأرتقية في الجزيرة الفراتية والشام).

عمل مشرفاً على المكتبة المركزية لجامعة الموصل عام ١٩٦٨ ثم معيداً، فمدرّساً ، فأستاذاً مساعداً، في كلية آداب جامعة الموصل للأعوام ١٩٦٧-١٩٧٧ وباحثاً علمياً، ومديراً لقسم التراث ، ومديراً لمكتبة المتحف الحضاري ، في المؤسسة العامة للآثار والتراث . المديرية العامة لآثار ومتاحف المنطقة الشمالية في الموصل للأعوام ١٩٧٧ – ١٩٨٧ حصل على الأستاذية عام ١٩٨٩ ، وعمل أستاذا للتاريخ الإسلامي ومناهج البحث وفلسفة التاريخ في كلية آداب جامعة صلاح الدين في اربيل للأعوام ١٩٨٧ـ ١٩٩٢، ثم في كلية التربية جامعة الموصل ١٩٩٢، ٢٠٠٠.

- أشرف على عديد من طلبة الماجستير والدكتوراه في التاريخ الإسلامي.
- كُتبَ عن أعماله عديد من رسائل الدبلوم العالي والماجستير والدكتوراه في العديد من الجامعات العربية .
- ترجمت مجموعة من مؤلّفاته إلى عدد من اللغات ولاسيما الانكليزية والفرنسية والتركية والفارسية والكردية والاندونيسية .

- نشر عشرات البحوث في العديد من المجلاّت العلمية والأكاديمية والمحكمة
- نشر مئات المقالات والبحوث الثقافية والأعمال الأدبية (دراسة وتنظيراً ونقداً وإبداعاً) فيما يقارب السبعين مجلة وصحيفة عربيةً وإسلاميةً.
- اقيمت عنه عديد من المؤتمرات والندوات العلمية داخل العراق وخارجه.
- نشر مؤخراً سيرته الذاتية تحت عنوان(أشهد أن لا أله إلا أنت)عن دار ابن كثير، دمشق ٢٠١٩.

أولاً: النسق الثقافي آليات التشكل وعملية الرصد.

يحمل الخطاب الروائي في تجلياته النصية طابعاً واقعياً وتوثيقياً، يشتغل فيه التخييل في نسق سردي منسجم يسهم في بناء دلالات خاصة وتمرير دلالات وقيم محددة.

تحدثت رواية (الإعصار والمئذنة) عن ثورة الموصل التي قام بها عبد الوهاب الشوّاف ضد المد الشيوعي وأنصار السلام أبان حكم عبد الكريم قاسم للعراق، وقد سجلت الرواية جانباً من الأحداث العسكرية التي حدثت إبان الثورة، بالاعتماد على الوقائع التاريخية، يقول محمد رشدي: "يمكن أن نستشف من رواية الإعصار والمئذنة معنى عميقاً ذا شقين، الشق الأول: انكشاف لا جدوى معاكسة التقاطع مع القناعات الإيمانية المستقرة في ضمير هذه الأمة وضرورة العودة من رحلة الاغتراب والجحود والذوبان فيما رضي به الآخر لنفسه من رؤى أو فرض عليه، وثانيها :حتمية تولي المقين المتمرسين المستكملين لشرائط التمكين زمام المواجهة بين حراس المآذن والقافزين على متن الأعاصير"(١٠).

تبني الآلية البنائية التي اتبعها عماد الدين خليل في روايته(الإعصار والمئذنة) جدارين كبيرين، وذلك لأنها اعتمدت على ما يعرف بـ (ما وراء السرد التاريخي) الذي يشككنا بمصداقية الحدث التاريخي، مما يجعلنا نصطدم بجدار مدى اهلية هذه الاحداث لعكس الثقافة والسمات الاجتماعية المهيمنة في تلك الفترة ونصطدم بجدار قوة الحجة التي من الممكن أن نضعها لأخذنا هذه الاحداث التي تبني الرواية على اعتبار انها نوع من تمظهر الذات الثقافية للكاتب، وجزء من مضمرات الهوية الثقافية له. ما الذي ستؤديه الهوية في رسم البناء الثقافي المتحكم في الرواية، اذا كان الاطار واحداً وثابتاً؟ سنجد ذلك إن دققنا في رواية (الإعصار والمئذنة)، التي تبدو كأنها تحليل ضمني للفعل الجماعي، الذي يقود ويصنع الفكر الايد لوجي، ويؤسس الهويات الفرعية، إذ ان التركيز كان منصباً كما هي الحال في بعض من روايات عماد الدين خليل؛ على الطرح الهوياتي الذي يمور فيه المجتمع العراقي، وصراع المنظومات السياسية الذي يشكل نسقاً ثقافياً، لذا

اعتمدت الرواية على ثنائية متقابلة هي (الانتماء/ اللا انتماء) وعدم انحياز الراوي لأي منهما. كما وتُبرز رواية (الاعصار والمئذنة) معنى السلطة والتسلط، تبعاً لمركزها الرسمي والواقعي، وتبعاً لمؤسساتها التي تفرض سلطتها على من ينتمون إليها، أو يتعاملون معها. وقد تمثل ذلك ببُعدين أساسيين في الرواية هما: السياسي والثقافي، وما تنطوي تحت مظلته –البعد الثقافي– من جزئيات تفصيلية تفصح في مجملها عن الأنساق الثقافية الخاصة لمجتمع الرواية.

" **وكان بمقدور هاشم عبد السلام، وقد أشعل نفوسهم وصعّد بها صوب نقطة التوتر القصوى، أن يقودهم في تظاهرة هادرة، وأن يتحدى بهم ليس انصار السلام فحسب، بل السلطة نفسها...**"(١١)

تمثل رواية (الإعصار والمئذنة) نوعاً من الخطابات التي لم تتخلص من الصراع الايديولوجي الذي كان في الزمن الروائي، الذي تمثل بالصراع بين تيارين، التيار الماركسي، والذي مثله كلّ من (يونس عتاله وحنا جرجيس) والتيار الاسلامي، الذي مثله (عبد الرحمن داود وابنته سلمى وهاشم عبد السلام) أما على مستوى الشخصيات فقد تمثل الصراع بين شخصيتين هما (عاصم ويونس عتالة) وقد مثل الأول الطبقة الارستقراطية، في حين مثل الآخر الطبقة الكادحة، الأمر الذي جعله يحقد حقداً طبقياً على صديقه (عاصم). أو أن الرواية قد أفادت مما أنتجته العلوم الاجتماعية الاخرى كالتاريخ وعلم الاجتماع والسياسة، على اساس أن النص يمثل منتجاً ثقافياً يتم البحث فيه عن مجموع أنساقه الثقافية، وذلك بالحوار الذي تم بين هاشم عبد السلام وحنا جرجيس.

"**إن أنصار السلام إذا أردت الحق لا يَعدون أن يكونوا إحدى واجهات الحزب الشيوعي، وإنك تعرف جيداً كم يتصاعد الغزل هذه الأيام بين الشيوعيين وبين عبد الكريم قاسم، وكيف أنه اتخذهم أدوات لتدمير كل من يقف في طريقه، ولا أعتقد أن مثقفاً جاداً يحترم الإنسان يمكن أن يبرر الطغيان أو يسمح لنفسه بأن يغدو أداة لحمايته**"(١٢)

تشكل رواية عماد الدين خليل (الإعصار والمئذنة) مُناخاً واقعياً موصلياً بامتياز. إذ تتخذ من مدينة الموصل مكاناً للحدث لما يحمله هذا المكان من شحنات نفسية واجتماعية وثقافية أسهمت في تشكيل اللاوعي الجمعي لأبناء المدينة، وتعد من ثم بيئة حضارية حاملة لأنساق ثقافية وتاريخية مُضمرة تبرز من طبيعة المكان، لذا خلع عليها الكاتب العواطف والأحاسيس وأنسنها فجعلها تحس وتتحدث كالبشر أيضاً:

"وحيث تميل الجدران المعلّقة بالمرمر الأزرق الجميل على بعضها، وكأنها تتحدث الى بعضها، مضيّقة الخناق على المارّة.. وحينذاك كان سكان الزقاق يلجؤون الى إسناد جدرانهم المتداعية بأعمدة غليظة من الخشب، خشية أن تهوي بعضها على بعض صبابة وهياماً!!

جميلة هي محلاّت الموصل القديمة.. بأفيائها الظليلة، بنسائمها الرطبة، بطرقاتها الملتوية غير المرصوفة، بتكويناتها المعمارية المتقنة، بقناطرها المعقودة، بدورها التي تُعَدّ آية في قدرة البنّاء الموصليّ على اعتماد المرمر الأزرق واللعب به والتفنن على واجهته.. حيث الزخارف المتقنة، والنوافذ الصمّاء، والأعمدة الاسطوانية، والتشكيلات الجمالية التي تستهوي العيون وتستجيب لأشواقها.."(١٣)

ولعل اختيار الكاتب لشخصيات ذات كثافة نفسية واجتماعية تقف بالضد من الواقع الذي يسوده التسلط تتمثل بشخصية (هاشم عبد السلام)، وشخصيات قد منحت نمطاً ثقافياً ذا بنية محددة أفقدتهما القدرة على صناعة واقع حقيقي، كما في شخصية (عاصم) إذ لم يستطع إيجاد حلول عملية لتحقيق العدالة والانتصار على الذات، إنه شخص متردد عاجز عن اتخاذ قرار حاسم في الحدث الهائل الذي سحق مدينة الموصل في ظل الموت المجاني الذي حدث فيها.

"فها هو الآن يقف على الخط الزمني والمكاني الفاصل بين أن يكون معهم وبين أن يظل متفرجاً.. كان يحس أنه يقف تماماً عند نقطة انعدام الوزن بين الشد والجذب.... وكان يكافح لكي يتشبث بما يرجح ميله صوب هذا الموقف أو ذاك، فما وجده بسهولة."(١٤)

وقد أبرزت الرواية نظرة واضحة تخص المرأة/ الشخصية البطلة تتمثل بشخصية (سلمى) التي أدت الدور الأساس في سير الأحداث، وشكلت الرابط السردي داخل العمل الروائي، فمنحته بُعداً تخييلياً أسهم في بناء الفضاء الدلالي للنص.

ثانياً: جماليات الأنساق الثقافية في الرواية:

١- المكان/ وظلال المحلية:

رصدت الرواية عديداً من الأمكنة الخاصة بمدينة الموصل وأعطتها بعداً روحياً. إذ وظف الكاتب المكان بوصفه بنية جمالية تحمل نسقاً ثقافياً لمجتمع معين، كما أن صورة المكان في الرواية لا تشكل مقطعاً روائياً منفصلاً في مضامينه عن جسد النص، وإنما تتعدد فاعلية المقطع المكاني في الرواية حدود الصورة المكانية وتتجاوزها لتكشف بذلك النسق الثقافي للمجتمع الموصلي الذي يمثل المرجع الواقعي الاجتماعي الذي تنقل عنه الرواية. فقد تشبعت الرواية بالوصف الدقيق

لعدد من الأمكنة التي احتوتها مدينة الموصل، من شوارع و(دورات) متعددة ، لذا قدم لها الكاتب وصفاً جمالياً تعدى المكان ليحيلها نسقاً جمالياً وثقافياً لمدينة الموصل.

وقد قدّم الراوي الأمكنة المتعددة لمدينة الموصل ومنحها وصفاً تفصيلياً بنزعة تاريخية تؤرخ الأمكنة وتسعى لتقديمها[١٥] على وفق ما يأتي:[١٦]

- بيت عبد الرحمن المنتصب بحلانه الأسمر وجدرانه المبنية بالجبس والحجر.
- شارع الغزلاني الرئيس الذي يخترق الموصل من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال.
- المعسكر الذي يستقر فيه اللواء الخامس الذي يتزعمه العقيد عبد الوهاب الشواف قائد الثورة.
- المستشفى والدُور التي حول المعسكر.
- دورة العمري القريبة من دار عبد الرحمن والد سلمى.
- دورة باب الجديد.
- شارع الصّديق باتجاه محطة القطار.
- شارع ذي النورين باتجاه قلب المدينة.
- باب لكش وباب الطوب والجسر القديم وشارع الفاروق.
- دورة الساعة وانتصاب البرج الذي يعود لكنيسة الآباء الدومنيكان.
- شارع نينوى الذي يبدأ بالجسر القديم منتهياً بمنطقة رأس الجادة.
- رأس الجادة التي كانت منطلقاً أبدياً للتظاهرات في العهد الملكي.

لقد أصبحت الأمكنة في (مدينة الموصل) منطلقاً لما سيجري من أحداث فيها، وقد قدمها الراوي لنا بوصفها نظاماً من العلاقات الوثيقة فضلاً عما توصله من الاحساس بمغزى الحياة من خلال وظيفته–المكان– كونه مركزاً للحدث وعنواناً للشخصية يبرز سماتها وانتماءها الاجتماعي، فضلاً عن تحميله للأفكار والمشاعر والحدس، لذا يتداخل مع عناصر العمل الروائي متأثراً بها ومؤثراً فيها[١٧].

٢ – الزمن/ زمن الموت:

يشكل الزمن احدى الركائز الأساسية للنص الروائي، ويعد وجوده في العملية السردية حتمياً، فلا يتحقق السرد من دونه[١٨] وتظهر تجليات الزمن في الرواية بأحداثها المتناوبة بين (الصباح والمساء) وفقاً للأحداث التي عصفت بالمدينة مكان الحدث، فقد أصبحت الموصل في تلك الفترة مكاناً للقتل والرعب والعنف.

" **كان الوقت مساءً وقبل دقائق فحسب هبطت تلك اللحظات التي لا تعرف مدينة الموصل حلاً وسطاً، فهي إما أن تقطر كآبة، وإما أن ترق وترق حتى يخيل للمرء أنه يتلقى نفحة من ريح الجنة. ومنذ أسابيع لم يعد أحد يعرف حلم المساء السعيد، لقد مالت الكفة بالاتجاه الآخر، فما هي إلا الكآبة التي تتكاثف حتى تغدو رماداً ودخاناً**"[١٩].

لقد كانت الأحداث التي تمرُ بالموصل ضبابية وبعيدة عن الوضوح والظهور، مما أدى الى انعكاس ذلك على الشخصيات التي كانت بدورها تتخبط ولا تعرف ما الذي سيحلّ بالمدينة، ومن ثم سينعكس سلباً على ما تحمله تلك الشخصيات من أبعاد ايجابية، فجعلها تتراخى أو تتماهى مع هذه الأحداث، وهذا ما نجده في شخصية عاصم التي كانت متذبذبة مع الأحداث التي حدثت في المدينة.

٣- بلاغة تشكيل الهوية:

أعطت الرواية للهوية الموصلية مساحة واسعة للتعريف بها، بالتوصيفات التي قدمها الراوي في مواضع عديدة من المتن الروائي، شكلت بعداً مهيمناً في النص الروائي نستطيع بوساطته معرفة تشكل الهوية الموصلية الخالصة.

لقد انشدت أغلب أحداث الرواية الى تاريخ إعصار أو عاصفة دموية أصابت الموصل، وما أنتجته ثورة الشواف من انفكاك مؤقت من أسر الحكم الديكتاتوري؛ فقد شحنت الرواية بالعديد من المواقف التي ينبني بها المنظور الروائي وهو مما يميز السرد التاريخي عن السرد التخييلي، ويمنح الرواية ذات العمق التاريخي الأهمية والقيمة الإبداعية، إذ بهذه التعليقات والتعقيبات على المسرود من قبل (الراوي العليم) لا تكون الرواية مجرد وثيقة تخبر بما جرى وتستعيد ما انقضى من أحداث، وإنما توحي بأن المنارة التي قد بنيت في قلب المدينة هي قلبها النابض بالحياة، لذا أخذت المدينة التسمية منها (الحدباء) وأن ارتفاع المنارة عالياً ما هو إلا دليل على عدم انحناء المدينة للتحديات كلها التي تواجهها عبر العصور.

"**ها هي ذي المنارة المتفرّدة التي بناها يوماً نور الدين محمود، قاهر الغزاة الصليبيين.. الموحّد والمحرّر.. واختار لها مكاناً في قلب المدينة، ومدّ أسبابها الى السماء لكي تبرز واضحة للعيان من أي مكان يلقي منه المرء بصره....شاهدة على أنه ما من أحد يقدر على تغيير وجه المدينة الأصيل**[٢٠].

وهنا تعلن الموصل بالزمن الانتماء لهذه المنارة ماضياَ وحاضراً ومستقبلاً، وستبقى ثابتة بمبادئها الراسخة كثبات المنارة[٢١].

ومن أمثلة تشكل الهوية الموصلية التي منحها الراوي هذا البعد الثقافي ما نجده من توصيفات متعددة للوحدات التي يتكون منها البيت الموصلي:

"صعد **درجات ثلاث باتجاه الايوان الذي يتصدر الحوش كالعادة، كان الدار رغم فقره الواضح يتضمن الكثير من الوحدات المعمارية للبيت الموصلي القديم الذي غدا جزءاً أصيلاً من تراث مدينة يمتد عمرها مئات السنين، الايوان العالي ذو القوس المدبب اللوحة الجبسية التقليدية التي تتصدره بآية كريمة أو مثل سائر أو حكمة بالغة والتي يتعاشق فيها الأبيض والأزرق بتناغم بديع**"(٢٢)

من المعلوم بأنه من غير المجدي أن نبحث في الخطاب الروائي ونحاول أن نحمل اسقاطاته الثقافية؛ لأن خطابه رسميٌ نمطيٌ يعتمد على أطر عامة، لذا سندع الربط المباشر بين الأنساق الثقافية المضمرة داخل الخطاب وخطاب الرواية العام؛ يتكشف في الاشارات التي سنجملها عنه، والتي ستُظهر الأنساق والسمات المنضوية في خطاب الرواية، لأن أيّ فعل للشخصية الروائية هو واجهة إشارية أو (موقف) اجتماعي يُضمِرُ مرجعياتٍ ثقافية مهيمنة، تستبطن الفعل الثقافي المُضمر، أي الفعل الثقافي الجمعي الذائب في ذلك الموقف. وقد تمثل ذلك الموقف بشخصية(هاشم عبد السلام) تلك الشخصية الايجابية التي كان لها دور في صنع الأحداث، وكان يبتغي من ذلك تغيير الواقع المعاش في المدينة، وقد تحمل هذه المسؤولية وما يتبعها من مخاطر قد يدفع بحياته ثمناً لها في ظل الاحداث التي تهدد أمن الناس وسلامتهم واستقرارهم، عبر المد الشيوعي القادم من العاصمة، فقال مستفهماً:

" **أتستطيع قوة في الأرض أن تنتزع عنا ملامحنا، وأن تغير بصمات أصابعنا؟ قال، وهو يتذكر تحدي بعض الشيوعيين بأنهم لو أتيح لهم الانتصار، فلن يبقوا منارة واحدة في البلد يرتفع منها النداء الى الله، إن الموصل أعلنت انتماءها منذ قرون الى منارتها العالية أخذت منها اسمها واكتسبت عظامها العارية بقوة الروح التي تبثها لحماً ودماً**"(٢٣)

لا يمتلك خطاب الرواية لا يمتلك أية خصوصية ثقافية فردية، لذا نجد خطاب(جماعة أنصار السلام) في الرواية هو نتاج فعل جمعي للشخصية الروائية الخاضعة لهيمنة السلطة وتصرفاتها، محكومة بأُطر ثقافية تبنتها هذه الجماعة. أما الأفعال الفردية للشخصيات الاخرى في النص الروائي غير الخاضعة لتلك الجماعة فتخضع لمحددات نسقية تبنتها هي لنفسها كما هي الحال في العلاقة التفاعلية بين الشخصيات الرئيسة(هاشم عبد السلام وعبد الرحمن وسلمى).

" وعرفت سلمى أنها الآن تأخذ مكانها على خارطة اخرى، غير الخارطة الشخصية التي نشرها عاصم بين يديها...خارطة تمتد خطوطها وانحناءاتها... وتمتد....لكي تحتضن العالم كله، والعقيدة والانسان....إنها الآن، أقرب الى الله من أي وقت مضى"(٢٤).

٤ – نسق التقابلات والتناقضات في الرواية :

وقد تمظهر ذلك في اعتماد المؤلف على تعانق التناقضات والثنائيات، في توازٍ أو تقابل أو تكامل أو صراع، بدءاً من افتتاح الرواية بالحب والغزل، واختتاماً بالسحل والقتل، وتعليق جثة (سلمى) على عمود الكهرباء، تعليق المشنوقين. خاتمة مأساوية لبداية بهيجة، كما هي الحال في خاتمة مسرحية عطيل لشكسبير، وأمثالها من الخواتيم الجارحة.

واحتفت الرواية من بدايتها بعديد من الثنائيات الضدية والمتناقضة ، فقد وضعت التصور الاسلامي للأحداث في مواجهة التصور الماركسي، وهذا ما نجده ابتداءً من عنوان الرواية التاريخية، الذي يعكس بعداً جغرافياً مكانياً، هو الإعصار والمئذنة، أو ثنائية بين الإعصار والمئذنة أنفسهما، ثم إدارة الصراع بين مدينتين اثنتين، إحداهما العاصمة بغداد، وثانيتهما الموصل، فضلاً عن ثنائيات تتجاوز الأمكنة والشوارع إلى الشخصيات والأفكار على حد سواء. مروراً بالمنزل الموصلي القديم، الذي يقابله المنزل الحديث الذي يريد عاصم أن ينقل خطيبته سلمى إليه، والكنيسة التي يعقد فيها الشيوعيون مؤتمرهم، يقابلها جامع الشيخ عجيل الذي يقود المقاومة الشعبية الإسلامية في المدينة.

ومن التقابلات المعبرة فكرياً أن التدابير الأمنية لحركة الشواف اقتضت اعتقال الشيوعيين في سجن دون تعذيبهم أو قتلهم، ومع إخفاق الثورة وانتصار الشيوعيين، تمّ قتل الثوّار بعمليات انتقامية وتصفيات دموية سحلاً وقتلاً وتعليقاً للمرأة على أعمدة الكهرباء، هذه طريقة فنية توضح الفرق بين التصور الإسلامي والتصور الماركسي للحياة في التمثلات والوقائع. ليس في الشعارات المتناقضة مع الممارسات، ناهيك عن ذهاب الشيخ هاشم عبد السلام إلى مقابلة صديقه وخصمه الفكري حنا جرجيس في مطبعة الأنوار، يقارعه الحجة بالحجة سلمياً، في حين يهدّد يونس سعيد عتّالة زميله عاصم الدباغ، وينفذ تهديداته بقتل عمه عبد الرحمن وخطيبته سلمى.

يظهر لنا مما سبق بأن الكاتب قد اعتمد على الجانب الفكري والتاريخي للشخصيات التي شكّلها في عالمه الروائي أكثر من اعتماده على ملامح هذه الشخصيات، للدلالة على ما تحمله من نسق ثقافي تشكل بالأحداث التي مرّت في الرواية.

الخاتمة

- اتكأت رواية (الاعصار والمئذنة) على الوقائع التاريخية، لأبراز نسقها الثقافي بالكيفية التي تُدرك بها الحوادث المنقولة من جهة الراوي.
- يشكّل الوصف التام للمكان حضوراً واسعاً؛ إذ وظّف الكاتب المكان بوصفه بنية جمالية تحمل نسقاً ثقافياً للمجتمع الموصلي الذي يمثل المرجع الواقعي والاجتماعي الذي تنقل عنه الرواية.
- عالجت الرواية مشكلة المثقف بوصفه أنموذج الوعي الاجتماعي والسياسي، وعبّرت من خلال شخصياتها عن القيم التي تتحكم في علاقته بالسلطة من جهة، وبالواقع من جهة اخرى.
- هيمن الزمن الروائي، الذي تمثل بـ (أحداث ثورة الشواف) في الموصل، وألقى بظلاله على الشخصيات، مما يعكس مجموعة من الأنساق الثقافية والسياسية.
- حققت الرواية توثيقاً تاريخياً لأحداث عاشها العراقيون فوُجهت الرواية إليهم، وسردت احداث ربما كانت مجهولة لديهم، وعبرت عن نسق ثقافي ساد في زمن أحداثها وهو الصراع بين التيار الاسلامي والمد الشيوعي...

هوامش البحث ومصادره :

(١) ينظر: لسان العرب: ابن منظور، دار احياء التراث العربي، ط٣، بيروت، ١٩٩٩، ١٢٧/١٤ .

(٢) اللسان والميزان أو التكوثر العقلي: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت،١٩٩٨، ١٩٥ .

(٣) عصر البنيوية: إديث كريزويل، تر: جابر عصفور: دار الشؤون الثقافية العامة، ط ٢ بغداد، ١٩٨٦، ٢٨٩.

(٤) دليل الناقد الأدبي: ميجان الرويلي وسعد البازعي، المركز الثقافي العربي، ط١ الدار البيضاء، ٢٠٠٧، ٣٠٧ .

(٥) الهوية والسرد (دراسات في النظرية والنقد الثقافي): نادر كاظم، دار الفراشة للنشر والتوزيع، ط٢ الكويت، ٢٠١٦، ٩ .

(٦) في النقد الثقافي: قراءة في النسق والسياق، محمد بن زيان: http://khierr.blogspot.com

(٧) السياق والأنساق(ما السياق؟ ما النسق ؟): محمد عبد الكريم الحميدي، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٣، ٥٣-٥٤.

(٨) القراءة النسقية(سلطة البنية ووهم المحايثة: احمد يوسف، منشورات الاختلاف، ط١، الجزائر، ٢٠٠١، ١١٩.

(٩) المقامات: السرد والأنساق الثقافية: عبد الفتاح كيليطو، تر، عبد الكبير الشرقاوي، دار توبقال، ط١ الدار البيضاء،٢٠٠١ ص ٨ .

(١٠) مقاربة نقدية لرواية الإعصار والمئذنة: حيدر قفة، مجلة الأدب الإسلامي، تصدر عن رابطة الأدب الاسلامي العالمية، السعودية، الرياض، العدد(٢١) لسنة ١٤١٩: ٣٩ .

(١١) الإعصار والمئذنة (رواية معاصرة): عماد الدين خليل، مؤسسة الرسالة، الكويت، ط٢، ١٩٨٧، ٤٠.

(١٢) م ن: ٤٤ .

(١٣) م. ن : ٥١ .

(١٤) م . ن: ٨٩ .

(١٥) تجليات الرؤية وتشكيل الخطاب(قراءات في سرديات عماد الدين خليل): نبهان حسون السعدون دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٤، ١١٣-١١٤ .

(١٦) الاعصار والمئذنة(رواية) مصدر سابق:١٣-١٤ .

(١٧) تشكيل المكان في الخطاب السردي(قراءات في السرديات العراقية المعاصرة) نبهان حسون السعدون، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٤، ١٢ .

(١٨) بنية الشكل الروائي(الفضاء. الزمن. الشخصية): حسن بحراوي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ١٩٩٠،، ٢٩ .

(١٩) الإعصار والمئذنة: ٩ .

(٢٠) م . ن: ٥٣ .

(٢١) الايقاع في رواية الاعصار والمئذنة لعماد الدين خليل: نبهان حسون السعدون، ضمن كتاب(جماليات تشكيل الخطاب، قراءات في السرديات الموصلية المعاصرة) دار غيداء للنشر والتوزيع، عمّان، الأردن، ٢٠١٤، ٢١.

(٢٢) الاعصار والمئذنة(رواية): ٥٣ .

(٢٣) م .ن : ٥٤ .

(٢٤) م. ن: ١٠٤- ١٠٥ .

اسهامات منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي (نماذج مختارة من مدينة الموصل)

أ.م هناء جاسم محمد السبعاوي *

تاريخ استلام البحث ٢٦ / ٦ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:-

يهدف البحث إلى التعرف على أبرز النشاطات والبرامج المقدمة من قبل تلك المنظمات في مجال تنمية المجتمع المحلي من خلال دراسة ميدانية طبقت على نماذج مختارة في مدينة الموصل، وقد توصل البحث إلى أن لهذه المنظمات دورها المساند لأجهزة الدولة الأخرى من خلال تنفيذها للعديد من الأنشطة والبرامج التنموية التي تهدف بالمحصلة إلى تنمية المجتمع وتقدمه، وذلك على اعتبار أن تنمية المجتمع تحتاج إلى تضافر جهود ومؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية حسب إمكانياتها وقدراتها من أجل الارتقاء بالمجتمع بشكل أفضل.

Civil Society Organizations' Participation to Development of the Local Society: Chosen Samples from the City of Mosul

Assitant Professor : Hanaa jasim Mohamad AL-Sabawy

Abstract:-

The research aims at recognizing the most dominant activities and schemes that provided by some civil society organizations in order to develop the local society through a field study that had applied to examples chosen from the organizations which work in Mosul. The research arrived at the conclusion that those organizations have a supporting role as for the other state institutions through fulfillment of several development activities and schemes, which lead in the final result in developing and progressing the society because the fact that the society development is in need of concerted efforts and cooperation among the official and unofficial institutions in accordance with their potentialities.

* استاذ مساعد، قسم الدراسات التاريخية والاجتماعية، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

المقدمة:-

تلعب منظمات المجتمع المدني دوراً حيوياً ومهماً في عملية التنمية وذلك بوصفها رائدة في مساندة التغيير الاجتماعي، فضلاً عن أهميتها البالغة في تقديمها العديد من الخدمات الاجتماعية للمجتمع بكافة فئاته وشرائحه المختلفة في مجالات حيوية متعددة كالصحة والتعليم والاقتصاد وغيرها، وذلك أن الإنسان يمثل العصب الأساس للمجتمع، بل هو عنصر يؤثر في تطور وارتقاء المجتمع، والمجتمع المدني يشكل حلقة هامة وضرورية في المجتمع بل قوة فاعلة في تطور الشعوب والنهوض بمكانة المجتمعات وتحقيق الرفاهية ورفع المعاناة عنهم بكافة مجالاته الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والصحية.....الخ.

ومن الجدير بالذكر فأن المهتمين من المفكرين بالأمور التنموية أمثال(كارل ماركس) أكدوا أن هناك علاقة تكاملية وتفاعلية بل علاقة التأثر لكل منهما أي ما بين المجتمع المدني والتنمية، وفي أحيان كثيرة يمكن اعتبار دورها سباقاً في معالجة العديد من القضايا سواء أكانت اجتماعية، أم اقتصادية ، أم ثقافية....الخ، بل أصبح دورها شريكاً وطرفاً أساسياً، كونه يمثل قطاعاً خاصاً يمكن أن يكون له إسهاماته الواضحة من خلال رسمها العديد من المعالجات لبعض القضايا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية...الخ، لكن هذا لا يحدث إلا من خلال صدق وجدية عملها وما توفره من خطط وبرامج وأنشطة تنموية فاعلة لها أهميتها في تحقيق التنمية الحقيقية للمجتمع في جميع مبادئها، ويمكن أن يكون لها انعكاساتها الواضحة في أن تحتذي الحكومات بها ويكون لها دوراً ايجابياً وفاعلاً في تنمية المجتمع برمته.

وفي إطار التحولات والأحداث السياسية التي شهدها العراق بعد ٢٠٠٤، فقد شهدت محافظات العراق ومنها مدينة الموصل انتشاراً واسعاً لمنظمات المجتمع المدني ذات اغراض متعددة، فأصبح دورها أساسياً في تقديمها العديد من الخدمات الضرورية للمواطنين بوصفها قطاعاً اساسياً يمكن تميزه عن الدولة.

قسم البحث إلى ثلاثة مباحث، خصص المبحث الأول للإطار المنهجي للبحث، أما المبحث الثاني قد تناول أهمية مؤسسات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي، أما المبحث الثالث فكان خاصاً بالجانب الميداني من خلال عرض وتحليل لأهم الأنشطة والبرامج الخاصة بالمنظمات ثم أهم الاستنتاجات التي توصل إليها البحث، تلاها أهم التوصيات والمقترحات.

المبحث الأول/ الإطار المنهجي للبحث

تحديد مشكلة البحث:-

إن السعي من أجل تحقيق مستويات راقية من التنمية بمجالاتها المتنوعة كالصحة والتعليم والعمل والإسكان والترفيه والرعاية الاجتماعية هو الهدف الأسمى للعملية التنموية، وذلك على اعتبار أن البشر يمثلون الرصيد الأساس لأي بلد ومن إمكانياتهم وقدراتهم وطاقاتهم تستمد التنمية قوتها واندفاعها، ذلك لأن الفرد هو الفاعل الحقيقي في دفع مسار عملية التنمية، فتحقيق الرفاهية المادية للمواطنين بكافة مجالاتها لن يكون إلا من خلال وجود تنظيمات وجمعيات ومؤسسات أهلية والتي تشكل بدورها البناء المؤسسي للمجتمع، بوصفها تعنى عناية كاملة بتحقيق التنمية وتجسيدها في كافة أشكالها، وذلك على أساس المجتمع المدني الذي يعد واحداً من الآليات الحيوية والأساسية في تفعيل عملية التنمية، حيث أن لتلك المؤسسات قوتها ودورها في النهوض بالمجتمع من خلال تنظيمها والخدمات التي تقدمها للمواطنين وإيجاد حياة أفضل لإفراد المجتمع وتحسين المستوى المعيشي لهم وتوفير فرص عمل مناسبة، وتحقيق الانسجام والاستقرار الاجتماعي وتخفيف التوترات والنزاعات فيما بينهم إلى جانب تعميق روح التسامح بين أبنائه.....الخ.

وشهد العراق في السنوات الأخيرة بعد أحداث ٢٠٠٣ إحياء لمنظمات المجتمع المدني من جديد بصياغتها الجديدة والتي ظهرت نتيجة الأزمات والأحداث التي تعرض لها البلد، مّما أدى إلى انتشار واسع لتلك المنظمات والتي جاءت بعناوين متنوعة وأدوار مختلفة، منها ما يختص بالخدمات، ومنها ما اتخذ منحى التحول الديمقراطي، لذا جاء بحثنا لتحديدها وإبراز دورها في مدى فاعليتها في تنمية المجتمع المحلي انطلاقاً من التساؤل الأتي: ما طبيعة مساهمة منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي الموصلي؟.

أهمية البحث:- تتجلى أهمية البحث بما يأتي:-

١- يتناول البحث مفهوماً تجريدياً ألا وهو مؤسسات المجتمع المدني ودورها الفاعل في تقديم الخدمات بمختلف جوانبها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية.....الخ والتي تتضح صورها ومعالمها من خلال الأنشطة والبرامج المعتمدة وتلك الجهود الأهلية غير الحكومية وهذا يعد من المبادئ الجوهرية والأساسية للعملية التنموية.

٢- يشكل هذا البحث إضافة معرفية لما كتب من موضوعات في هذا الصدد عن مؤسسات المجتمع المدني في المجال التنموي.

٣- يقدم هذا البحث خدمة كبيرة للعاملين في تلك المنظمات للتعريف بعملهم من خلال إبراز دورهم التنموي عن طريق الأنشطة والبرامج المعتمدة ضمن خططهم الأساسية لغرض تدعيم الايجابيات وتلافي السلبيات والتي تنعكس بالمحصلة في تدعيم نهوض المجتمع الموصلي وارتقائه.

أهداف البحث:- يهدف البحث إلى.

١- التعرف على إسهام منظمات المجتمع المدني في المجال التنموي.

٢- التعرف على أبرز النشاطات والبرامج المقدمة من قبل تلك المنظمات ومنها(مركز نينوى للاستشارات والبحوث، مركز المرأة / فرع المثنى، مؤسسة تجديد عراق لتنمية وتطوير الاقتصاد).

المفاهيم الأساسية للبحث:-

المجتمع المدني:- مثلما اختلفت وجهات النظر حول مفهوم المجتمع المدني، كذلك الحال نفسه مع مفهوم (منظمات المجتمع المدني) حيث وصل الحال بالبعض من الباحثين إلى الدمج بين الاثنين أثناء الحديث عن أحدهما، ولاسيما في مجال التعريف، لكنها في النهاية انصبت إلى محاولة الوصول إلى ماهية وفعالية المجتمع المدني ومنظماته، كونها الوسيط بين الدولة والمجتمع(الأفراد)[١]، وعليه يمكن تعريف المجتمع المدني بأنه:

تلك الجزئيات الاجتماعية التي نظمت نفسها ذاتياً واجتماعياً وخارج إطار المؤسسة السياسية والتي تعمل على تحقيق حاجات المجتمع من خلال تشخيصها ونقلها وترجمتها على شكل مطالب ملحة غاية في إشباعها من قبل سلطة المجتمع السياسية[٢].

التنمية:- تغيير اجتماعي مقصود للانتقال بالمجتمع من حال إلى حال أفضل مّما هو عليه، إلى الحال الذي ينبغي أن يكون عليه أصلاً[٣].

أما تعريفنا الإجرائي:- فهو عملية تغيير مقصودة يقوم بها الأفراد تهدف إلى تحسين نوعية مستوى حياة المجتمع نحو الأفضل.

تنمية محلية:- هي عملية تحول كبرى ودائمة لا تتوقف، تهدف إلى تغيير اجتماعي شامل في كافة المستويات وتشمل كافة الميادين، وذلك عن طريق التعاون بين الجهات الحكومية والأهلية والذي يؤدي بدوره إلى زيادة الدخل وتحقيق الرفاهية الاجتماعية للأفراد [٤].

أما تعريفنا الإجرائي:- فهي عملية تغيير يمكن من خلالها تحسين أوضاع المجتمع من كافة الجوانب سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم تعليمية، بناءاً على مبادرة وجهود المجتمع المدني من خلال العديد من البرامج والفعاليات التي تهدف إلى الارتقاء في الميادين كافة.

منظمة:- هيئة مكونة لها أهداف يجب أن تؤديها للمجتمع ولها مبادئ تعمل على تحقيقها أيّاً كان اهتمامها سواء كان ذلك في المجال السياسي أو الثقافي...الخ[٥].

أما تعريفنا الإجرائي:- فهي عبارة عن مجموعة من الأفراد لديهم أهدافا وأفكاراً يرمون من خلالها الارتقاء بالمجتمع بصورة أفضل وفقاً لإستراتيجية معينة تدار من قبل مجلس إدارة منتخب للمنظمة.

أما تعريفنا الإجرائي لمنظمات المجتمع المدني فهي:- مجموعة من الهيئات والجمعيات والنقابات التي تمارس نشاطاتها باستقلالية عن السلطة السياسية من خلال تقديمها العديد من البرامج والنشاطات المتعددة في المجالات سواء أكانت اجتماعية أم اقتصادية أم تعليمية أم صحية بغية الارتقاء بكافة شرائح المجتمع نحو الأفضل.

نوع البحث ومنهجيته:- يعد هذا البحث من البحوث الوصفية التحليلية من خلال وصف وتحليل المجتمع المدروس وبناءً على ذلك فقد اعتمدت الباحثة منهج دراسة الحالة (لمنظمات المجتمع المدني) منهجاً ملائماً للبحث.

عينة البحث:- لعدم توفر العدد الإجمالي لمنظمات المجتمع المدني لفترة انجاز البحث ، اختارت الباحثة عينة عرضية مكونة من (٣) منظمات موزعة على أحياء في مدينة الموصل وهي(مركز المرأة /فرع المثنى، مركز نينوى للاستشارات والبحوث، مؤسسة تجديد عراق لتنمية وتطوير الاقتصاد).

أدوات البحث:- تم الاستعانة بالأدوات الآتية لغرض الحصول على المعلومات اللازمة للبحث:-

١-المقابلة:- أجرت الباحثة مقابلة مع رؤساء المنظمات حيث وجهت لهم مجموعة من الأسئلة العامة لغرض الحصول على حقائق متعلقة بتلك المؤسسات.

٢-الملاحظة:- عبارة عن حصر الانتباه في شئ معين سلوك أو ظاهرة أو مشكلة للتعرف عليها وفهمها وهي وسيلة مهمة من وسائل جمع البيانات في البحوث المختلفة[٦] وقد استعانت الباحثة بالملاحظة البسيطة لغرض التعرف على طبيعة النشاطات والبرامج المقدمة من قبل مؤسسات المجتمع المدني.

مجالات البحث:-

المجال البشري:- تم اختيار نماذج من منظمات المجتمع المدني وعددها(٣) منظمات.

المجال المكاني:- مدينة الموصل.

المجال الزماني:- امتدت فترة البحث من ٢٠١٨/٩/١ لغاية ٢٠١٨/١٢/١.

المبحث الثاني/ أهمية منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي

من المعلوم أن عملية التنمية لا تتم بصورة تلقائية بل تحتاج إلى إسهام جميع المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وبخاصة المؤسسات التي لم توجد إلا لإشباع الحاجات الإنسانية المختلفة والتي هي غاية التنمية(٧).

فالتنمية بشكل عام والتنمية المحلية بشكل خاص تعتمد على مبدأ أساسي وهو مبدأ المشاركة، تلك المشاركة التي تقوم على أساس الشمولية والمساواة وتَعترفُ أن للجميع الحق في المشاركة على قدم المساواة دون تمييز على أساس الجنس، أو العرق، أو الدين أو غيرها من الفروقات الاجتماعية كالمستوى الاقتصادي والاجتماعي مما سيشجع الفقراء والمهمشين والفئات الضعيفة على المشاركة في التخطيط والإنماء الحضري، وبعبارة أخرى فإن فكرة الشراكة تستند إلى مفهوم إشراك الأطراف الفاعلة وهذه تطال منظمات المجتمع المدني.

وبهذا يكون المجتمع المدني طرفاً من أطراف عملية التنمية المحلية(٨)، حيث تكمن أهمية المجتمع المدني من خلال الدور الكبير في تنمية المجتمع بكافة مجالاته، لتماسها المباشر مع القطاعات الخدمية والقطاعات الصناعية الحكومية، فلا يكتفي دورها في تقديم خدمة بطبيعتها (تطوعية ، خيرية، تعاونية غير ربحية)، وإن كانت في بعض الحالات تحقق ربحاً لأهداف تنموية، وإنما يمتد دورها في إعطاء المجتمع ميزة وطابع تنموي إصلاحي تؤهلها لتواكب السير مع العالم الخارجي بجميع فئاته(٩)، فضلاً عن ذلك تعمل من ناحية أخرى على تحفيز المواطنين للعمل التطوعي في الشأن العام وتفعيل كل قيم المشاركة المدنية والتنمية بالشراكة، والتقليل من قوة معوقات عمل التنمية المحلية والمتمثلة في طغيان الروابط التقليدية والمناطقية والقبلية في عمل الكثير من المؤسسات، ويدعم ذلك كله تشكل هذه الجمعيات والمؤسسات على أساس غير ربحي أي لا تحركهم دوافع ربحية أو السعي المباشر للوصول إلى مواقع السلطة السياسية(١٠).

بدأ عمل المجتمع المدني يكتسب أهمية متزايدة يوماً بعد يوم، لا سيما بعد اتساع الهوة بين الموارد وازدياد احتياجات الشعوب، حيث برز العمل التطوعي لسد الفجوة مع زيادة تعقيدات الظروف الحياتية وتزايد احتياجات المجتمع التي أصبحت في تغير مستمر، وبهذا يتفق المهتمون بأمور التنمية على أن التعاون ما بين القطاع الحكومي والقطاع الخاص والمجتمع المدني مع بعضهم البعض وهو شرط ضروري لإحداث التنمية الحقيقية، وفي أحيان كثيرة يعد دور المؤسسات أو المنظمات الأهلية دوراً سباقاً وليس تكميلياً في معالجة بعض القضايا الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وغيرها، وأصبح وضع خططٍ وبرامج تنموية تحتذي بها الحكومات والمجالس المحلية(١١) .

فنجد أن كثيراً من الدول المتقدمة ترغب بوجود المنظمات غير الحكومية لما لها من أهمية كبيرة تؤثر ايجابياً في حياة الفرد والأسرة والمجتمع سواء من الناحية الاقتصادية أو الاجتماعية أو الصحية أو الثقافية أو غيرها، ولا سيما أن هذه المنظمات لا تهدف إلى الربح بل تتراوح مجالات عملها بين حقوق الإنسان، والمرأة، والعدالة ، والتنمية ، والأعمال الخيرية، والإغاثة، وتقديم المساعدة للمرضى والمعوقين، وتطوير أنظمة التعليم ، وتقديم العون للعاطلين عن العمل عن طريق تأهيلهم وتدريبهم ومن ثم خلق فرص عمل لهم ، والقضايا التي تهتم بالبيئة ونشر القيم الديمقراطية [١٢]، إلى جانب تطوير الإمكانيات النفسية للفرد وتنمية قدراتهم الجسدية وطاقاتهم الروحية وذلك من مبدأ التسليم بأن الإنسان هو جوهر العملية التنموية.

فالدور الذي تؤديه منظمة منفردة من هذه المنظمات قد يبدو صغيراً، ولكن أهمية ما تقوم به مجتمعة على درجة كبيرة من الأهمية ولا يمكن تجاهلها، لذلك حاولت مختلف دول العالم سن تشريعات وقوانين تضمن وجود منظمات غير حكومية نشطة وقوية وفعالة[١٣].

وهنا لابد من توفير الأجواء الملائمة لهذه المؤسسات وان السلطة السياسية تكون مسؤولة عن ذلك من حيث عدم التدخل المباشر في شؤونها وسن القوانين التي تضمن ذلك، حتى لا تفقد هذه المؤسسات إجراءات قد تتخذها الدولة بوصفها المسؤولة على منح الإجازات للمؤسسات الإنسانية غير الحكومية ووضع نسبة معينة من الميزانية لدعم المشاريع والخطط التي تنفذها هذه المؤسسات، لان السلطة السياسية غالباً ما تكون منهمكة في إدارة الشؤون السياسية للبلاد وان عمل المؤسسات يساند الحكومة في دفع بعض الأعباء عن طريق إيصال مطالب الأفراد ونشر المعرفة والمفاهيم الايجابية داخل المجتمع[١٤].

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الحكومة هي الطرف الممثل للدولة في معادلة الشراكة التنموية على الصعيد الوطني، أما على المستوى المحلي فان الطرف الموازي للحكومة والشريك الأساس لها هو المجتمع المدني المتمثل في الجمعيات والهيئات واللجان والناشطين الذين يتمتعون بحضور تمثيلي وفعالية ضمن ذلك النطاق[١٥]، والقائمين بالمشروع التنموي والقيادات المهمة بقضية تنمية المجتمع والمسؤولة عن هذه العملية، يجب أن يكون لديهم الفهم الواضح لمعنى فلسفة التنمية، ذلك لأنه بدون هذا الفهم الواضح لهذه الفلسفة لا يمكن تصور أهداف وغايات البرامج التنموية، وبالتالي يفتقد الإدراك السليم للأساليب المناسبة لتحقيقها وبدون هذه الفهم ستصبح عاجزة عن ممارسة التوجيه الفعال[١٦].

إن ممارسة التوجيه الفعال يعني بأن التنمية ليست دالة عشوائية بمتغيرات عشوائية تسري في عالم الأشخاص والأشياء والأفكار بتلقائية وفي كل اتجاه، بل هي تغير متحكم في عوامله بوضع خطط تهدف إلى الانتقال بالمجتمع في حال غير مرغوب فيه إلى حال أفضل(١٧).

المبحث الثالث/عرض وتحليل إسهام منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمع المحلي

لغرض التعرف على خصوصية منظمات المجتمع المدني ومدى إسهامها في تنمية المجتمع المحلي ظهرت الحاجة إلى هذا المبحث ليعطي رؤية واضحة عن أهم مفردات تلك المنظمات والمتمثلة بالتأسيس والهيكل التنظيمي ثم الأهداف والنشاطات والبرامج التي عملت على تحقيقها وتطبيقها في مدينة الموصل وقد تم اختيار (ثلاثة) منظمات من المجتمع المدني في مدينة الموصل وفيما يلي عرض لتلك المنظمات.

أولاً/ مركز المرأة : فرع المثنى في مدينة الموصل*

التأسيس:- تشكل مركز المرأة فرع المثنى في مدينة الموصل بعد عمليات التحرير وهو مركز يهدف الى تقديم الدعم للنساء المعنفات، فضلاً عن ذلك يهتم بتنمية وتطوير القدرات المهنية للمرأة، يتبع المركز لمنظمة المسلة لتنمية الموارد البشرية(UNFPA) هي منظمة إنسانية محلية غير حكومية مسجلة رسمياً في دائرة المنظمات غير الحكومية في الأمانة العامة لمجلس الوزراء العراقي بموجب شهادة التسجيل المرقمة (IZ45035) بتاريخ ٢٠١٢/٢/١، بدأ التفكير بفتح المراكز مع بداية الأوضاع العصيبة التي تعرضت لها مدينة الموصل في ٢٠١٤ و٢٠١٥ حيث تم تنفيذ المشروع بدايةً في مخيمات سهل نينوى واربيل(خازر، حسن شاه) حيث بلغ عدد المراكز هناك بـــ(٢٣) مركزاً، وبعد عمليات تحرير المدينة، باشرت منظمة المسلة وبدعم من صندوق الأمم المتحدة للسكان بفتح (٦) مراكز نسوية في مدينة الموصل لتكون بذلك أول منظمة تفتتح مراكز لدعم النساء وهذه سابقة جديدة لدعم النساء داخل مدينة الموصل.

بدأت المراكز العمل بتاريخ ٢٠١٧/٣/١ وكان مباشرة العمل في أحياء الزهور والقاهرة ، حيث قامت منتسبات من المركز بجولات ميدانية إلى أحياء مختلفة في الجانب الأيسر بغية التعريف بدور ونوع الخدمات التي يقدمها المركز لشريحة النساء تحديداً ويدعون النساء إلى الاشتراك بها والاستفادة من تلك الخدمات المقدمة لهنَّ وبعد أن حقق المشروع نجاحاً كبيراً خلال فترة ثلاثة أشهر بسبب الإقبال الكبير من قبل شريحة النساء قررت أدارة صندوق الأمم المتحدة

* تم الحصول على المعلومات من خلال مقابلة اجرتها الباحثة مع المنسق العام للمراكز السيد علي علي محمد الرسام بتاريخ ٢٠١٨/١٠/٧.

للسكان بفتح مراكز إضافية في مناطق أخرى من الجانب الأيسر وهي أحياء العربي والسكر والنور والمثنى.

ويعد مركز المثنى واحداً من المراكز التي تم افتتاحها، حيث يقع مركز المرأة في الشارع الرئيس لحي المثنى وقد تم افتتاحه بتاريخ ٢٠١٧/٧/١، يدار المركز من قبل مديرة المركز (باحثة اجتماعية) إلى جانب (٥) متطوعات خريجات باختصاصات متنوعة فضلاً عن (٣) عاملات، حيث تقتصر مهمة مديرة المركز على مقابلة واستماع النساء والفتيات اللاتي يعانين من العنف بأنواعه والذي يتضمن الاعتداء الجسدي والاعتداء الجنسي والإساءة النفسية والحرمان من الموارد والفرص والخدمات والاغتصاب، فضلاً عن زواج القاصرات والزواج القسري وغيرها من أنواع العنف الموجه نحو النساء إلى جانب الإشراف على نشاطات المركز.

وتتجلى أهم الأنشطة التي نفذها المركز ومنها إقامة الدورات التدريبية المجانية وإعداد محاضرات دعم نفسي وتوعية نفسية واجتماعية للنساء والفتيات المعنفات، كما يقوم فريق المركز بعمل جلسات جماعية وفردية بشكل يومي للتوعية ضد مظاهر العنف ودعم النساء ومساعدتهنَّ لمعالجة مشاكلهنَّ النفسية والاجتماعية، الى جانب الجولات الميدانية التي ينفذها وزيارة الدور السكنية والدوائر الحكومية والمدارس والتواصل مع شخصيات المجتمع لتقديم التوعية والإرشاد ضد مخاطر العنف بشكل عام ومعالجة المشاكل النفسية والاجتماعية لدى النساء المعنفات سواء من خلال مراكز المسلة أو من خلال الدوائر الحكومية والمدارس.

وفيما يلي مواقع المراكز الموجودة في مدينة الموصل كما هو موضح في الجدول أدناه.

جدول (١) يوضح مواقع المراكز في مدينة الموصل

اسم المركز	الموقع
مركز القاهرة	يقع في حي الجامعة بداية سايدين الجامعة خلف مبنى المحافظة
مركز الزهور	يقع في حي الزهور قرب مركز الشرطة ودار الأيتام
مركز العربي	يقع في حي العربي قرب جامع الحاج هاشم
مركز السكر	يقع في حي السكر مقابل مستشفى الخنساء داخل الفرع
مركز المثنى	يقع في حي المثنى الشارع الرئيسي مقابل إعدادية الرسالة
مركز النور	يقع في حي النور مقابل المستوصف الصحي قرب دانيا ماركت

الهيكل التنظيمي:-

الهيكل التنظيمي لمركز المرأة/ فرع المثنى

الهيئة الإدارية		
منسق عام المراكز	مديرة المركز	(٥)عضوات

أهداف المركز:- يهدف المركز التي تحقيق مجموعة من الأهداف وعلى النحو الآتي:-

١- دعم النساء والفتيات عن طريق الخدمات المجانية التي يقدمها المركز والتي تتضمن الخدمات الترفيهية وخدمات الاحالة*.

٢- تقديم الدعم النفسي والمهني للنساء والفتيات المعنفات اللاتي تعرضن للعنف بمختلف أنواعه وبخاصة في الفترة التي أعقبت أحداث ١٠ حزيران ٢٠١٤ والتي تعرضت لها مدينة الموصل وما تلاهامن خلال الأنشطة والبرامج المتنوعة أو من خلال الزيارات الميدانية لعضوات المراكز لعدد من الدوائر الحكومية والمدارس.

٤- تطوير القدرات والمهارات المهنية للنساء من خلال إقامة عدد من الدورات التدريبية المجانية بمختلف التخصصات.

٥- يحارب المركز كل أشكال العنف والكراهية ويعمل على تثقيف وتوعية شرائح المجتمع المختلفة ونشر ثقافة التعايش السلمي بين أطياف المجتمع العراقي.

من خلال ما تم عرضه من أهداف تبين أن الغالب على عمل المركز ينصب على مساندة وتقديم الدعم النفسي للنساء المعنفات إلى جانب ذلك تنمية قدرات وإمكانيات المرأة وتمكينها من تطوير قدراتها ومن ثم توظيفها واستثمارها في ميادين حياتها اليومية لما لها من مكانة هامة فهي تشكل نصف المجتمع.

النشاطات المنفذة من قبل مركز المرأة فرع المثنى في مدينة الموصل:-

لغرض تطبيق الأهداف فقد عمل المركز على ترجمة تلك الأهداف إلى واقع عملي تتحقق عن طريق مجموعة من النشاطات التي نفذها مركز المرأة وهي كالآتي :-

أولاً/ المجال التعليمي :-يهدف المركز في هذا الجانب إلى تنمية وصقل المهارات والقدرات الإبداعية للمرأة من خلال تعليمها لبعض الحرف اليدوية التي تمكّن المرأة من الشعور بأهمية دورها الاجتماعي وتزيد من قدرتها على إنتاج منتوجات جديدة يمكن أن تدَّر عليها أرباحاً مادية إلى

* خدمات الاحالة المقصود بها الحالات التي تعاني من مشاكل عائلية او نفسية تحتاج الى استشارات قانونية فيقوم المركز باحالتها الى منظمات فيها محامين او دعم صحي وهذا ما يسمى بحالات الاحالة.

جانب ذلك فهي نوع من استثمار للوقت بأشياء مفيدة متقنة مما يؤدي الى صقل موهبة الإبداع لدى المرأة ومحاولة تثقيف حواسها الفنية، وقد كانت نشاطات المركز في هذا المحور إقامة دورات تدريبية لتعلم مهارات كالخياطة والطبخ والحلويات ودورة في تعلم فن الصالون.

ولم يقتصر المركز على هذا الجزء فقط بل امتد ليشمل دورات الغاية منها رفع المستوى التعليمي للطالبات من خلال إقامتها لدورات التقوية وتقديمها تسهيلات وفرصٍ تعليمية من أجل الاستفادة بشكل معمق من المواد التي تحتاج إلى مراجعة مستمرة عن طريق أساتذة أكفاء لديهم القدرة على توصيل المعلومات وزيادة المهارات العلمية لهن بطرق تعليمية تتماشى مع إمكانياتهنّ وقدراتهن من أجل تحقيق نتائج ايجابية فعالة، فقد كان للمركز نشاطاته في هذا المجال من خلال افتتاح العديد من الدورات الخاصة بدروس التقوية من أجل الارتقاء بالمستوى التعليمي وبخاصة للصفوف المنتهية ومن هذه الدورات دروس تقوية لمواد الرياضيات والكيمياء، فضلاً عن ذلك وإدراكا من قبل المركز بأهمية وقيمة التعليم بوصفه ركيزة أساسية للعملية التنموية فقد كان للمركز نشاطاً ملحوظاً من خلال إقامته لدورات محو الأمية الغاية منها تعليم النساء والفتيات اللواتي لم يلتحقن بالدراسة مهارات القراءة والكتابة باللغة العربية.

ثانياً/ المجال الثقافي:- سعى المركز من أجل الارتقاء بثقافة المجتمع الموصلي إلى إقامة العديد من حملات التوعية الثقافية التي يقيمها المركز شهرياً ومنها حملة الـ ١٦ يوم لمناهضة العنف ضد النساء ،حملة توعية لمكافحة مرض السرطان .

إلى جانب ذلك أسهم المركز بتنظيم الاحتفالات والمهرجانات حيث كان للمركز أول احتفال له بتاريخ ٢٠١٧/١١/٢٥ وذلك بمناسبة اليوم العالمي لمناهضة العنف ضد النساء فضلاً عن احتفال بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٠ لختام حملة (الـ ١٦) يوم لمناهضة العنف ضد النساء، كما أقامت احتفالاً بمناسبة مرور سنة على تأسيس مراكز المرأة وذلك بتاريخ ٢٠١٨/٣/١ كما أقام المركز مسابقة رياضة (مارثون) واحتفالاً بمناسبة يوم المرأة العالمي والذي صادف ٢٠١٨/٣/٨ فضلا عن أن المركز يقيم شهرياً حفل تخرج لمشتركات الدورات التدريبية كما أقام مركز المرأة احتفالا لتخرج اليافعات في مقهى قنطرة الثقافي وأيضا تم تخريج عدد من دورات اللياقة البدنية في ملاعب مختلفة لتشجيعهنّ على الأجواء الرياضية. كما ساهم المركز بإقامة معرض للأعمال اليدوية النسائية بتاريخ ٢٠١٧/١٠/٣٠ عرضت فيه منتوجات المستفيدات من الدورات التدريبية التي أقامها المركز، فضلاً عن دورات تثقيفية في اللغة الانكليزية والتركية وتعلم الحاسوب وهذا يعد مفتاحاً لثقافة المجتمع حيث أنَّ إتقان النساء والفتيات لقواعد اللغة والمحادثة يفتح أمامها أفاقا جديدة في المستقبل

تؤهلها إلى معرفة أشياء كثيرة في حياتها وبخاصة مع عصر التكنولوجيا والتقنيات الحديثة التي حتمت على الجميع التوجه إلى التعلم والاستزادة في التعلم من أجل الاستفادة منها في تمشية أمور الحياة، إلى جانب ذلك فقد افرد المركز دورات في تعلم الحاسوب من أجل تعليم النساء والفتيات المهارات الأساسية لاستخدام الحاسوب وطريقة التعامل معه.

ثالثاً/ المجال الصحي والرياضي:- فقد افرد المركز نشاطاً خاصاً بهذا الجانب الغاية منه تعليم النساء والفتيات للطرق والأساليب الصحيحة والسليمة من أجل تقديم العناية للشخص المصاب أو العناية بالشخص المريض، ومن هذه النشاطات إقامة دورات في الإسعافات الأولية والعلاج الطبيعي، إلى جانب ذلك دورات في اللياقة البدنية الهدف منها الاهتمام بصحة الجسم من خلال تعليمهم قواعد الرياضة السليمة عن طريق اختصاصيين بالرياضة ومساعدتهن في كيفية التخلص من الوزن الزائد بإتباع حمية معينة والالتزام بالبرنامج الذي يتم وضعه من قبل المدربات.

رابعاً/ المجال الأسري والاجتماعي:- يسعى المركز في هذا الجانب إلى إيجاد الحلول للمشاكل الأسرية التي تعاني منها المرأة وعلى هذا النطاق فقد كان للمركز اهتمامه بهذا المحور من خلال إقامة برنامج اليافعات وهو برنامج عبارة عن جلسات تدريبية تعليمية والتي تستهدف الفئات العمرية (١٠-١٤) المراهقة المبكرة ومن (١٥-١٩) المراهقة المتأخرة يتم من خلال الجلسات مناقشة قضايا رئيسة تشغل المهارات الحياتية إلى جانب توضيح التغيرات الفسيولوجية التي تطرأ على المرأة فضلا عن تزويدها بالمعلومات الخاصة بالصحة الإنجابية ويتم تقديم هذه الجلسات داخل المركز، وقد بلغ عدد المستفيدات من البرنامج بـــ(٣٢٦) وبواقع (٨) جلسات شهرياً.

وخلاصة القول يمكن الإشارة إلى أن من خلال رصد حركة المجتمع لم التمس تغييرا جوهريا حاصل في هذه الجزئية ولكن لا يخفى أن هناك بعض الإشارات التي تتنبأ بتطور في فهم هذه النشاطات.

وفيما يلي أهم الدورات التدريبية التي نفذها مركز المرأة/ فرع المثنى منذ تأسيسه

جدول (٢) يوضح الدورات التدريبية التي أقامها مركز المرأة فرع المثنى

عنوان الدورة											
اللغات	الخياطة	تثقيف للنافعات	دروس تقوية	الصالون	إسعافات أولية	اللياقة البدنية	العلاج الطبيعي	الطبخ وحلويات	الأعمال اليدوية	الحاسوب	محو الأمية
المستفيدات											
٤٣٧	٣٥٠	٣٢٦	١٦٠	١٥٢	١٥١	٦٧	٦٠	٥٥	٣٠	٢٥	١٥
عددها											
٩	٨	٧	٤	٧	٥	٢	٢	٢	٢	٢	٢

تبين من الجدول أعلاه أن نشاطات المركز متعددة ومتنوعة في العديد من المجالات منها الاجتماعية والاقتصادية والصحية والتعليمية والثقافية وكانت أكثر استفادة من تلك النشاطات في الجانب الثقافي والمتمثل بدورات اللغات.

ثانياً/ مركز نينوى للاستشارات والبحوث*:-

التأسيس والموقع:- يقع المركز في منطقة نركال في الجانب الأيسر من مدينة الموصل ويعد واحداً من منظمات المجتمع المدني وهي مؤسسة أكاديمية بحثية غير حكومية وغير ربحية، يعد المركز إحدى المؤسسات المتميزة والمتقدمة في مجال الاستشارات والبحوث وبناء القدرات حيث يسعى إلى تدريب وتطوير وبناء قدرات المؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والتطوير إذا يعتمد المركز منهجيات التميز في البرامج التدريبية والتطويرية وحسب حاجة الدوائر والمؤسسات الحكومية ومنظمات المجتمع المدني والأفراد، فضلا عن ذلك يهدف المركز إلى نشر مفاهيم قيم الديمقراطية وتعزيز ثقافة وبناء السلام وحقوق الإنسان، تأسس المركز في عام (٢٠١٤) من قبل مجموعة من الباحثين والأكاديميين والمستشارين بموجب شهادة التسجيل المرقمة (IS76772) بتاريخ (٢٠١٤/٤/١٣) الصادرة من قبل الأمانة العامة لمجلس الوزراء كمنظمة (محلية) والتي بموجبها مارست المنظمة أنشطتها وفقا لإحكام الدستور والقوانين العراقية.

* تم الحصول على المعلومات من خلال مقابلة اجرتها الباحثة قسم العلاقات والاعلام في المركز بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٨.

الهيكل التنظيمي:-

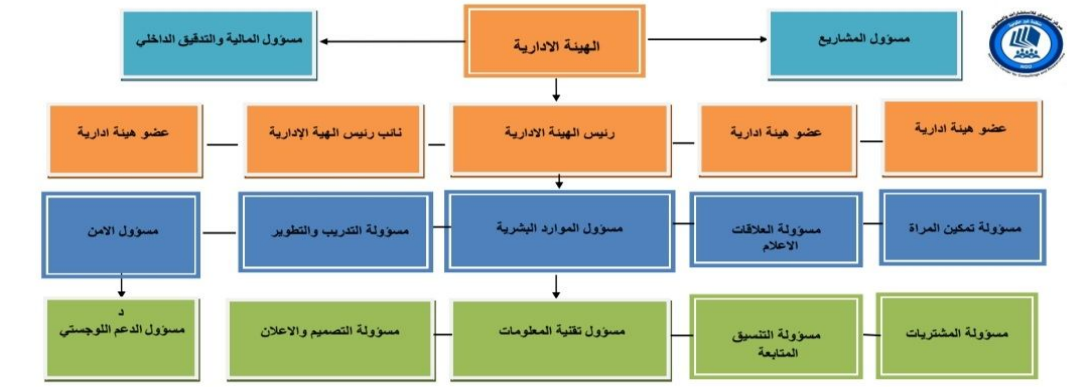

أهداف المركز:-يهدف المركز إلى تحقيق الأهداف الآتية:-

١- تقديم الاستشارات في المجالات القانونية والسياسية والتجارية والعلمية والمصرفية والمالية والإدارية وحقوق الإنسان وفض النزاعات وعمل الدراسات والبحوث في كافة المجالات لغرض رفع المستوى المهني والعلمي لمنتسبي الوزارات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية ومنظمات المجتمع المدني وتطوير إمكانيات المنتسبين في المجالات كافة.

٢- اعتماد المفاهيم والأنظمة العالمية ليتم تطبيقها في عمل تطوير وتنمية المهارات البشرية حيث يقوم المركز حاليا باعتماد الأنظمة العالمية القياسية لاستخدامها في مجال الاستثمارات والبحوث والتطوير والتدريب.

٣- المساعدة في زيادة وتطور تأثير منظمات المجتمع المدني على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

٤- نشر استخدام منهجية التدريب والتطوير المبنية على التفاعل بين التعلم المفاهيمي والتطبيقي.

٥- يهدف المركز إلى تنفيذ هذه البرامج وفقاً لمعايير المواصفات المحلية والدولية المعتمدة مع مؤسسات دولية ومعتمدة لدى الأوساط والجهات المحلية والدولية.

النشاطات والبرامج المنفذة من قبل مركز نينوى:-

أولاً:- محور أعمار المدينة

-قام المركز بعقد المؤتمر الاول تحت شعار(اعادة اعمار محافظة نينوى مسؤولية الجميع-معوقات وحلول):- عقد هذا المؤتمر بالتعاون مع مركز نينوى للبحوث والاستشارات وبرعاية من قبل (صندوق النقد الدولي) بتاريخ ٢٠١٨/٨/٧ وكان للمؤتمر العديد من المحاور تناولت دور المحافظة والوضع الأمني في مسالة اعادة أعمار المدينة، وقدم رئيس الصندوق عرض تفصيلي عن اهم المشاريع المنجزة في نينوى منها إعادة تأهيل محطات الكهرباء وبلدية الموصل والصحة

وغيرها من الدوائر، إلى جانب ذلك عرض بالمؤتمر ابرز التحديات التي يواجهها الصندوق والتي منها قلة التخصيصات المالية قياساً بحجم الدمار بالمدينة، وكان للحكومة المحلية ونوابها بالتعاون مع صندوق إعادة الأعمار العمل على تحليل الصعوبات ووضع الحلول الناجحة من اجل إعادة الحياة واستمراريتها من جديد. فضلا عن ذلك فقد تم اعتماد توصيات المركز بموجب كتاب الصندوق المرقم (١٨٠٧/١/١)الموجه الى الامانة العامة لمجلس الوزراء.

– قام المركز عقد المؤتمر الثاني في إعادة أعمار محافظة نينوى تحت شعار يد بيد من اجل أعادة أعمار محافظة نينوى– الانجازات والتحديات):– هذا المؤتمر تم عقده بالتعاون مع محافظة نينوى بتاريخ (٢٠١٨/١٠/١٠) بحضور عدد من المسؤولين والمنظمات الدولية في محاولة لمناقشة المشكلات والمعوقات أمام أعادة تأهيل وأعمار المدينة وبخاصة بعد الدمار الذي شهدته العديد من مرافق الحياة من خلال رصد حركة المجتمع لم ألتمس تغييراً جوهرياً حاصلاً في هذه الجزئية ولكن لا يخفى أن هناك بعض الإشارات التي تتنبأ بتطور في فهم هذه النشاطات ومنها الأساسية التي يحتاجها المواطن في مدينة الموصل، فجاء هذا المؤتمر لمناقشة أهم التحديات التي تعرقل سير عملهم من أجل وضع الخطط والحلول الناجعة من اجل عودة الحياة الطبيعية للمواطن الموصلي، وقد تم اعتماد توصياته بموجب كتاب المحافظة المرقم (٦٤٥٢) في ٢٠١٨/١٠/٢٩.

–المشاركة في إعداد الإطار التخطيطي الأولي لإعادة أعمار مدينة الموصل:– شارك المركز وبالتعاون مع مكتب الأمم المتحدة لبناء المستوطنات ومنظمات اليونسكو بإعداد الإطار التخطيطي الأولي لإعادة أعمار مدينة الموصل القديمة ، حيث تم عقد سلسلة من اللقاءات والاجتماعات وبعد الانتهاء تم التوصل إلى إعداد مسودة والتي يطلق عليها (الأوليات لإعادة أعمار مدينة الموصل) ويعد مركز نينوى المنظمة التي شاركت في إعداد هذه المسودة وتقديم الاستشارات والمقترحات بعد قيامها بالعديد من الدراسات البحثية من أجل إعداد وتخطيط الإطار العام لإعادة أعمار المدينة القديمة.

–ندوة حوارية (مد جسور الثقة بين جامعة الموصل والحكومة المحلية في محافظة نينوى):– أقيمت هذه الندوة بالتعاون مع كلية الإدارة والاقتصاد قسم الإدارة الصناعية والتي تهدف إلى إسهام الجامعة في تطوير وبناء القدرات إلى جانب تحقيق السلم المجتمعي ودعم عودة الاستقرار في المدينة، فضلا عن أسهام الجامعة في رسم السياسات العامة والتشريعات إلى جانب مساهمتها في تلبية احتياجات خطط التنمية وإعادة الأعمار وتحسين مستوى الأداء في المحافظة، وتم عقد تلك الجلسة بتاريخ ٢٠١٩/٣/١١، تمخضت نتائج الندوة بعدد من التوصيات والتي تم الموافقة على

اعتماد تلك التوصيات من قبل مجلس محافظة نينوى بموجب الكتاب المرقم (١٩/١٥٨ في ٢٠١٩/٣/٢٧) ومن أبرز تلك التوصيات رسم السياسات العامة وخطط التنمية فيما يتعلق بإعادة أعمار المحافظة وتحسين مستوى الخدمات وتحسين مستوى الأداء المؤسساتي فيها في إطار قانون المحافظات غير المنتظمة في إقليم رقم ٢١ لسنة ٢٠٠٨ المعدل.

ثانيا:ـ المحور الاجتماعي

– **ورشة تدريبية عن الأسرار السبعة للتربية المتكاملة حلول تربوية لأسر عصرية.** تم عقد الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٩/٢٦ برعاية مركز نينوى وبالتعاون مع المركز العراقي للإبداع والتطوير في كلية الحقوق محاضرة نفذتها (جمعية معاً لحماية الإنسان والبيئة) شارك فيها(١٢٠) مشارك ، وتعد الأولى من نوعها في المحافظة حيث أن الغاية منها نشر الأساليب الحديثة في التربية من خلال برنامج التربية المتكاملة الذي قام على أسس علمية متينة ترتكز في جوهرها على التكامل والانسجام بين مساحات البيئة التربوية الداخلية والخارجية وتفعيل المساحة التي تربطهما إلى أقصى حدود إنتاجيتها وكيف يمكن أن نكون قادرين على أن نمارسها بوعي وإدراك صحيح من خلال الانخراط في برامج بناء القدرات التي يوفرها البرنامج للمربين وأولياء الأمور من اجل بناء جيل واعٍ ومنتج.

– **ورشة تدريبية بعنوان (المخدرات الالكترونية والادمان على مواقع التواصل الاجتماعي – مخاطرها واساليب الحد منها):** أقام المركز ومنظمة (بوزين) للتنمية البشرية بتاريخ ٢٠١٩/٢/٢٠ وبالتعاون مع كلية الحقوق ورشة تدريبية عن المخدرات الالكترونية شارك فيها (١٠٠) مشارك طرحت في الورشة التعريف بالمخدرات الالكترونية وكيف أن مواقع التواصل الاجتماعي أصبحت تشكل مشكلة لدى البعض تصل إلى حد الإدمان وعدم القدرة في الاستغناء عنها مما يترتب على ذلك تأثيرات سلبية على بنيان المجتمع والتماسك الأسري ناهيك عن التقاعس عن العمل والإنتاج والتكاسل عن القيام بالأنشطة الحياتية اليومية ....الخ هذا ما طرحته الورشة في التعريف بها وبيان الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وشرح أهم أساليب الحد من تفشي ظاهرة الإدمان وخطورتها على حياة الناس.

– **ورشة عن (دور الشرطة المجتمعية في بناء السلم المجتمعي)** أقام المركز هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/١٠/١٢ وبالتعاون مع قسم الشرطة المجتمعية في مديرية الشرطة شارك في هذه الورشة (١٠٠) متدرب في محاولة منهم لخدمة المجتمع وحماية حقوق النساء والرجال والأطفال وضمان سلامتهم كجزء من نهجهم في مكافحة الآفات الدخيلة على المجتمع فكانت الورشة تنصب حول جرائم الاتجار بالبشر من قبل ضعاف النفوس.

- **برنـامج (نـساء قياديـات- تمكـين المـرأة فـي المجتمـع)** عقد المركز بتـاريخ ٢٠١٨/١٢/١٢ بالتعاون مع كلية الحقوق هذا البرنامج إذ تضمن العديد من الأنشطة والفعاليات التي تمكن المرأة من الإفادة والمساهمة الايجابية من خلال دورها الفاعل في قيادة المجتمع وتطوره شارك فيه (٨٨) مشاركاً .

ثالثا:ـ المحور النفسي

- **ورشة تدريبية عن (بدائل العنف AVP)** اختصار لكلمة (ALTernatives Violence program(برنامج بدائل العنف) عقد المركز الورشة بتاريخ ٢٠١٩/١٠/١٢ بالتعاون مع منظمة الألمانية (welthungerhilfe) (Whh) وهي منظمة مجتمعية خيرية: شارك في هذه الورشة (٢٠) مشارك من كلا الجنسين كانت الغاية من إقامة الورشة بناء مجتمع يدعو إلى ثقافة التسامح والتعايش السلمي بين المكونات جميعها ونبذ كل أشكال العنف وجاءت هذه الورشة تزامنا مع الأحداث الأخيرة التي تعرضت لها المدينة فكان لابد من وجود مثل هذه الورشة من أجل مد جسور الثقة ما بين الطوائف من جديد،كما قام المركز **بعقد ورشة ثانية** بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٣ **عن (العنف القائم ضد النوع الاجتماعي)** بالتعاون مع كلية العلوم السياسية شارك فيها (٨٣) مشاركاً تناولت موضوع العنف الموجه ضد الشخص أيّاً كان جنسه، إلا أن العنف الذي تتعرض له النساء أكبر وربما يعزى السبب الى العلاقة غير المتكافئة بين الجنسين إلى جانب فرض السيطرة الذكورية على المرأة وغيرها من الأمور دفعت الى توجيه الإساءة بأشكالها المختلفة ضد المرأة فهذه الورشة جاءت لمحاولة التخفيف وخلق نوع من الوعي المجتمعي تجاه المرأة وكيفية التعامل معها.

- **ورشة عن(الهندسة النفسية وانعكاساتها على حياة الإنسان)** عقد المركز هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٩/٣ شارك فيها (٢٠٠) مشاركاً، وقسمت على شكل مرحلتين تضم كل مرحلة (١٠٠)مشارك، تحاول هذه الورشة ان تعطي أساسيات حول قدرة الشخص على التكيف وفقا لإرادته ومحاولة برمجة تفكيره في طريقة حياته في كيفية أن يصبح سعيداً أو ناجحاً ويحقق أحلامه من خلال القدرة على التحكم بالذات لأنها تنعكس ايجابياً في النهاية على دعم وبناء قدرات الشباب وتنمية مهاراتهم لتطور المجتمع برمته.

رابعا:ـ المحور التعليمي

-**ورشة تدريبية عن (مهارات أساسيات تعلم اللغة الانكليزية):** تهدف الورشة إلى تعليم الأشخاص الأساسيات الضرورية من خلال دروس وأساليب تعليمية حديثة متبعة من أجل انطلاقة قوية نحو تعلم اللغة تسهم بشكل كبير في تطوير وتنمية العلم والمعرفة والثقافة الشخصية لدى الفرد وبخاصة وان اللغة تعد مفتاحاً العديد من الفرص أمام الأفراد في مسيرة حياتهم ، شارك في هذه

الورشة (٣٠٠) مشارك قسمت على شكل مراحل في كل مرحلة (١٠٠) مشارك وقد عقدت بتاريخ ٢٠١٨/٨/١.

- **دورة (IC3)** اختصار لكلمة (Internet and computing core certification) (الشهادة الدولية للحاسب والانترنيت) حيث نظم المركز هذه الدورة بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٧ وبالتعاون مع مركز تدريب محافظة نينوى دورة شارك فيها (٢٢) مشارك، تهدف إلى تزويد المشاركين بالمعرفة المعلوماتية حول استخدامهم للكمبيوتر والانترنيت خصوصاً مع دخول التكنولوجيا إلى جميع مرافق الحياة بمؤسساتها المختلفة ومنها دوائر الدولة لأداء مهام مختلفة بسرعة وسهولة.

- **ورشة تدريبية حول (أساسيات الإسعافات الأولية):** - عقد المركز بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٠ وبالتعاون مع كلية الحقوق ورشة تدريبية شارك فيها (١١٣)مشارك الغاية منها امتلاك المشاركين لأهم المبادئ الأساسية والصحيحة عند تقديمهم المساعدة أثناء تعرض الشخص لحادث أو أي طارئ.

خامساً:- محور تنمية القدرات

- **ورشة تدريبية عن (مهارات الحوار والاقناع):** انعقدت هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٨/٢٠ داخل المركز وكانت على شكل مرحلتين، شارك فيها (٤٠)مشارك قسمت الى مرحليتين كل مرحلة ضمت (٢٠) مشارك، الغاية منها تعليم الفرد أصول أو فن الإقناع والحوار من خلال تعليمه أساليب حديثة في الإقناع من خلال التوافق مع الآخرين والتأثير في سلوكياتهم بعيداً عن الطرق التقليدية القديمة ، فامتلاكهم لأصول مهارات الاتصال واتقانهم لفنون الحوار وكيفية استخدامهم ومناورتهم للأسئلة الموجهة للشخص المراد اقناعه يمكن أن يأخذه إلى حالة الحصول الفعلي الذي يرد الوصول اليه.

-**ورشة تدريبية عن (إدارة الحياة تنظيم الوقت كيف تكتب خطة لحياتك):** نظم المركز بتاريخ ٢٠١٨/٩/١١ هذه الورشة شارك فيها (٦٠) مشاركاً وكانت على ثلاث مراحل كل مرحلة (٢٠) مشارك، من المعلوم ان الوقت أثمن ما يملكه الإنسان ويمثل بوابةً لنشاط كل عنصر بشري خصوصا أذا ما تم التخطيط والتنظيم الصحيح للوقت بشكل صحيح فلكل شخص أهدافُ وأحلامُ يريد أن يحققها ، فمن خلال تنظيم وقتهم بشكل جيد تساعد على ترتيب الأفكار وبالتالي يمكن ان تحصد نتائج مرجوة والوصول إلى مبتغاهم بشكل أيسر من خلال إتباعهم خطوات اساسية سليمة، وهذا ما حاولت أن تبينه الورشة من خلال تعليم المشاركين كيفية تنظيم واستغلال أوقاتهم والتخطيط لكل خطوة من اجل الوصول الى تحقيق وتنظيم امور حياتهم بشكل ناجح من خلال إدارتهم السليمة لوقتهم.

– **ورشة تدريبية عن (مهارات كتابة مقترحات المشاريع):** قام المركز والمفوضية العليا لحقوق الإنسان – مكتب نينوى وبالتعاون مع وحدة التأهيل والتوظيف والمتابعة في المعهد التقني نينوى، بتاريخ ٢٠١٩/١/١٦ ورشة تدريبية حضرها الطلبة الخريجون من الكليات والمعاهد ومنتسبو المعهد التقني حول كيفية كتابة مقترحات المشاريع من خلال إعطائهم الخطوات الصحيحة والمعلومات والمهارات الكافية عند أعدادهم لكتابة أي مشروع وفقا لمعايير علمية رصينة، وذلك من أجل السعي لإتاحة فرص اقتصادية وتنمية مستدامة من خلال بناء وتطوير قدرات الشباب بشكل سليم، شارك فيها (٨٠) مشارك. علماً أن هذه الورشة تم إقامتها مرة ثانية وبالتعاون مع كلية الإدارة والاقتصاد قسم الإدارة الصناعية وكان عدد المشاركين (٨٠)مشارك، **كما قام المركز** بتاريخ ٢٠١٨/٩/٢ **ورشة تدريبية عن (تأسيس المنظمات ومهارات كتابة مشاريع مقترحات المشاريع)** يحاول أن يزود المشاركين من المنظمات الاخرى المعلومات والاساسيات الضرورية في حالة اعداد أي فكرة مشروع والخطوات المتبعة فيه شارك فيها (٤٠) مشارك قسمت على شكل مرحلتين كل مرحلة تضم (٢٠)مشارك.

– **دورة عن (إدارة المشاريع الاحترافية)(PPM):** اختصار لكلمة (Project management Professional)(محترف إدارة المشاريع) : أقام المركز هذه بتاريخ ١٨/ ١٢/ ٢٠١٨ والتي تهدف إلى رفع وتطوير كفاءة موظفي الدوائر الحكومية تزامنا مع فترة أعمار المدينة فهذه الدورة تؤهل العاملين على تنفيذ المشاريع إتقان عملية أدارة المشاريع بشكل عملي من التحضير للمشروع وصولا إلى إغلاقه، وتم عقد دورة أخرى في المركز بتاريخ٢٠١٨/١٢/٢٧ عن**(إدارة المشاريع)** تهدف إلى تزويد المشاركين بالمعلومات والمعارف اللازمة في كيفية إدارة المشاريع بإتقان وبشكل متكامل شارك فيها (٢٢) فرداً. كما عقد المركز بتاريخ ٢٠١٩/١/١٣ ورشة عن **(كتابة مقترحات المشاريع واعداد اوراق العمل)** شارك فيها (٥٠) مشارك.

– **دورة عن(إدارة التعاقدات الحكومية)** عقد المركز هذه الدورة بتاريخ ٢٠١٩/١١/٢٩ بالتعاون مع مركز تدريب محافظة نينوى، ونظم بتاريخ ٢٠١٩/١١/٢٥ دورة عن **(انضباط موظفي الدولة والقطاع العام)** بالتعاون مع مركز تدريب محافظة نينوى، مدة الدورة خمسة أيام الغاية من عقد المركز للدورة إعادة تأهيل الكوادر العاملة في المؤسسات والدوائر الحكومية في المحافظة من خلال متدربين وتزويد المتلقين بمعلومات نظرية وعملية كافية في مجالات الدورة ومحاولة ربطها بطبيعة عمل المؤسسات والدوائر الحكومية بشكل كامل شارك فيها (٦٠) مشارك لكل دورة توزعت على ثلاث مستويات كل مستوى يضم (٢٠) مشارك.

- **دورة (gis)(نظم المعلومات الجغرافية)**: اختصار لكلمة (Geographic information system)عقد المركز بتاريخ ٢٠١٩/١٢/١٤ دورة بالتعاون مع مركز تدريب محافظة نينوى دورة شارك فيها (٦٠) توزعت على ثلاث مستويات كل مستوى تضم (٢٠) مشارك من الدوائر الحكومية مدتها (٥) أيام تهدف الدورة إلى إعادة تأهيل الكوادر العاملة في المؤسسات والدوائر في المحافظة بأهم المعلومات المعرفية التي تتضمن المعلومات الجغرافية والممثلة بعملية تنصيب البرنامج بأحدث النسخ المستخدمة في الدوائر فضلاً عن معلومات اساسية في كيفية إنشاء بيانات مشتركة لجميع الدوائر الحكومية.

- **ورشة تدريبية حول (فن ومهارات التفاوض)** والتي عقدت بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٢ وورشة أخرى عن **(مهارات الحوار والإقناع)** والتي عقدت بتاريخ ٢٠١٨/٧/٢ فالأولى شارك فيها (١٢٠) مشارك خصيصاً للخريجين من الشباب، تلقى المشاركون فيها الطرق والمهارات الصحيحة والأساسية والتي من خلالها يصبح الشخص أكثر قدرة على إقناع الآخرين وتحقيق المكاسب المنشودة من خلال إتقانه لمفاتيح التفاوض الناجحة، أما الثانية فقد شارك فيها(٤٠)مشارك وكانت على مرحلتين كل مرحلة (٢٠) الغاية المنشودة منها هو تعليم المتلقين لفنون ومهارات الإقناع وكيفية التأثير في الآخرين والقدرة على إدارة الحوار بشكل سليم في الكثير من القضايا سواء أكانت اجتماعية أم حتى في أطار العمل.

- **ورشة عن (اعداد المتدربين TOT)** اختصار لكلمة (Training of trainers)(تدريب المتدربين) مدتها خمسة أيام يمنح من خلالها المشارك شهادة من قبل المركز تقوم الورشة على أعطاء المشاركين الطرق والأساليب الحديثة في كيفية تطوير قدراتهم ومهاراتهم وخبراتهم في إدارة الدورات بشكل سليم شارك فيها(٣٠) عقدت هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٩/٤/٨.

- ورشة تدريبية عن **(مهارات كتابة السيرة الذاتية باحتراف)** شارك فيها(٥٠) مشارك تهدف الورشة إلى تزويد المشاركين الإطار الصحيح لكتابة السيرة الذاتية لأنها تمثل هوية الشخص التي تلخص خبراته وعلى أساس طريقة كتابته للسيرة يمكن أن تكون معيار القبول أو الرفض عقدت هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٨/٢٧.

- **ورشة تدريبية (مهارات كتابة التقارير الصحفية والتلفزيونية)** عقد المركز بتاريخ ٢٠١٨/٩/١٨ بالتعاون مع كلية الحقوق شارك فيها (٢٠٠) مشارك تهدف الورشة إلى تزويد المشاركين بالمعرفة عن صياغة المعلومات والحقائق بشكل تقرير لمسار الحدث سواء التلفزيوني أو الصحفي وهذا ما حاولت الورشة أن تعطي النقاط الأساسية في كيفية إعدادها لمهارة كتابة التقرير.

– ورشة تدريبية عن (**التخطيط الاستراتيجي**) أقيمت هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٤/١٨ بالتعاون مع ملتقى الكتاب وشارك فيها عدد من المثقفين والأكاديميين بلغ عددهم (١٢٠) تحاول هذه الورشة أن تزود المشاركين بالمعرفة العملية في كيفية رصد وتحديد الأهداف المستقبلية حسب الإمكانيات المختلفة عبر خطط مدروسة والتنبؤ بالتحديات التي يمكن أن تواجههم من اجل تحقيق أفضل النتائج المرجوة.

– ورشة عن (**حملات المدافعة ..وبناء التحالفات**) عقد المركز هذه الورشة بتاريخ ٢٠١٨/٤/٢٦ شارك فيها مجموعة من الباحثين والأكاديميين وناشطي المجتمع المدني حيث تلقى المشاركين والبالغ عددهم (٨٠)مجموعة من الأساسيات الهامة في كيفية تكوين حملات المدافعة عن قضايا حقوق الانسان وبناء التحالفات بين المنظمات أو بينها وبين القطاع الخاص أو المؤسسات الحكومية هذا مما يساعد على تطوير وتحسين العمل من أجل الوصول إلى الأهداف والغايات المنشودة

فضلا عن ذلك فكان للمركز برامج متفرقة منها، قدم المركز مقترحاً إلى مجلس محافظة نينوى من أجل تقديم الدعم إلى (جمعية الثلاسيميا) من خلال إنشاء صندوق تستقطع ما بقيمة (٣٥) ألف دينار عن كل عقد زواج يتم تخصيصها للجمعية، فضلاً عن إقامة المركز مع جمعية التحرير وبالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة في مؤتمر تنسيق الخدمات لناحية القيارة وتسليط الضوء على أهم المشاكل والمعوقات التي تواجه قطاع الخدمات في الناحية شارك فيها (٢٠) مشارك من قادة المجتمع والمجلس البلدي وشيوخ العشائر، كما كان للمركز دوره في تدعيم العملية السياسية من خلال مشاركته في عملية المراقبة والسماح له بالتصريح في القنوات العربية والجزيرة بموجب تصريح من قبل المفوضية.

ثالثاً/ مؤسسة تجديد عراق لتنمية وتطوير الاقتصاد*:-

التأسيس والموقع:- تعد مؤسسة تجديد عراق واحدة من منظمات المجتمع المدني وهي منظمة غير حكومية وغير هادفة للربح تستهدف تحقيق النفع العام أو المصلحة العامة للنساء من خلال خلق فرص عمل جديدة للفئات المهمشة والضعيفة والمتمثلة بالأرامل والمطلقات والمرأة التي لا معيل لها، تم تسجيلها عند الأمانة العامة لمجلس الوزراء بتاريخ (٢٠١٧/٧/١) وقد صدرت شهادة بالرقم (IZ72802) كمنظمة (محلية) والتي اكتسبت بموجبها الشخصية المعنوية لممارسة

* تم الحصول على المعلومات من خلال مقابلة اجرتها الباحثة مع رئيس المؤسسة السيد نشوان الزبيدي بتاريخ ٢٠١٨/١١/١٣.

نشاطاتها، وبدأت المؤسسة تزاول نشاطاتها وعملها في مدينة الموصل حيث كان مقرها الرئيس في البدء بمنطقة النبي يونس وبعد ذلك تم الانتقال إلى منطقة حي الشرطة في الجانب الأيسر من مدينة الموصل، وقد كان المقر الرئيس لها في بغداد وتم المباشرة والعمل به في عام (٢٠٠٩) علماً أن المؤسسة مكونة من مجموعة من الموظفين العاملين بالأصل في منظمات دولية من مختلف المحافظات لذا ارتأوا على تشكيل منظمة عراقية من كادر عراقي فقط من أجل تحسين الوضع والحالة الاقتصادية المتردية وحالات العنف والاضطرابات التي عصفت بمدينة الموصل أدى إلى التفكير في إنشاء مؤسسة تدعم المرأة بكافة المجالات، ومن ثم تم افتتاح فروع للمؤسسة في محافظات أخرى منها صلاح الدين وبغداد.

الكادر التنظيمي:- يتكون الكادر التنظيمي للمؤسسة من (٨) أشخاص منهم المدير التنفيذي للمؤسسة، ويقسم الكادر إلى عدة أقسام يشمل القسم القانوني والذي يتكون (٢) من المحامين القانونيين، والقسم النفسي والمتكون (٢) من الباحثات الاجتماعيات، فضلاً عن موظف عدد(١) يمثل قسم التعبئة والتحشيد أي (كشف العمل أو تنسيق العمل ومراقبة الجودة في طريقة تنفيذ تلك الأنشطة والبرامج ومتابعتها عن كثب، إلى جانب عمال خدمة والممثل بالحارس والسائق.

مصادر التمويل:- تعتمد المؤسسة على دعمها المادي من قبل منظمة (UN Women) منظمة الأمم المتحدة للمرأة والدعم المادي وفقاً لبرنامج (مدد) أي (نقد مقابل عمل) هذا البرنامج موجود في تركيا والأردن وسوريا والعراق.

أهداف المؤسسة:- تهدف المؤسسة إلى تحقيق العديد من الأهداف وهي كما يأتي:-

١- محاولة تنمية وتحسين الحالة الاقتصادية من خلال تحديد الاحتياجات الإنسانية للفئات الضعيفة في المجتمع منها الأرامل والمرأة التي لا معيل لها.

٢- إعطاء دعم نفسي وقانوني للمرأة على وجه الخصوص.

٣-بناء وتنمية وصقل قدرات المرأة ومهاراتها في سبيل الارتقاء بواقعها المعاشي بشكل أفضل.

النشاطات والبرامج المنفذة من قبل مؤسسة تجديد عراق للتنمية وتطوير الاقتصاد:-

أولاً/ محور الدعم المالي:- تهدف المؤسسة في هذا المحور إلى تمكين المرأة اقتصادياً في المجتمع وهذا يتم من خلال العمل على تأمين دخل وقتي لهن ولأسرهن أي (النقد مقابل العمل) حيث عملت المؤسسة على تنفيذ البرنامج المدعوم من قبل منظمة (UN Women) منظمة الأمم المتحدة للمرأة والذي تم العمل به من الفترة (١/٥/ ٢٠١٨) لغاية (٢٠١٩/٩/٣٠) حيث كان من ضمن الخطة الموضوعة للعمل بها خلال هذه الفترة تشغيل (٥٤) أي (١٠٨)امرأة مستفيدة في عام (٢٠١٨) و (٦٦) أي (١٣٢) امرأة مستفيدة في عام(٢٠١٩) يتم تشغيلهن (نقد مقابل العمل)

وباجر يومي (١٥) دولار لمدة (٦٠) يوما فعلي، علما أن هذا البرنامج يكرر خلال السنة مع فئات نسوية أخرى من اجل إفادة اكبر عدد من النساء من هذا البرنامج ومحاولة تمكين المرأة اقتصاديا بإيجاد فرص عمل لهن، حيث هناك ضوابط محددة لغرض القبول في هذا البرنامج منها أن تكون المتقدمة قادرة بدنياً على مزاولة العمل وان لا يتزامن عملها مع عمل أخر، فضلا عن أن المؤسسة تهدف بالدرجة الأساس تقديم المساعدة للفئات الضعيفة من النساء فمن أولويات القبول تكون المتقدمة من الأرامل والمعيلات لأسرهن ولذوي الاحتياجات الخاصة والمطلقات.

المرحلة الأولى:- في هذه المرحلة من أكثر المناطق تضرراً الحرب الأخيرة والأحداث التي ألحقت بمدينة الموصل أضراراً جسيمة لذا كانت للمؤسسة دورها من خلال تشغيل (٢٧) امرأة منهن من مدينة الموصل، حيث تم اختيارهن من المنطقة القديمة والمناطق التي حولها بسبب ما تعرضوا له من أزمات ومشكلات عديدة لذا ارتأت المؤسسة توفير فرص عمل لهن يساعدهن في التغلب على مشاكلهن فقد تم اختيار أماكن عملهن في المراكز الصحية الآتية:-

مركز صحي باب الجديد، مركز صحي باب البيض، مستشفى الموصل العام، المستشفى البيطري في تلكيف، المركز الصحي في حي النور، تنظيف المدارس في المدينة القديمة.

المرحلة الثانية :-تم توسيع نطاق عمل المؤسسة ليتم توسعة رقعة العمل الجغرافي واختيار نساء من مناطق مختلفة من مدينة الموصل حيث تم تشغيل (٢٧) امرأة في المراكز الصحية والمعهد التقني في الموصل وكما يلي:-

مركز صحي باب البيض، مركز صحي باب الجديد، مستشفى الموصل العام، مركز صحي حي النور، المعهد التقني الموصل.

وتقوم المؤسسة بتوفير كافة الاحتياجات الأساسية والضرورية من منظفات ومواد تعقيم لتوفيرها للكادر فضلاً عن وجود مراقبين لطريقة عملهن والقيام كذلك بحملات التوعية للنظافة في أماكن مختلفة، الغاية الأساسية للمؤسسة من إطلاق هذا البرنامج يعود إلى تردي الجانب الصحي في مدينة الموصل من حيث إهمال جانب النظافة في العديد من المراكز الصحية والمستشفيات..الخ ادى ذلك إلى الإسراع من قبل المؤسسة بخلق وإرساء بيئة صحية نظيفة في المدينة. علما ان هذا البرنامج يكرر كل سنة مع فئات نسوية أخرى.

ثانياً/ محور خدمات الدعم النفسي (pss) اختصار لكلمة psychological support services:- يهدف هذا المحور إلى تقديم الدعم النفسي للحالات التي تعاني من مشكلات وازمات نفسية صعبة فهدف المؤسسة هو اصلاح الحالة النفسية خاصة بعد ما تعرضت له من

حيث قام الفريق بتسجيل احتياجاتهم من خلال استمارة توزع على كل عائلة يتم من خلالها طرح مشاكلهم سواء أكانت قانونية أم دعم قانوني أم نفسي أم مالي وتسجيل أهم الاحتياجات تأثيرات نفسية عديدة والتي تتفاوت من حيث درجة شدتها بين الحالات التي تم زيارتها والبحث عنها من خلال جولات ميدانية من قبل أخصائيات اجتماعيات ونفسيات في محاولة للتخفيف من وطأة الضغوط ، حيث قام فريق من عضوات المؤسسة بزيارات ميدانية للعوائل الأكثر حاجة الضرورية لديهم حيث تم زيارة (١١٢) عائلة وتم اختيار (٢٧) عائلة في المرحلة الأولى و (٢٧) عائلة في المرحلة الثانية بعد ذلك تقوم المنظمة بعقد اجتماع يناقشون فيه الحالات ويتم وفقا لذلك اختيار الحالات الأكثر حاجة ، ومن أجل كسر حاجز الروتين والخوف لدى النساء من الاندماج بالمجتمع لذا شرعت المنظمة ومن هذه الدورات دورة تعليم (أصول الاتاكيت) مدتها (٥) أيام فضلا عن دورة في (التدبير المنزلي) وبعد الانتهاء من الدورة بالإمكان الاستفادة منها في ممارسة مهنة معينة من اجل تحسين المستوى المعاشي لأسرّهن، ومن المعلوم ان هذه الدورات تقام من قبل متخصصات حسب نوع الدورة المقامة.

ثالثاً/ الدعم القانوني:- يهدف هذا المحور إلى تقديم المساعدة للعوائل التي لديها مشكلات متعددة والتي تتراوح قضاياها ما بين طلاق ، نفقة ، قسام شرعي، الوصاية، مشاكل الأرامل عن طريق محامين من قبل المؤسسة تقوم بتقديم كافة الإجراءات القانونية والمتمثلة بالمساعدات والاستشارات القانونية من أجل حل تلك المشكلات العالقة وإيجاد الحلول الممكنة علماً أن أجور كل القضايا مجانية لغاية تقديم المساعدة للفئات المستضعفة فضلاً عن أنّ الدعم القانوني مفتوح لكافة شرائح المجتمع ويتم استقبال المستفيدات (العملاء أصحاب الحاجة) والتعامل مع احتياجاتهم عن طريق القانون بمستوياته الثلاثة(التوعية القانونية، الاستشارة القانونية، التمثيل القانوني) وقد وصل عدد القضايا التي بحوزة المؤسسة (٥٦) قضية ، القضايا التي حسمت (١٦) حالة من أصل (٤٥) قضية في المحاكم.

رابعاً:- برنامج العنف ضد المرأة :- من المعلوم أن العنف ضد المرأة يمثل سلوكاً عنيفاً وغير حضاري موجه ضد المرأة يمارس الرجل دوره في فرض القوة والسلطة على المرأة والذي يتخذ أشكالا متعددة منها العنف الجسدي، اللفظي والنفسي، الجنسي، الاجتماعي، الاقتصادي، وعليه فقد تم اتخاذ المنظمة الخطوات الايجابية من خلال سلسلة من التدابير الوقائية للحد من هذه الظاهرة ، حيث تم مقابلة عدد من النساء المعنفات ما بين (٣٠-٣٥) معنفة من النساء وتم توجيهُهنَّ من خلال عدد من الجلسات المنفردة مع الباحثة الاجتماعية والاستماع إلى معاناتهن في غرفة خاصة

داخل المؤسسة، فضلاً عن اللقاءات التي ينظمها شباب حاصلين على شهادات أو أشخاص مدربين في مجال التنمية البشرية ويدور محور اللقاء بخصوص نشر الوعي المجتمعي بين الشباب في الحديث عن العنف ضد المرأة وما هي الآثار المترتبة عليه إلى جانب التطرق أيضا إلى بيان قيمة ومكانة المرأة والحفاظ على كرامتها وكيفية التعامل معها، وكان أكثر أنواع العنف هو العنف الاجتماعي.

خامساً:ـ برنامج منح تشغيلية:- هذا البرنامج مدعوم من قبل منظمة الأمم المتحدة للمرأة (un women) ابتدأ العمل بهذا البرنامج من (٢٠١٧/٧/١) لغاية (٢٠١٧/١٢/٣٠) يتمثل الهدف الأساس من وراء العمل بفكرة المشروع هو مساعدة العوائل الأكثر فقراً من خلال تقديمها منحاً مالية للعوائل، حيث تقوم المنظمة بتخصيص (١٠٠٠) دولار لكل عائلة عن قيمة كل مشروع يقام، وتتكفل المنظمة بشراء الادوات والمستلزمات الضرورية للمشروع بغية تعزيز مشاركة المرأة في تنمية مجتمعها، فضلاً عن إضافة مورد مالي يعين الأسرة على سد احتياجاتهم الأساسية والعيش بمستوى حياة كريمة ، إلى جانب تعزيز مبدأ الاعتماد على النفس، فضلاً عن المشاركة الفعالة للمرأة بالعمل بهذه المشاريع التي تعمل على تشجيع النشاطات المدرة للدخل وخلق فرص عمل جديدة للفئات المهمشة والضعيفة والمتمثلة بالأرامل والمطلقة والمرأة التي لا معيل لديها، الى جانب اقامة علاقات اجتماعية فيما بينهم، فهذا البرنامج يمثل مساراً ايجابياً في حل العديد من المشكلات التي تعترض الأسرة ، حيث تم فتح (٨٥) مشروعا أي (٨٥) مستفيدة من هذا البرنامج وزعت المساعدات على الاحياء التالية(وادي حجر، المنصور، المأمون، موصل الجديدة، الزنجلي، العامل، الكرامة، القدس، الانتصار، شقق الخضراء، نازحين من الايمن يقيمون في المدارس) بعدها يتم اختيار عينات وفقا لحاجة للعوائل الاكثر حاجة مادية لفتح المشروع ، ومن المشاريع التي تم تنفيذها (خياطة عددها (٧٦)، فتح صالون حلاقة (٥)، مكتب استنساخ وقرطاسية، صناعات غذائية عددها(٤)، خبازة، حلويات) حيث تجهز المنظمة كل مشروع بأهم الأساسيات الضرورية لفتحه، فضلاً عن ذلك تحاول المنظمة تمكين ودعم المرأة اقتصاديا ايضا من خلال ادخالها في دورات تطويرية بغية تنمية مهاراتها من أجل اكتسابها خبرة أكثر وبخاصة وأن من النساء من لديها المهنة لكن لا تملك القدرة على افتتاح مشروع لها فقامت المنظمة وبالتعاون مع (منظمة الخلود) بتزويد النساء بالاحتياجات الضرورية لبدأ المشروع.

سادساً:ـإقامة ورش حوارية:- قامت المنظمة بتشكيل لجنة إنسانية من مجموع (٥٠) امرأة تم اختيار (١٥) من كافة شرائح المجتمع (موظفات ، صحفيات ، إعلاميات، ربات البيوت) مهمتها

الأساسية مناقشة عدة امور تخص المرأة بما في ذلك تعليم المرأة واتخاذ القرارات ودور القانون في حملية المعنفات واستقلالية المرأة وريادة الاعمال والابتكار واليد العاملة وحقوق المرأة ونقل معاناتها وتذليل كافة الصعوبات امامها ، فطبيعة عمل المنظمة ينصب في تقديم الدعم اللوجستي للجنة من خلال تسهيل فرصة اجراء اللقاءات والحوارات مع الحكومة المحلية والمتمثلة بمجلس المحافظة ونائب المحافظ حيث تم عقد اجتماعيين في محاولة لطرح التحديات لمناقشة الوضع العام للنساء في المدينة والتحديات التي تواجه النساء وتقديم مقترحات وتوصيات لسياسات هادفة الى الحكومة المحلية لتحسين حياتهم وإيجاد حلول للمشاكل والمعوقات التي تعاني منها المرأة في المجتمع وبعدها يتم رفع تقارير اللجان الى هيئة الأمم المتحدة.

كما تهئ المنظمة الفرصة أمام الشباب أيضا من خلال تقديمها الدعم اللوجستي لهم للقيام بجولات ميدانية على المقاهي والدوائر الحكومية والمدارس حيث تم اختيار (٢٢٠) شاباً من شباب (خلوها أجمل) أو عن طريق مدربين للتنمية البشرية أو أصحاب شهادات جامعية الغرض منها نشر الوعي الثقافي بخصوص المرأة وكيفية الحفاظ عليها والحديث معهم عن العنف ضد المرأة وكيفية التعامل معها ومن هذه الحوارات:-

المناقشة الحوارية الأولى في المعهد التقني الموصل/قاعة الحدباء (٢٠١٨/١٠/٤)

المناقشة الحوارية الثانية في المعهد التقني الموصل/ قاعة الموصل(٢٠١٨/١٠/١٨)

المناقشة الحوارية الثالثة بعد اختيار النساء من الأولى والثانية المعهد التقني (٢٠١٨/١٠/٢٩)

استنتاجات البحث:- لقد أسفر البحث عن مجموعة من النتائج الآتية:-

١- تبين من نتائج البحث أن للمنظمات غير الحكومية دورها المساند لأجهزة الدولة الأخرى من خلال تنفيذها للعديد من الأنشطة والبرامج التنموية المجتمعية والتي تهدف بالمحصلة إلى تنمية وتطوير المجتمع وتقدمه ، على اعتبار أن تنمية المجتمع المحلي تحتاج إلى تضافر جميع أجهزة ومؤسسات الدولة الرسمية وغير الرسمية حسب إمكانياتها وقدراتها من اجل الارتقاء بالمجتمع بشكل أفضل.

٢- اتضح أن أنشطة كل المنظمات تشترك في مسار واحد والمتمثل بتنمية القدرات الذاتية للفرد من خلال الدورات المقامة والتي تهدف إلى صقل وتنمية قدراتهم ومواهبهم وإمكانياتهم لتوظيفها في مجال عملهم، إلا أن مركز نينوى انفرد عن باقي المنظمات في تنمية القدرات الذاتية وبالأخص على موظفي المؤسسات الحكومية لرفع كفاءتهم وتحسين أدائهم بشكل يتماشى مع تطورات العصر، فضلا عن ذلك فقد أسهم المركز أيضاً بالمشاركة في أعمار المدينة من خلال عقد

المؤتمرات وأجواء الدراسات البحثية منها مشاركته في إعداد الإطار التخطيطي الأولي لإعادة أعمار المدينة القديمة والتي من خلالها كان للمركز دوره في تقديم العديد من الاقتراحات والتي أخذت بها.

٣- تبين من خلال البحث إن مركز المرأة نفذ العديد من البرامج والأنشطة التي تتماشى مع العملية التنموية ومنها في المجال التعليمي والثقافي والصحي والرياضي والاجتماعي والنفسي.

٤- تبين أن مؤسسة تجديد عراق لتنمية وتطوير الاقتصاد كان أغلب أنشطتها في مجال الرعاية الاجتماعية والتي تضمنت برامج وأنشطة مساندة للفئات المهمشة والمتمثلة بالمرأة الأرملة من خلال توفير فرص عمل من اجل لقمة العيش.

٥-اتضح أن مؤسسة تجديد عراق لتنمية وتطوير الاقتصاد ومركز المرأة/فرع المثنى انفردتا في مساندة قضية المرأة من خلال دعمها بالعديد من الأنشطة والبرامج التي تسهم في رقيها وتطورها نحو الأحسن إلى جانب مساندتها للمعنفات من النساء من خلال تقديم الدعم النفسي والمعنوي لهن من قبل المنظمة من خلال مقابلة مع الباحثة الاجتماعية.

التوصيات والمقترحات

١- ضرورة خلق الوعي المجتمعي حيال أهمية المجتمع المدني وثقافة التطوع بين أبناء المجتمع الموصلي.

٢- ضرورة العمل على وضع بيانات كلية لعدد المنظمات الموجودة في المدينة من اجل حصر اعدادها ومواقعها في المدينة ليتسنى على الباحثين تسهيل مهامهم البحثية، وفرز المستقلة منها عن غير المستقلة.

٣- ضرورة التنسيق بين منظمات المجتمع المدني والحكومة المحلية من حيث توفير الدعم المادي، فضلاً عن التنسيق للتعاون فيما بينهم من خلال التعريف بدور تلك المنظمات في المجتمع.

٤- ضرورة تدوين وتوثيق كافة الأنشطة والبرامج المقدمة في قاعدة بيانات ليتسنى للقائمين متابعة الأعمال بشكل أدق.

٥- تشجيع وسائل الإعلام في التوعية الجماهيرية بأهمية مؤسسات المجتمع المدني ودورها في عملية التنمية من خلال إبراز التجارب الواقعية والانجازات الفعلية المقدمة من قبل المنظمات.

٦- العمل باستمرار على تأهيل وتدريب قيادات المجتمع المدني لتمكنهم من تطبيق أساليب القيادة وتطوير آلية العمل، وذلك من أجل تنفيذ الأهداف والخطط المرسومة لتلك المنظمات.

٧- العمل على فتح فروع أخرى للمنظمات في الجانب الأيمن من المدينة من أجل استفادة الجميع من تلك النشاطات والبرامج المقدمة من قبلهم.

٨- ضرورة اهتمام المنظمات بشكل أكبر بالفئات المحتاجة ومنها ذوي الاحتياجات الخاصة والأيتام ....الخ من خلال تقديمها للدعم لهم سواء أكان مادياً أم من خلال البرامج والنشاطات المقدمة من قبلهم.

الهوامش :-

(١) حسن جاسم راشد، ممارسة السياسة في مجتمع مدني/ دراسة وصفية تحليلية لمنظمات المجتمع المدني/ محافظة نينوى أنموذجاً، أطروحة دكتوراه غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص٣٤.

(٢) حسن جاسم راشد،" منظمات المجتمع المدني والحاجات الأساسية لحقوق الإنسان/ بحث سيوسيولوجية الاستلاب والإشباع" ، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، مجلد ٤، عدد ١٥، ٢٠١٢، ص٢.

(٣) حواء كوه مكي تيه، دور المنظمات الطوعية في تنمية المجتمع/ دراسة حالة منظمة سبرو بالتطبيق على ولاية جنوب كردفان، رسالة ماجستير غير منشورة قي قسم الدراسات العليا، معهد تنمية الأسر والمجتمع، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠١٦، ص١٣.

(٤) ٤-علي حمادة عودة الدليمي، التنمية الاجتماعية في المجتمع المحلي/ قضاء الطارمية أنموذجاً/ دراسة حالة مقارنة في علم اجتماع التنمية، رسالة ماجستير غير منشور ة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص٤١.

(٥) حواء كوه مكي تيه، دور المنظمات الطوعية في تنمية المجتمع المحلي، مصدر سابق، ص١٩.

(٦) مصطفى نمر عمس، منهجية البحث العلمي في التربية والعلوم الاجتماعية، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص٢٠٧.

(٧) مرح مؤيد حسن، دور الاتحاد العام لنساء العراق في التنمية الاجتماعية، رسالة ماجستير غير منشورة في علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة الموصل، ١٩٩٨، ص٤٥.

(٨) علي محمد ديهوم ، المجتمع المدني ودوره في عملية التنمية المحلية، مصدر سابق، ص٧.

(٩) محمد سالم جمعان، " دور منظمات المجتمع المدني في تنمية المجتمعات المحلية"، مجلة الأندلس للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد ٩، عدد٥ ، ص١٣٤.

(١٠) علي محمد ديهوم، المجتمع المدني ودوره في عملية التنمية المحلية، مصدر سابق، ص٧.

(١١) المصدر نفسه، ص٧.

(١٢) احمد إبراهيم ملاوي،" أهمية منظمات المجتمع المدني في التنمية"، مجلة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، الكرك، الأردن، مجلد ٢٤، عدد٢ ، ٢٠٠٨، ص٢٦.

(١٣) علي محمد ديهوم، المجتمع المدني ودوره في عملية التنمية المحلية، مصدر سابق، ص٧.

(١٤) هدى هادي محمود، "المرأة ومؤسسات المجتمع المدني في العراق"، مجلة دراسات دولية، عدد ٦٣، ص٣١٥.

(١٥) علي محمد ديهوم، المجتمع المدني ودوره في عملية التنمية المحلية، مصدر سابق، ص٧.

(١٦) عبد السلام عبد اللاوي، دور المجتمع المدني في التنمية المحلية بالجزائر/ دراسة ميدانية لولايتي المسيلة وبرج عويريج، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة قاصدي مرباح _ورقلة، ٢٠١١، ص٥٢.

(١٧) المصدر نفسه، ص٥٢.

الاكلاك في الموصل مطلع القرن العشرين

م. عامر بلو اسماعيل *

تاريخ استلام البحث ١ / ٧ /٢٠١٩

تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

أثارت طرق النقل انتباه الإنسان منذ العصور الغابرة، لأهميتها التجارية، ولا غنى عنها في حياته اليومية، ولا سيما النقل بوساطة المياه الداخلية (النقل النهري)، فضلاً عن ذلك يولي الإنسان اهتماما كبيرا بتطوير وسائط النقل النهري باختراع الرَمَث (الكَلَك) الذي استخدم في أنحاء العالم جميعها منذ عصور ما قبل التاريخ، وكذا الحال بالنسبة لسكان بلاد الرافدين (الآن العراق)، فقد مثّل الكلك شريان الحياة اليومية لهم، وساهم في ازدهارهم الاقتصادي. إذ كان الكلك من وسائل كسب الرزق لصانعيه، ولأولئك الذين يتاجرون في المواد التي تصنع منها الأكلاك كأعمدة الخشب، وجلود الماعز وما إلى ذلك. وأخيراً، فهذا البحث هو محاولة لتسليط الضوء على صناعة الأكلاك، واهم خطوط سيرها وخدماتها في الموصل منذ مطلع القرن العشرين.

Kelleks in Mosul at the Beginning of the Twentieth Century

Amer Bello Ismail (A lecturer at Mosul Studies Center)

Abstract:

Since immemorial times ،routes of transportation have aroused the interests of Man, due to its commercial importance, and also its indispensability for his everyday life, especially the Inland Water Transport (river transport). In this respect, He paid great heed to develop methods of the river traffic by the invention of rafts (Kellek) which had used worldwide since prehistoric times. With regard to Mesopotamia population (Now Iraq), Kellek represents the lifeblood for their daily life, and participated in their economic prosperity. Moreover, constriction of Kelleks was one of the means of livelihood for kellek-makers, and for those who trade in construction materials such as wood poles and goatskins and so forth .On these considerations, this paper is an attempt to shine a spotlight

* مدرس، قسم الدراسات الادبية والتوثيق، مركز دراسات الموصل، جامعة الموصل.

onkellek-making, and its services and itineraries at the beginning of the twentieth Century.

المقدمة:

لم تكن الأكلاك حديثة العهد في الموصل، إذ أنها من وسائط النقل المهمة والموغلة بالقدم، إذ أن الأشوريين القدماء قد استخدموها في النقل، كما حدث عندما استعملوا ذات مرة كلك هائل لنقل ثيران مجنحة عملاقة (تمثال حجري) (يدعى الإله الحامي) بنهر دجلة من النمرود[١] في شمالي بلاد ما بين النهرين (العراق القديم) إلى البصرة في رأس الخليج العربي لمسافة (٦٠٠) ميل. وفي بلاد ما بين النهرين تم استخدم أكلاك مختلفة الأحجام للنقل النهري في نهري دجلة والفرات، وتتراوح أحجامها من كلك بجلد واحد (قربة) إلى كلك ذو ألف جلد، ورسم الأشوريون بنحت بارز جنود مسلحين يطفون على قرب فردية منفوخة يهاجمون مواقع الأعداء بالماء والمدافعين يهربون بطرق مماثلة، ولم ينفرد الأشوريون في استخدام الأكلاك، إذ قام القائد القرطاجي حنبعل (٢٤٧ ق.م –١٨٢ ق.م) بنقل الفيلة بالأنهار الأوربية على متن الأكلاك المدعومة بقرب منفوخة من جلود الحيوانات، واستعملت جيوش الإسكندر الكبير (٣٥٦ ق.م– ٣٢٣ ق.م) الأكلاك لنقل الجنود والتجهيزات بأنهار أسيا عند توجهها وزحفها باتجاه الشرق مروراً ببلاد فارس، إلى أفغانستان والهند. واستفيد من فكرة الاكلاك باعتماد الجلد لوحده في طفو الإنسان، إذ كان الجنود الرومان يحملون معهم جلود فارغة بوصفها جزءاً من عدتهم، ويستعملونها عند الحاجة لعبور بعض الأنهار أو الجداول التي تعيق تقدمهم أو تعترض طريقهم، وهذا ما فعله أيضا جنود جنكيز خان (١١٦٢م–١٢٢٧م) المغولي الذين كانوا يحملون جلود حيوانات في طريقهم باتجاه الغرب لاستخدامها للغرض نفسه، لذا استعمل الكلك على نطاق واسع في بلاد ما بين النهرين وبلاد الأناضول، وأفريقيا وأوربا والصين وشبه القارة الهندية[٢]، وفي العصور الوسطى لم يتطرق ابن بطوطة أو ابن جبير للاكلاك على الرغم من مرورهما ببغداد والموصل وكذلك الحال مع البلدانيين العرب والعجم الذين تحدثوا عن الموصل وبغداد وسوريهما وعمائرهما وعن دجلة والفرات وذكروا السفن والقوارب؛ وربما كانوا يصفون الكفف والأكلاك عند حديثهم بصورة عامة عن السفن والقوارب دون التطرق إلى مواصفاتهما[٣].

خلال فترة السيطرة العثمانية على الموصل، زار المدينة وضواحيها وتوابعها الإدارية العشرات من الرحالة الأجانب الذين أثار الكلك اهتمامهم لغرابة تركيبه وإمكانياته الكبيرة في مجال النقل النهري، فكتبوا عنه بشيء من التفصيل ومن أولائك باختصار الرحالة الهولندي ليونهارت راوولف (Leonhart Rauwolf) الذي زار الموصل سنة ١٥٧٥م وكتب عن الاكلاك قائلاً:"لا

توجد أخشاب كثيرة فيها، إلا أنها تحوي عدداً وافراً من جلود الماعز المنفوخة والتي توضع في أسفل البدن الخشبي لتحمل المزيد من الأثقال فوقها"[٤]. أما الرحالة الفرنسي جان دي تيفنو(Jean de Thévenot) الذي زار الموصل سنة ١٦٦٤م فقد عرف الكلك بأنه نوع من المواخر لا أوتاد فيه ولا مسمار بل لا توجد فيه أية قطعة حديدية البتة، ولا سارية فيه ولا شراع". ووصف بنائه وصفاً وافياً بقوله:" أما طريقة إعدادها فهي أنهم يشدون بضعة قرب إلى بعضها بواسطة الحبال على شكل أقرب إلى المربع الطول أكثر بقليل من العرض ويثبت فوق القرب المتراصة جذوع من الأخشاب الطويلة تتشابك طولاً وعرضاً ويضعون عليها أربعة مقاعد أو حزم من الأغصان بعلو نصف قدم تكون المسافة بين الواحدة والأخرى حوالي قدمين ونصف القدم في العرض والطول، والمسافة المتبقية وهي حوالي قدمين أو ثلاثة تكون في محيط الكلك الخارجي، ثم يصفّون أوتاداً أخرى فوق المقاعد ويضعون فوقها أصناف البضائع، ولا يوجد في الكلك دفة قيادة ولا شراع، والمجاديف عبارة عن أعواد طويلة ينتهي كل منها بجناح صغير طوله قدمان ونصف القدم يتكون من مجموعة من القصب سمكها ستة أصابع أو سبعة "كما ذكر انه لا يسمح للمسافرين على متن الكلك إقامة خيمة على الكلك بتاتا مهما كانت صغيرة بالرغم من ضرورتها للوقاية من حرارة شمس الصيف المحرقة[٥].

أما كارستن نيبور (K.Niebuhr) الذي زار الموصل سنة ١٧٦٦م(فقد وصف الكلك الذي استقله في رحلته من الموصل إلى بغداد بالقول: " يتكون الكلك من (٣٢) اثنين وثلاثين قربة منفوخة من جلد الشاه تُحمل فوقها قطعة واحدة من الخشب"[٦]، في حين نجد أن الرحالة الإنكليزي جاكسون (Jackson) الذي زار الموصل سنة ١٧٩٧م فقد أختصر وصف تركيب الكلك بالقول: "معبر مؤلف من أغصان الأشجار مثبتة فوق عدد من الظروف [أي القرب] المنتفخة"[٧]، ويتضح من هذا الكلام أن جاكسون يقصد العبارة التي تشبه الكلك في التصميم إلا أنها تختلف عنه في كونها كانت تستعمل لعبور الناس والبضائع والحيوانات من ضفة النهر إلى ضفته الأخرى.

أما الرحالة جيمس بكنغهام (James Buckingham) الذي زار الموصل سنة١٨١٦م فقد ربط بين الاكلاك التي شاهدها في الموصل والاكلاك التي استخدمت في العصور القديمة[٨]، ووصفه الرحالة الإنكليزي وليم هيود (William Hued) الذي زار الموصل سنة ١٨١٧م بأنه: " قضبان موضوعة فوق قرب منفوخة"[٩]، وهو وصف مقتضب جدا ولا يعطي انطباعاً أن الرحالة قد رأى الكلك أو استقله كواسطة نقل. أما المقيم السياسي البريطاني في بغداد كلوديوس جيمس ريج (Claudius James Rich)الذي زار الموصل في الفترة ١٨٢١-١٨٢٠م، ونتيجة لخبرته

وإقامته الطويلة في العراق، فقد شرح بإسهاب تركيب الكلك[١٠]، كما عبر الدكتور جي روس (J. Ross) طبيب المقيمية البريطانية في بغداد(نهر الزاب بالكلك سنة ١٨٣٤م ونتيجة لتجربته على متن الكلك شبه تركيب الكلك بـ (عربة نبتون)[١١]، والمنقب الأثاري اوستن هنري لايارد(Sir) Austen Henry Layard مكث في الموصل بحدود ست سنوات وتحديداً منذ سنة ١٨٤٥م إلى ١٨٥١وارتحل على متن ألكلك غير مرة إلا انه ذكر لنا معلومات قليلة جدا عن الكلك، وربما يعود ذلك إلى أن لايارد اعتاد على ألكلك ولم يستغرب شكله وبنيته كالآخرين الذين شاهدوه لأول وهلة، وفي إشارة عابرة ذكر لنا انه استقل كلكاً مؤلفاً من (٥٠) قِربة وذو كوخ على متنه، إلا أن الجديد في كلامه هو أمكانية إقامة أكثر من مظلة أو كوخ كما يسميها هو[١٢]، والرحالة جون أشر (Jone Asher) زار الموصل سنة ١٨٦٤وذكر أنه دفع أموال لصانعي الاكلاك لكي يصنعوا له كلكاً خاصاً به، فصنعوا له كلكاً كبيراً يبلغ طوله (٢٥) قدماً وعرضه (١٨) قدماً يتكون من(١٦٠) قِربة منفوخة مصنوعة من جلود الماعز، وضع فوقها القصب والأخشاب بمقادير كافية ورتب فوقها كل شيء بحيث تضمن فيه راحته خلال سفرته التي قام بها من الموصل إلى بغداد[١٣]. كما استقل الرحالة كراتون كريزي (GrattonGreazy) احد الأكلاك في رحلته من الموصل إلى بغداد سنة ١٨٧٠م ووصف الكلك وبنائه وصفا دقيقا بالقول: " فأحد الاكلاك رأيته مرتكزا على أساس عريض ومتين مكون من مائة وأربعة وأربعين قِربة مملوءة بالهواء ومخيطة بشكل يحفظ الهواء فيها ويبقيها طافيةً وهذه القِرب تقدم قدرة طفو كبيرة وتوضع عليها حُزم من القصب، وعندما يتحد القصب مع حُزم من أغصان الأشجار الموضوعة فوقها تربط كلها بشدة بحبال قوية، عندئذ يكون الكلك جاهزا للعمل، وهذا النوع من صفائح الخشب المستخدمة متوفر في بغداد، وتصل مساحة الكلك إلى(٤٠×٣٠) قدماً مربعاً "، وعن أسعار الجلود الداخلة في صناعة القرب ذكر الرحالة أن تكلفة الجلد للقربة الواحدة حوالي شلن [يساوي خمسة قروش][١٤].

وقد استمر ألكلك كما سوف نرى لاحقاً في نقل تجارة الموصل والمسافرين والقطعات والتجهيزات العسكرية إلى أربعينات القرن العشرين.

بناء الاكلاك:

هنالك كلام كثير عن بناء الكلك، وفيه تفاوت طفيف بين الروايات، إلا أن فكرة البناء تكاد تكون واحدة في معظم الأحيان، ومن أول مراحل البناء، هو تهيئة قرب الجلود (القِرَب)، فبعد أن يتم ذبح الحيوان (الماعز على الأغلب)، يقطع الرأس والأقدام والذيل، ثم يتم استخراج اللحم، والعظام، والأحشاء الداخلية من تجويف الرقبة، وتجاويف السِيقَانٌ (جمع ساق) الأربعة، ويتم بعدها ربط فتحة الذيل وتجاويف السِيقَانٌوالرقبة بحبال طويلة من الجلد المرطب الذي يتقلص لاحقاً بفعل

الجفاف،مما يؤدي إلى غلق تلك الفتحات. ثم تأتي مرحلة أغمار الجلد المفرغ من الأحشاء في الماء لأيام عديدة ليتشرب بالماء جيداً، ثم يرفع من الماء ويوضع على سطح مستوي، ويعرض لحرارة أشعة الشمس ليوم آخر، وينتزع الشعر أو الصوف بالفرك في هذه المرحلة، وبعدها يلطخ الجلد بخليط الملح والماء وزيت نباتي، ويعرض لحرارة الشمس مرة أخرى لمدة كافية لجعل الجلد يتحول إلى اللون الأسمر[١٥]، أما الجزء الخشبي من الكلك في مدة البحث بمطلع القرن العشرين، فقد أسهب الرحالة الأجانب في وصفه ومنهم البريطانية كيرترود ماركريت لوثيان بيل (١٨٦٨-١٩٢٦) (Gertrude Margaret Lowthian Bell)، والمعروفة بالمس بيل، لسكنها في العراق وموتها في بغداد سنة ١٩٢٦، فقد قامت بزيارة الموصل قبل الاحتلال البريطاني للعراق، في سنة ١٩٠٩، وأعطتنا وصف مقتضب للأكلاك بقولها :" الكلك هو عبارة عن طوف أو رمث مصنوع من قطع سيقان الأشجار المقطعة أو الأشجار الصغيرة، توضع فوق قرب منفوخة وهي تحمل البضائع كلها بنهر دجلة[١٦].

وبعد سنتين من زيارة المس بيل، جاء جون كوردون لوريمر (١٧٨٠-١٩١٤) (John Gordon Lorimer)، وهو موظفاً بريطانياً في حكومة الهند البريطانية، ومن أبرز المؤرخين والجغرافيين البريطانيين الذي ألف كتاب (دليل الخليج) بقسميه التاريخي والجغرافي، وكتب لوريمر عن بناء الكلك سنة١٩١٠ بقوله :"هو منصة من طبقات متقاطعة أو مُتصالبة [على شكل صليب] من الأعمدة ترتكز على قرب منفوخة"، وذكر أن الكلك الذي صُنِعَ له وأقلَهُ إلى بغداد في تلك السنة إذ يتكون من (٢٤٠) قربة، وبيّن لوريمر أن جلود الأغنام فقط هي التي تستعمل لصنع القرب للاكلاك، معللاً هذا بان جلود الماعز تكون رقيقة جداً، في حين أن جلود المواشي تكون سميكة جداً ويصعب التعامل معها بشكل ملائم، وعن الحبال التي تربط فيها القرب، فقد ذكر بأنها مصنوعة من جذور عرق السوس أو من خيوط القنبْ، وروى أن الجزء الخشبي من الكلك يسمى بـ (الملبن)، وتدعى الطبقة الأدنى من الأعمدة بـ(الجيق) (Chīq)، التي كانت في الكلك الذي استقله تتكون من خمسة أعمدة فقط، وتسمى الطبقة التالية بـ (تطبيق)، وكانت تتكون من (٦٢) عموداً، وفوق التطبيق طبقة (الظهر) وكانت تتكون من (٢٣) عموداً. ويوجد فوق الظهر (السلم) ويتكون من (٦) أعمدةٌ. ويقول عن حبال الربط لكلكه:" أن أعمدة الهيكل كانت تربط بحبال مصنوعة من لحاء أشجار الطرفاء أو أشجار الصفصاف". وذكر أن أعمدة الطبقات العليا كانت اكبر من أعمدة الطبقات الأدنى، والكلك بشكل عام فيه مجذافان أو أربع مجاذيف مثبتة بلحاء أشجار الطرفاء أو الصفصاف على أعمدة عمودية في زوايا الكلك تسمى شكة (shakkah)، وهي تثبت في الزوايا

التي تصطف منها الجلود الغارقة طولياً للأمام أو للخلف، وبين لوريمر أن الغرض من استعمال المجاذيف، لم يكن لدفع الكلك، كما في الزوارق المُعتادة، بل هو لتوجيه الأكلاك في الماء مع التيار في أفضل وأمن أمكنة في مجرى النهر لأنها مجاذيف غير نظامية الشكل، والأكلاك ثقيلة جداً. وأشار لوريمر إلى إبعاد كَلَكَهُ بقوله انه (١٥×١٢) قدم، ويحمل ستة أشخاص، فضلاً عن (ملاحي الكلك) أو الكلكجية وأمتعتهما. وعن إنزال الكلك في الماء قيل له أن الكلك ينزل في الماء بمقدار اقل من قدم، لكن لوريمر لحظ نزول الكلك بوصات قليلة لنقص هواء القرب قليلا التي كان يصعب إعادة نفخها من جديد بشكل مناسب(١٧).

وجاء في كتاب دليل بلاد ما بين النهرين، الذي صدر في أثناء الحرب العالمية الأولى قبل احتلال الموصل، ولاسيما في سنة ١٩١٧، من دائرة الاستخبارات البريطانية لصالح إمارة البحر البريطانية، أن الكلك هو عبارة عن ألواحاً وأعمدة خشبية وأغصان مقطوعة تثبت بأشجار الطرفاء، ولحاء أشجار الصفصاف، وتستند على قرب من جلود الأغنام المنفوخة بالهواء وتربط أعناقها بألياف عرق السوس وخيوط القنب. وذكر الدليل أن حجم الكلك يكون بحسب عدد القرب المستخدمة في بنائه، والثمن المدفوع لصنعه. فالكلك الجيد بحسب زعم الدليل يمكن أن يربط به ما بين (٤٠٠) إلى (٥٠٠) قربة، والأكبر منه يصل إلى(٨٠٠) قربة، كما ذكر أن الكلك الذي تربط به (٢٠٠) قربة يكون قياسه (٢٩×٢٠) قدم. ويتراوح الحمل على متن الكلك من (٥) إلى (٣٦) طن، ونبه الدليل إلى أن الكلك إذا أُحسن بنائه، فيكون آمن وبعيداً عن الغرق من الناحية العملية(١٨).

أما كتاب الرحالة الألمانية ثيا ناب المعنون بـ (ثلاث سنوات في بلاد ما بين النهرين) الذي نشرته في مطلع القرن العشرين ولاسيما سنة ١٩١٨ تقول فيه أن الكلك :" هو رمث يرتكز على (١٥٠) قربة منفوخة من جلود الأغنام مشدودة أحداها إلى الأخرى بإحكام، وتتألف قاعدة الكلك من قضبان من خشب الحور على نحو متصالب مما يشكل مربعاً تغطيه أللبد أو الحصران، مع وجود رجل أو رجلين يوجهان الكلك مع التيار ويعملان على الحفاظ على توازنه ومساره"، وتكلمت عن بناء الكوخ فوق الكلك بقولها:" وفي وسط الكلك غرفة مساحتها قدمان مربعان ونصف ندخلها للحماية من المطر والبرد وكانت ببساطة تكفينا أنا وزوجي والمرافق الذي صاحبنا للاهتمام بسلامتنا وتوفير احتياجاتنا، وكنا وضعنا فيها مقاعد وأغطية ووسادات (وسائد) تكفينا للنوم في أثناء الليل، ... وكنا قد أخذنا ما نحتاج إليه من بيتنا مع المعدات الطبية التي وضعناها في صناديق معنا"(١٩).

وتكلم الرحالة الأمريكي جون أوغسطين زاهيم (١٨٥١-١٩٢١) (John Augustine Zahim) تكلم على الكلك بأنه يتكون من عدد كبير من قرب الماعز أو الأغنام المنفوخة مربوطة بالبردي، فوقها هيكل أو إطار مصنوع من شجيرات صغيرة أو ألواح خشبية تربط بعضها بالبعض الآخر بوساطة أغصان أو نباتات متسلقة، ولا يستخدم في بناءالكلكمسمار أو برغي، واذا القربة بقيت رَطِبةٌ باستمرار ومنفوخةٌ جيداً فان الهيكل يبقى يطفو فوق الماء بشكل دائم، حتى في حالة حمله لأحمال ثقيلة[٢٠].

الملاحة بالاكلاك:

يبدو أن ركوب الأكلاك، على الرغم مما تشكله من مخاطر، لم يمنع التجارة في الموصل من الازدهار والنمو، ولم يثنِ من عزيمة الركاب، وكثير من الأجانب من رحالة ودبلوماسيين من خوض غمار مغامراته ومخاطره الكثيرة، وقد أشارت المس بيل إلى خط سير رحلة الكلك بشكل عام في سنة ١٩١٠ بقولها :" من مخيمنا [لم تحدد مكان المخيم بدقة ولكن يبدو انه بالقرب من سامراء] قرب حافة المياه [قرب مجرى نهر دجلة] يمكننا مشاهدة منارة سامراء الملوية، والأكلاك ذاهبة مع التيار من ديار بكر إلى بغداد"[٢١].

وتقول الرحالة الألمانية ثيا ناب عندما سافرت من الموصل إلى بغداد سنة ١٩١٨ قالت:" وبدلا من نهجنا طريق البر عبر الصحراء العربية، قررنا وضع ثقتنا بدجلة واخترنا لهذا الغرض كلكاً[٢٢]، وأمعن تاجر أمريكي في البصرة اسمه فركسون (Ferguson) التأمل في الكلك وأشار بإصبعه إليه إذ يقول:" بقدر فهمي لذلك النظام [أي الكلك وبناءه]، فإنني أجد أن هناك قدر كبير من ضياع الطاقة باستعماله، فإذا أمكنك تسيير كلك مع التيار، فانه يتوجب عليك حمل الجلود [القِرَب] إلى الشمال مرة أخرى، للدلالة على اتجاه سير نهر دجلة من الشمال إلى الجنوب وصعوبة السير بالقرب عكس اتجاه مجرى النهر، وبذلك يكون لديك رحلة أخرى فارغة، وهذا بالطبع يعني خسارة"[٢٣].

وفيما يتعلق بتكاليف السفر ومدته باستعمال الاكلاك، فان تكلفة المرور بوساطة الكلك من ديار بكر إلى الموصل هي ما يقرب من أربع جنيهات إسترلينية، والرحلة تكتمل في نحو (٤-٨) أيام في شهر آذار ونيسان وأيار، إذ يشهد النهر خلال تلك الأشهر الفيضان السنوي، ولكن تستغرق في الشهور الباقية مدة أطول من (٨-٢٠) يوم على وفق حالي النهر والطقس. وتتفاوت سرعة الكلك على وفق قوة التيار من ٣ ونصف ميل بالساعة إلى ٨ أميال في الساعة[٢٤].

وتبرز كثير من المخاطر التي تعترض الأكلاك في سيرها من ديار بكر للموصل ومن الموصل إلى بغداد وما بعدها أحياناً، ومن أهم تلك المخاطر خلال مراحل سير الأكلاك:

١-ديار بكر التركية-حسن كيف (قلعة حسن كيف في تركيا التيتتبع محافظة بطمان) :

تكون سرعة التيار في ديار بكر مستقرة إلى حد ما عند الدخول إلى منطقة صغيرة مستوية مقابلة لتلك المدينة، و يتسع النهر في مواسم الفيضانات إلى (٢٥٠-٣٠٠) ياردة[٢٥].

٢- حسن كيف - جزيرة ابن عمر(في محافظة شرناق التركية في جنوب شرق الأناضول):

يحاولون سكان الكهوف من الأكراد والعرب واليزيدية في هذه المنطقة ابتزاز كل من يمر مع التيار، وكانت طرائقهم هي عن وضع رجال يقفون على مسافات متباعدة على طول ضفتي النهر، الذين يواصلون إطلاق النار على الاكلاك، وقتل الناس على متنها أو حتى ثقب القرب المربوطة فيها، لذا يتوجب على الاكلاك الرسو الاضطراري إلى الضفتين أو الوقوع فريسة بأيديهم، والحل الوحيد لتفادي هذا الخطر هو الجريان السريع للاكلاك مع التيار في تلك الممرات مما يصعب على اللصوص إيقاف تقدمهم[٢٦].

٣-جزيرة ابن عمر-الموصل:

يصبح النهر عند جزيرة ابن عمر أكثر سرعة ويدخل على الفور منطقة جبلية، ويمر من ممرات صخرية عميقة وضيقة جانبيها مغطى بأشجار البلوط المنخفضة الطول، ثم يمر النهر بسلسلة من الانحناءات الحادة حول رؤوس صخرية، والملاحة تصبح أكثر صعوبة للدوامات المائية والتيارات المعاكسة، ومن جزيرة ابن عمر إلى الموصل يمر نهر دجلة بمجرى متعرج بين التلال المنخفضة وتموجات يقطعها وادي كبير وهو وادي الخابور وعدد كبير من الوَهَدات (مفردها وهدة وهي الأرض المنخفضة)، و ترتفع الضفتان هنا وهناك على شكل جروف ارتفاعها ٥٠-١٠٠ قدم[٢٧].

٤- الموصل - سامراء:

تؤدي الرياح في هذا الطريق النهري دوراً ضاراً، وتجعل الرياح المعاكسة الرحلة بطيئة من الموصل إلى سامراء خلال أربعة أيام أو أكثر، وعند الفيضانات من دون وجود رياح معاكسة قد تستغرق الرحلة من (١٣) إلى (١٤) ساعة[٢٨]، ومن الموصل تنطبق الأكلاك من أسفل الجسر على الضفة اليمنى، مروراً بيارمجة، والبوسيف ومنطقة القصر (القصر يعود لبيكات جليليين من الموصل)، والبو جواري، ولزاكة، والعريج، وقبر العبد[٢٩].

٥- سامراء-بغداد:

يستعمل هذا الخط في العهد العثماني للاكلاك، لكن بعد احتلال بريطانيا للعراق، لذا قل استعمالها الاكلاك بسبب ظهور خطوط السكك الحديدية وأصبح النقل يجري بالغالب بوساطة سكة الحديد(٣٠).

وتعد الرياح عائقاً خطراً للملاحة في المناطق الصعبة من النهر، ويلحظ تأثير الرياح بوضوح عندما يكون للكلك بنية فوقية مثل الخيام أو الأكواخ التي تصطدم بالرياح وبذلك تقل سرعة الكلك، والرياح القوية تجعل السفر صعباً جداً، وتزيد من احتمال انجراف الكلك واصطدامه بإحدى ضفتي مجرى النهر(٣١).

خدمات الكلك التجارية:

قدمت الأكلاك لتجارة الموصل خدمات جليلة، وبين ذلك المؤرخ سعيد الديوه جي الذي كان شاهداً ومعاصراً لاستعمال الأكلاك بقوله:" وقد أدركنا الموصل في القرن العشرين، وتجارتها لا بأس بها، فكان يردها من تركيا بنهر دجلة بوساطة الاكلاك العديد من مواد التجارة ومنها: الخشب، وأحجار المطاحن، والعسل، والجبن، والبندق، وحبة الخضراء، والبطم، والشاه بلوط، والقضامي، والسجق، والتين، والقيسي، والأجاص، وجلد الفرس، وقمر الدين، والأغنام، ونوع من الأحذية سوداء اللون تسمى بـ (السعرتية)"، ثم يقول:" ففي شاطئ النهر ترسو الأكلاك المنحدرة إليها من بلاد تركيا وتفرغ حمولتها في (السكلات) إن كان خشباً، أو أحجار مطاحن، وتفرغ بقية المواد في الكمرك [الجمرك] الذي كان بجانب الجسر وفوقه (قهوة ذنون)[المعروف انها قهوة الثوب بجانب الجسر من الجهة اليمنى] التي كانت مركزاً للتجار، يجتمعون بها ويتداولون ما يخص تجارتهم"(٣٢).

وتقول المس بيل عن حمولة الاكلاك من البضائع سنة ١٩٠٩ أنها" تحمل البضائع بدجلة"(٣٣)، مما يدل على مدى هيمنة الاكلاك على طرق نقل البضائع، ويصف لوريمر أن البضائع فوق الكلك كانت توضع بعضها فوق البعض الآخر على طبقة أعمدة السلم، لذا يكون الكلك مريحاً في عملية نقل الركاب، ويصنع أصحاب الاكلاك نوعاً من الأرضية (فراش) (Farsh) توضع على الأغلب على السلم، وكان يبنى كوخ على متن الكلك كقمره قيادة، وكان كلك لوريمر محملاً ببلاطات من المرمر الموصلي محاولاً نقله إلى بغداد، ونصب لوريمر خيمته فوق الكلك، وبحسب معلوماته فان اكبر الأكلاك كانت تجهز بـ (٨٠٠) قربة، وترتبط طاقة النقل بالاكلاك بعدد القرب، وقد تصل حمولتها إلى (٣٦) طن(٣٤)، وقدرت تقارير بريطانية أن كل كلك مجهز بـ (١٥) جلد أو قربة يمكنه حمل شحنة ما مقدارها طن واحد من الأوزان والبضائع(٣٥)، ولحظ لوريمر أن

الكلك المجهز ب (١٠٠٠) قربة قد تم تجريبه ولكن لم ينجح، مبرراً فشل استعماله بصعوبة إدارته، ولحظ إن جزءاً من الشحنة قد تضررت، وعن تكلفة القرب فلاحظ أن القرب الجديدة تكلف في المتوسط وهي مدبوغة (١٣) بينس (pence)[٣٦]، لكل واحد منها، وكلف كلك لوريمر (٩) ليرات تركية[٣٧]، ومجيدي[٣٨] واحد، منها ليرة لتأجير الأعمدة ليتم تسليمها في بغداد. وتأجير الأعمدة في حالة الكلك الكبير قد تصل إلى (١٥) أو حتى (٢٥) ليرة تركية[٣٩].

تحدثت الرحالة لويسا جيب ويكينس (Louisa Jebb Wilkins) (١٨٧٣-١٩٢٩) عن شحنات البضائع التي تأتي للموصل أو تذهب منها إلى بغداد أو البصرة وربما ما بعدها في كتاب رحلتها الذي نشرته سنة ١٩٠٨ بقولها :"وقد تبعنا من الجزيرة ستة أكلاك محملة بالبضائع، وواحد فيه كوخ مثل الكن"[٤٠]، ووردت إشارات إلى أن تجارة الصوف كانت تسير محملة على الاكلاك من الموصل إلى بغداد سنة ١٩١٤[٤١].

ومن البضائع التي كانت تنقلها الأكلاك من ديار بكر في تركيا والى الموصل ومنها إلى بغداد والخليج هي تجارة الأخشاب، لاسيما أن الخشب كوقود نادر في مناطق الهضاب ، لذا كانت ألواح الخشب تشحن بنهر دجلة بواسطة الاكلاك[٤٢]، وتمثل زاخو في زمن الفيضانات منطقة انطلاق للأكلاك التي تمر في نهر دجلة إلى الموصل، واستيراد الأخشاب والحطب بوساطة الاكلاك من أرمينيا التركية لتصل إلى بغداد، التي كانت تركز على تجارة الخشب والحطب[٤٣]، ويدخل الكلك نفسه سلعة في تجارة الأخشاب، إذ انه بعد وصوله إلى وجهته المعتادة وهي بغداد أو البصرة، تفرغ الحمولة من البضائع، والأعمدة التي يبنى منها الكلك تقطع إلى قطع صغيرة وتباع حطب وتجلب أسعار جيدة في الصحراء إذ لا يوجد خشب كوقود، بل يوجد فقط أغصان الأشجار، وجذور الأعشاب، وروث الجمال فحسب، وتفرغ القرب من الهواء وتنقل إلى الشمال على ظهور الحمير[٤٤].

وبالنسبة لتحميل الاكلاك وتفريغها في الموصل فقد كان هناك أشبه بالرصيف على الضفة اليسرى من نهر دجلة في أسفل الجسر[٤٥]، ولم يكن للاكلاك مرسى نظامي مزود بأعمدة للرسو، بل كان حبل الرسو **يلقى** على الشاطئ وكومة صغيرة من الحجارة توضع فوقه، وتبرز عديد من كومات الرمال التي تعد علامات دالة ليهتدي بها الكلاكون إلى مكان الرسو[٤٦].

خدمات الاكلاك العسكرية:

لم يقتصر دور الاكلاك على نقل التجار والمساهمة بالأعمال التجارية ونقل المسافرين من الموصل إلى بغداد والمناطق الأخرى بل تعداه إلى تقديم الخدمات في الأعمال الحربية والعمليات العسكرية إذ وظف الأتراك الاكلاك في نقل المسؤولين والجنود الأتراك فضلاً عن السلاح والعتاد

من ديار بكر والى الموصل أو حتى إلى البصرة، إلا أن هذا العمل لم توثقه إلا بضع تقارير بريطانية، فعلى سبيل المثال، في ١٧ تشرين الثاني١٩١٢جاء فريد بيك (FeridBey) من الأركان العامة في اسطنبول إلى الموصل بواسطة الكلك لتفقد جنود المشاة، وبعد ذلك غادر إلى بغداد بوساطة الكلك أيضاً[٤٧]، وأشار تقرير بريطاني في ٢٦تشرين الأول ١٩١٣، إلى أن ستة أكلاك تحمل عتاد وبارود معبئ في براميل وصلت من ديار بكر إلى الموصل تحت حراسة عسكرية مشددة تتكون من (٧٠) رجلاً[٤٨]، على الرغم من أن هذه الاكلاك كانت تتعرض للهجمات والسلب والنهب للاضطرابات وفقدان الأمن والفوضى، وهذا ما أكده نائب القنصل البريطاني في الموصل والمدعو هوني (Hony) بروايته التي تبعث على الأسى عن حالة ولاية الموصل والمقاطعات الواقعة شمالها، التي مفادها أن البلد بين ديار بكر والجزيرة في حالة من الفوضى، وكل الأكلاك التي تطفو على نهر دجلة قد نهبت، وبيّن سبب عدم التمكن من كبح الفوضى هو الضغينة التي بين السلطات المدنية والعسكرية في الموصل التي منعت والى حد كبير أرسالة قوات إلى مدينة مديات(Midiyat) (مدينة في ماردين) لإحلال النظام هناك، واستمرت هذه الفوضى وانعدام الأمن بالموصلونهب الأكلاك والقوافل حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة ١٩١٤ واستمر[٤٩].

وكان الجيش التركي حينذاك يفتقر إلى السفن البخارية التي لا يمكن تسييرها في مجرى نهر دجلة لوجود العوائق الطبيعية كانخفاض مستوى الماء، وكثرة السدود القديمة في قاع النهر، وهناك إشارة إلى أن الجيش التركي في سنة ١٩١٦ كان يفتقر إلى السفن البخارية، لذا اضطر إلى استعمال الاكلاك لنقل التجهيزات من الموصل إلى الجزيرة والى بغداد[٥٠]، وذكر تقرير عن مِلاك بريطانيا في بلاد ما بين النهرين (تقرير عن الموظفين البريطانيين في العراق) لسنة ١٩١٦ أيضاً أن الكلك يمكنه حمل ما مقداره (٧٥) رجل وعشرين طن من المواد المختلفة، يستخدمه الأتراك بكثرة على نهر دجلة أعلى بغداد ويستعمل خصوصاً من قوات الجزيرة – بغداد للتنقل مع مسار نهر دجلة، ويذكر تقرير آخر أن كل كلك يحمل حوالي مئة رجل، ورحلته تستغرق ستة أيام. ومع تقدم الحرب أصبحت الاكلاك لا تصل إلى ابعد من سامراء ومن سامراء ينقل الجنود أو السلاح والعتاد إلى بغداد بواسطة سكة الحديد[٥١]، وفي حصار الكوت وأخذ أسرى بريطانيون تم نقلهم إلى سامراء يذكر احدهم في مذكراته (أسير الكوت) انه بقى مع زملائه الأسرى في سامراء لثلاث أو أربعة أيام انه لحظ وجود كميات كبيرة من العتاد الألماني تصل بوساطة الاكلاك إلى سامراء، وبعدها تنقل بالقطار أو عن طريق البر من خلال عرب البادية[٥٢].

وعند قيام القوات البريطانية باحتلال بغداد والتقدم باتجاه الموصل انسحبت القوات العثمانية خلال شهري تشرين الأول وتشرين الثاني ١٩١٨ استولت القطعات البريطانية على بعض البواخر التركية وهي (بغداد)، و(خليفة)، و(حميدية) و(بحرينية) في منطقة الشرقاط، إذ كانت الأوليتان في حالة جيدة، وتعمل جزئياً وأرسلت أعلى النهر لإجراء بعض التصليحات عليها، للإفادة منهن عكس مسار التيار عند ارتفاع منسوب المياه، وتضررت الباخرتان الاخريتان كثيراً لدرجة إنهن لا يستحقن الإصلاح. وفي هذا التقدم أبقت القوات البريطانية على خدمة الاكلاك وتمت الإفادة منها في نقل الجرحى الانكليز إلى تكريت، وجرى مسح هندسي لنهر دجلة من قسم الطوافات (the Buoyage Department)[٥٣].

ومع استقرار الوضع في العراق لصالح بريطانيا بعد إكمال احتلال الموصل قامت السلطات البريطانية بشق كثير من الطرق لصالح قواتها العسكرية، ولما كان شق الطرق مكلفاً للغاية، فقد كانت المواد الأولية التي تدخل في تبليط الشوارع تنقل من سفوح التلال في الموصل إلى الهضاب الرسوبية باتجاه تكريت وبغداد بوساطة الكلاك[٥٤].

الخلاصة:

تُعد الأكلاك من وسائط النقل النهري الموغلة في القدم، وعلى مر العصور لم يحدث لصناعتها سوى تغيير وتطويرً طفيفاً، وبقي مبدأ بنائها واحداً ومسارها واحد إلى أن دخلت أوربا في مرحلة الثورة الصناعية في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، وظهور البواخر والسفن والقوارب الحديثة التي تعمل بمحركات بخارية ثم بمحركات نفطية مما أدى إلى أن حلت هذه الوسائط محل الاكلاك، على الرغم من أن هذه الثورة الصناعية لم تمس إشعاعاتها في مجال النقل في العراق، ولاسيما والموصل بشكل خاص إلا بعد الحرب العالمية الأولى(١٩١٤-١٩١٨) واحتلال بريطانيا للعراق، فأخذت تظهر من عشرينيات القرن العشرين وثلاثينياته الزوارق الحديثة والسكك الحديدية التي بدورها أجهزت بالكامل على الاكلاك بوصفها واسطة للنقل، وعلى مهنة ألكلاك بوصفها حرفة يدوية الى الأبد.

وتبين بعد البحث في الاكلاك ما يأتي:

١-للاكلاك في مطلع القرن العشرين دور مؤثر في التجارة الخارجية للموصل، واعتماد الأهالي عليها بشكل كبير.

٢-دخلت الاكلاك لأول مرة في مجال التعبئة العسكرية في الموصل لنقل الجنود والمؤن على نطاق واسع، مما كانت تفتقر إليه في القرن التاسع عشر وما قبله.

٣-عانت الاكلاك من انحسار في المدة قيد البحث من سامراء إلى بغداد لظهور سكة حديد هناك.

الهوامش:-

(١) النمرود أو تسمى بكالح أو ككالخو وكالخو هي مدينة آشورية تقع على بعد ٣٠ كيلومتر جنوب الموصل، أسست في القرن الثالث عشر قبل الميلاد وأصبحت في القرن التاسع عاصمة الإمبراطورية الآشورية الحديثة زمن الملك آشور ناصربال الثاني ودمرت في العام ٦١٢ ق.م على يد الكلدانيين والميديين. أما الاسم نمرود فهو على الأرجح تسمية حديثة مستمدة من الشخصية التناخية "نمرود"، وأقدم ذكر لهذه التسمية يرجع إلى الرحالة الألماني "كارستن نيبور" والذي زار موقع المدينة في العام ١٧٦٦ م. وتمت أولى عمليات التنقيب في الموقع في العام ١٨٤٦ م بإدارة الدبلوماسي وخبير الآثار البريطاني أوستن هنري لايارد "Sir Austen Henry Layard"، التي كشفت عن بقايا قصر كبير، وتحصينات، وعثر كذلك على مجموعة كبيرة من المنحوتات من حجر الألبستر، ومشغولات عاجية ومسلات وتماثيل ضخمة، وفي سنة ١٩٥٥ م كشفت الحفريات في معبد نبو والتي أدارها خبير الآثار البريطاني السير ماكس إيجر مالوان "Sir Max Edgar Lucien Mallowan" عن رقم مسمارية عليها نصوص تحوي عهود الولاء التي قدمها الحكام التابعين في الدولة الآشورية للملوك الآشوريين. للمزيد من التفاصيل ينظر: "كالح"، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%A7%D9%84%D8%AD

(٢)ARAMCO EXPERTS, "Kelleks: The Inflatable Rafts of Yesteryear" at the url: https://www.aramcoexpats.com/articles/kelleks-the-inflatable-rafts-of-yesteryear/

(٣) صلاح سليم علي، " الأكلاك والكفف بين نينوى وبغداد عبر القرون"، موقع عينكاوة على الرابط:
http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=538917.0

(٤)ليونهارت راوولف، رحلة المشرق إلى العراق وسوريا ولبنان وفلسطين سنة ١٥٧٣، ترجمة وتعليق سليم طه التكريتي، دار الحرية للطباعة، (بغداد،١٩٧٨)، ص١٩.

(٥) عامر بلو إسماعيل،"الأكلاك في الموصل من خلال كتب الرحلات آبان العهد العثماني"، مجلة دراسات موصلية، العدد (٢٦)، أب ٢٠٠٩، ص ١٣١.

(٦) كارسن نيبور، رحلة نيبور إلى العراق في القرن الثامن عشر، ترجمة عن الألمانية الدكتور محمود حسين الأمين، وزارة الثقافة والإرشاد، (بغداد،١٩٦٥)، ص ٩٣.

(٧) جاكسون، مشاهدات بريطاني عن العراق سنة ١٧٩٧، ترجمة سليم طه التكريتي، مطبعة الأسواق التجارية، (بغداد، د.ت)، ص١.

(٨) بكنغهام، رحلتي إلى العراق سنة١٨١٦، ترجمة سليم طه التكريتي، ج١،(بغداد،١٩٦٨)، ص ١٠٥.

(٩) وليم هيود، " رحلة إلى ما بين النهرين في مطلع القرن التاسع عشر "، ترجمة الأب البير أبونا،مجلة بين النهرين، العدد الخامس، السنة الثانية، لعام،١٩٧٤ص.٧.

(10) Claudius James Rich, Narrative of a Residence in Koordistan and on the Site of Ancient Nineveh, (London, 1836), p. 128.

(١١) المقصود بعربة نبتون هي عربة الإله نبتون المعروف في الحضارة الرومانية القديمة، حيث كان الرومان يعتقدون بأن قمم الأمواج جياد بيضاء تجر عربة الإله (نبتون) بزعمهم. ينظر: جيمس بيلي فريزر، رحلة فريزر إلى بغداد في سنة ١٨٣٤، ترجمة جعفر الخياط، ط ١، مطبعةالمعارف، (بغداد،١٩٦٤)، ص ٢٢.

(12) Nora Kubie, Road to Nineveh, (London, 1965), p.59.

(١٣) جون أشر، " مشاهدات جون أشر في العراق "، ترجمة جعفر خياط، مجلة سومر، الجزء الأول والثاني، المجلد (٢١)، العام١٩٦٥، ص ٩.

(14) ARAMCO EXPERTS, "Kelleks: The Inflatable Rafts of Yesteryear" Op.cit,.

(15) Ibid,.

(16) Gertrude Lowthian Bell, Amurath to Amurath, William Heinemann, (London, 1911), p. 206.

(17) British Library: India Office Records and Private Papers, IOR/L/PS/20/61), Report on a Tour in Turkish Arabia and Kurdistan April-May 1910 by J. G. Loremer, ESQ., C.I.E., I.C.S., British Political Resident inTurkish Arabia and His Britannic Majesty's Consul-General at Baghdad, p. 34.

(18) Admiralty War Staff, Handbook of Mesopotamia, Vol. IV, Intelligent Division, (April 1917), p 35.

(١٩) صلاح سليم علي،" الأكلاك والكفف بين نينوى وبغداد عبر القرون" موقع عينكاوة دوت كوم، على الرابط:

http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=538917.0

(20) J. A. Zahm, From Berlin to Baghdad and Babylon. Appleton and Company,(New York and London,1922), p. 371.

(21) Bell, op. cit,. p. 206.

(٢٢) صلاح سليم علي،" الأكلاك والكفف بين نينوى وبغداد عبر القرون" موقع عينكاوة دوت كوم"، على الرابط:

http://www.ankawa.com/forum/index.php?topic=538917.0

(23) Frances Rolt-Wheeler, The Wonder of War in the Holy Land, Lothrop, Lee& Shepard Co., (Boston,1919),pp.241-242.

(24) Admiralty War Staff, handbook of Mesopotamia, Vol. IV, intelligent Division, (April 1917), p. 33.

(25) Ibid,. p. 33.

(26) Ibid,. p 35.

(27) Ibid,.

(28) Naval Staff, Intelligence Department, Mesopotamia: Correction and Additions to Volume III, Central Mesopotamia With Southern Kurdistan and the

Syrian Desert, Prepared on behalf of the Admiralty and the War Office, June, 1918, p.10.
(29) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/20/61), Report on a Tour in Turkish Arabia and Kurdistan April-May 1910 by J. G. Lorimer, ESQ., C.I.E., I.C.S., British Political Resident in Turkish Arabia and His Britannic Majesty's Consul-General at Baghdad, p.35.
(30) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/MIL/17/15/50), Field notes: Mesopotamia. General Staff, India. February, 1917, p. 225.
(31) Admiralty War Staff, handbook of Mesopotamia, Vol. IV, intelligent Division, (April 1917), p 36.

(٣٢) سعيد الديوه جي، تجارة الموصل في مختلف العصور، تقديم: أبي سعيد الديوه جي، الدار العربية للموسوعات، (بيروت،٢٠١٤)، ص ص ٣٣-٣٦،٣٤.

(33) Bell, op. cit,. p. 206.
(34) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/20/61), Report on a Tour in Turkish Arabia and Kurdistan April-May 1910 by J. G. Loremer, ESQ., C.I.E., I.C.S., British Political Resident in Turkish Arabia and His Britannic Majesty's Consul-General at Baghdad, p. 34.
(35) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/MIL/17/15/50), Field notes: Mesopotamia. General Staff, India. February, 1917, p. 96.

(٣٦) عملة معدنية بريطانية تساوي ١ من ١٠٠ من الجنيه الإسترليني.

(٣٧) الليرة العثمانية هي عملة الدولة العثمانية، للفترة ما بين ١٨٤٤ و ٢٩ أكتوبر ١٩٢٣. والتي حلت محل الغروش (kuruş) كوحدة عملة رئيسية، مع استمرار الغروش (kuruş) في الاستخدام كجزء أصغر من الليرة، وكل ١ ليرة = ١٠٠ غروش. ينظر: "ليرا عثمانية" ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%84%D9%8A%D8%B1%D8%A7_%D8%B9%D8%AB%D9%85%D8%A7%D9%86%D9%8A%D8%A9

(٣٨) الريال المجيدي ويختصر بالمجيدي هي عملة عثمانية تساوي ٢٠ قرشا، أي إن الليرة العثمانية تساوي ٥ مجيديات، سميت العملة بهذا الاسم نسبة إلى السلطان العثماني عبد المجيد، وقد سك الريال المجيدي من الفضة. ينظر: "الريال المجيدي" ، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على الرابط:
https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7%D9%84%D8%B1%D9%8A%D8%A7%D9%84_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%8A%D8%AF%D9%8A

(39) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/20/61), Report on a Tour in Turkish Arabia and Kurdistan April-May 1910 by J. G. Loremer, ESQ., C.I.E., I.C.S., British Political Resident in Turkish Arabia and His Britannic Majesty's Consul-General at Baghdad, p. 34.
(40) Louisa Jebb, By Desert Ways to Baghdad, Dana Estes and Company,(Bboston,1909), p183.

(41) https://www.pinterest.com/pin/357051076687936388/
(42) Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical Handbook Series, September, 1944, p. 345.
(43) Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical Handbook Series, September, 1944, pp. 114,521.
(44) Frances Rolt-Wheeler, The Wonder of War in the Holy Land, Lothrop, Lee& Shepard Co., (Boston,1919),p.241.
(45) Naval Intelligence Division, Iraq and the Persian Gulf, Geographical Handbook Series, September, 1944,p. 521.
(46) Admiralty War Staff, handbook of Mesopotamia, Vol. IV, intelligent Division, (April 1917), pp. 35-36.
(47) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/10/212), File 211/1912 'Turkish Arabia Summaries, Nov 1911-Jul 1914 (CE, Gregorian), p. 2.
(48) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/10/212), File 211/1912 'Turkish Arabia Summaries, Nov 1911-Jul 1914 (CE, Gregorian), p. 5.
(49) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/PS/10/212), File 211/1912 'Turkish Arabia Summaries, Nov 1911-Jul 1914 (CE, Gregorian), pp. 1, 4.
(50) Ashley Jackson, The British Empire and the First World War, Routledge, (New York, 2016), p.102.
(51) British Library: India Office Records and Private Papers, (IOR/L/MIL/17/15/50), Field notes: Mesopotamia. General Staff, India. February, 1917, pp. 96, 225.
(52) H. C. W. Bishop, A Kut Prisoner, Anchor Press LTD, (London and New York, N.D.),p.47.
(53) L. J. Hall, The Inland Water Transport in Mesopotamia, Constable and Company LTD,(London,1921),p.39.
(54) Quincy Wright, "The Government of Iraq ",The American Political Science Review, American Political Science Association, Vol. 20, No. 4 (Nov., 1926), p. 754.

واقع الأقليات في محافظة نينوى
– دراسة الانتهاكات والمعالجات –

م.م. شهباء حكمت الياس *

تاريخ استلام البحث ١٥ /٢٠١٩/٥
تاريخ قبول النشر ٢٠١٩/٨/٢٨

ملخص البحث:

أظهر البحث الاطار المفاهيمي للأقلية من خلال بيان مفهوم الأقلية وأنواعها المختلفة، فضلاً عن حقوق الأقليات التي تتمتع بها في ظل القانون الدولي، مع التركيز على حقوق الأقليات في الدساتير العراقية، ومن ثم بين البحث وضع الأقليات في محافظة نينوى وما عانته من إنتهاكات شملت جوانب الحياة جميعها، إذ وصلت هذه الإنتهاكات إلى حدود جرائم ضد الإنسانية وجرائم الإبادة الجماعية ومعالجة الإنتهاكات التي تعرضت لها الأقليات في محافظة نينوى.

The Situation of Minorities of Ninawa Governorate:
Violations and solves

Asst. Lect. Shahabaa Hikmat Elias

Abstract

We are reviewing this search the Conceptual Framework of the Minority through the definition of the concept of the minority and its different types as well as rights of minorities, Which it enjoys under international law with its branches of public rights and private rights, In addition to minority rights in Iraqi constitutions, We have made clear the situation of minorities in Ninewa Governorate and suffered violations All aspects of life, and that these violations have reached the limits of crimes against humanity and crimes of genocide and to address abuses committed against minorities in Ninewa Governorate.

المقدمة

تتميز مسألة الأقليات بمكانة مهمة وبرزت في العديد من الدراسات الأكاديمية وخاصة الدراسات السياسية، إذ أصبحت هذه المسألة تطرح وبقوة على مستويات مختلفة منها السياسية، فضلاً عن الدولية وبهذا أصبحت من المسائل التي تحظى بالبحث والدراسة، إذ إحتلت الأقليات اهمية خاصة بعد تزايد الدعوات المحلية والدولية بضرورة حمايتهم والإهتمام بهم في محافظة

* مدرس مساعد، قسم السياسة العامة، كلية العلوم السياسية، جامعة الموصل.

نينوى، ويعد وضعهم ومكانتهم في أي مجتمع من المؤشرات المهمة التي تدل على تآخيهم وتآلفهم، فضلاً عن تحقيق السلم المجتمعي بين أبناء هذا المجتمع خاصة بعد ما أثبتوا دورهم الفعال في محافظة نينوى على الأصعدة جميعها.

أهمية البحث

يحتل موضوع الأقليات أهمية كبيرة في كل المجتمعات خاصة تلك التي تتميز بتنوعها الديني والمذهبي والقومي وبات هذا الموضوع يتعلق بتوجهات تمس أمن وإستقرار كيان الدولة، فضلا عن موضوع الأقليات وهو من المواضيع المهمة في مجال حقوق الإنسان في العراق بصورة عامة وفي محافظة نينوى بصورة خاصة، إذ إن أغلب الإنتهاكات التي تعرضت لها الأقليات بصورة مباشرة أو غير مباشرة عملت على المساس بحقوق الأقليات وحرياتهم الدينية والثقافية وذلك من خلال ممارسة أنواع من التطهير العرقي والتهميش.

أهداف البحث

يسعى البحث إلى التوصل إلى مجموعة من الأهداف منها :-

١- العمل على إعطاء تعريف دقيق وواضح لمفهوم الأقليات.

٢- بيان أنواع الأقليات وذلك لوجود أقليات مختلفة.

٣- معرفة حقوق الأقليات في القانون الدولي ، فضلاً عن حقوق الأقليات في الدساتير العراقية.

٤- معرفة الانتهاكات التي تعرضت لها الأقليات في محافظة نينوى، وتوضيح المعالجات لهذه الإنتهاكات.

إشكالية البحث

على الرغم من وجود الإطار الدولي الذي يتمثل بالقانون الدولي الذي يحوي على الكثير من المواثيق والعهود الدولية، فضلاً عن الإطار الدستوري الذي يتمثل بالدستور العراقي واللذان يعملان على حماية وصون حقوق الأقليات، إلا أن ذلك لم يمنع من تعرض الأقليات في محافظة نينوى إلى مجموعة كبيرة من الإنتهاكات التي تمس حقوقها بصورة مباشرة.

منهجية البحث

إستناداً إلى أهمية وأهداف وإشكالية البحث اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي، فيأتي المنهج التاريخي لعرض الخلفيات التاريخية للأقليات وحقوقها في القانون الدولي من خلال العهود والإتفاقيات الدولية، فضلاً عن تسلسل حقوق الأقليات في الدساتير العراقية والمنهج الوصفي لواقع الأقليات في محافظة نينوى. أما المنهج التحليلي فيوضح الإنتهاكات التي تعرضت لها الأقليات في محافظة نينوى.

هيكلية البحث

إقتضى العمل تقسيم البحث على ثلاثة مباحث، فضلاً عن المقدمة والخاتمة ذكر فيها اهم النتائج، تضمن المبحث الأول الإطار المفاهيمي للأقليات وقسم إلى مطلبين تناول الأول مفهوم الأقلية في حين يتطرق الثاني إلى انواع الأقليات وخصص المبحث الثاني حقوق الأقليات وتضمن مطلبين أيضاً تناول المطلب الأول حقوق الأقليات في القانون الدولي أما الثاني فقد تطرق إلى حقوق الأقليات في الدساتير العراقية واما المبحث الثالث فعالج وضع الأقليات في محافظة نينوى وقسم إلى مطلبين أيضاً تناول الأول إنتهاكات حقوق الأقليات في محافظة نينوى وتناول الثاني المعالجات لضمان حقوق الأقليات في محافظة نينوى.

المبحث الأول : الإطار المفاهيمي للأقليات

يعد موضوع الأقليات من المواضيع المهمة وذات صدى واسع لدى العديد من الدارسين والباحثين في ميادين علم السياسة وعلم الاجتماع، فضلاً عن اهتمام القانون الدولي؛ لذا يتضمن هذا المبحث مطلبين المطلب الأول مفهوم الأقليات والمطلب الثاني أنواع الأقليات.

المطلب الأول : مفهوم الأقلية

نحاول في هذا المطلب تحديد مفهوم الأقلية عبر تعريفها لغةً واصطلاحاً.

أولاً: مفهوم الأقلية لغةً

تعود لفظة اقلية في اللغة إلى مادة قلل، اذ تم تنظيمها من خلال معاني عدة ، إذ يأتي الأول بمعنى "القلة ضد الكثرة" في حين يشير المعنى الثاني إلى ذهاب البركة قال أبو عبيدة في تفسير ابن مسعود "الربا وان كثر فهو إلى قل وان كثر فليست له بركة" وأيضا على حد تعبير الزمخشري، "القل والقلة كالذل والذلة بمعنى انه ممحوق البركة" فضلا عن المعنى الثالث فيقصد به الدنية والضعف قال في اللسان "القل من الرجال الخسيس الدين" (١).

وفي معجم اللغة العربية المعاصر تعني الأقلية "مصدر صناعي من أقل، من قل عددهم عن غيرهم، عكسها الأكثرية، جماعة مميزة بدينها أو عرقها أو لونها تعيش في مجتمع يفوقها عدداً ويخالفها خصائص ومميزات" (٢).

وهكذا نرى من خلال بيان مفهوم الأقلية لغة إنها تدل في أغلب المعاني على مفهوم القلة التي تكون بخلاف الكثرة، أي ما يدل على معيار العدد.

ثانياً: مفهوم الأقلية اصطلاحاً

عرفت الموسوعة السياسية بأنها: "مجموعة من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الانتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون ان تعني ذلك بالضرورة موقفاً سياسياً أو طبقياً متميزاً، ويستخدم هذا المفهوم أحيانا بمعنى طبقي سياسي أيضا كأن يقال أقلية حاكمة" (٣).

اما الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية فقد أشارت إلى مفهوم الأقلية بأنها: "جماعة من الأفراد الذين يتميزون عن بقية أفراد المجتمع عرقياً أو قومياً أو دينياً أو لغوياً وهم يعانون من نقص نسبي في القوة ومن ثم يخضعون لبعض أنواع الاستعباد والاضطهاد والتمييز". وقد عرفتها الموسوعة الأمريكية "جماعات لها وضع اجتماعي داخل المجتمع اقل من وضع الجماعات المسيطرة في المجتمع نفسه، وتمتلك قدرا اقل من القوة والنفوذ وتمارس عددا اقل من الحقوق مقارنة بالجماعات المسيطرة في المجتمع، وغالبا ما يحرم أفراد الأقليات من الاستمتاع الكافي بامتيازات مواطني الدرجة الأولى" (٤).

في حين ذهبت "الموسوعة البريطانية" إلى أنها تعني " هي جماعة يرتبط أفرادها فيما بينهم من ثنايا وروابط معينة حال وحدة الأصل أو اللغة أو العقيدة الاثنية كما يشعر هؤلاء الأفراد بأنهم مختلفون بصدد هذه الروابط من اغلبية سكان دولتهم بصلة العرق" (٥) ، في حين عرفتها "الموسوعة الفرنسية لاروس" على انها "تلك التي تكون اقل هيمنة من الناحية العددية بحيث لا يكون لها الا القليل من الأصوات"(٦).

وبناءً على ما تقدم ومن خلال تعريفات الأقلية في المعاجم والموسوعات كافة التي تتمثل بالموسوعة والسياسية اضافة الى الموسوعة الدولية للعلوم الاجتماعية والموسوعة البريطانية والفرنسية نرى انها تركز على توفير العناصر الذاتية التي تتمثل بالعناصر الثقافية والاجتماعية والتي تشمل العرق والقومية والدين وغيرها من العناصر وهي ترتبط بالمعيار الذاتي فضلاً عن المعيار العددي أي الكمي فيما يتعلق بالموسوعة الفرنسية.

وفي الوقت نفسه اهتمت الأمم المتحدة بمسألة الأقلية من خلال تشكيل اللجنة الفرعية لمحاربة التمييز العنصري وحماية الأقليات عام ١٩٦٦(٧). وقد عرفت هذه اللجنة الأقلية بأنها "جماعة تابعة داخل شعب ما تتمتع بتقاليد وخصائص إثنية أو دينية أو لغوية معينة يختلف بشكل واضح عن تلك الموجودة لدى بقية السكان، فنرغب في دوام المحافظة عليها" (٨).

فضلا عن تقديم المقرر الخاص للأمم المتحدة "فرانسيسكوا كبوتورتي" في تحديد تعريف الأقلية وهي "مجموعة تمثل أقلية عددية مع باقي سكان الدولة يوحدون في وضعية غير مسيطرة، يتمتع أعضاؤها الذين هم من مواطني تلك الدولة من الناحية العرقية والدينية واللغوية بخصائص

مختلفة عن تلك التي يحملها باقي السكان ويظهرون ولو بصورة ضمنية شعورا بالتضامن اتجاه الاحتفاظ بثقافتهم وتقاليدهم ودينهم ولغتهم [٩].

يتبين لنا من خلال تعريفات اللجنة الفرعية لمحاربة التمييز العنصري وحماية الأقليات فضلاً عن المقرر الخاص بالأمم المتحدة، انهم ركزوا على عنصر العدد أي ما يعرف بالمعيار العددي إضافة إلى الخصائص الثقافية والاجتماعية وكذلك حصر أهداف هذه الأقلية في الحفاظ على هويتها وغلبة الطابع القانوني عليها.

وهناك مجموعة تعريفات الباحثين العرب فيما يخص مفهوم الأقلية منها تعريف "نيفين مسعد" فقد عرفتها بأنها "جماعة تشترك في واحد أو أكثر من المقومات الثقافية والطبيعية وفي عدد من المصالح التي تكرسها تنظيمات وانماط خاصة للتفاعل وتنشأ لدى أفرادها وعي بتمايزهم في مواجهة الآخرين، نتيجة التمييز السياسي والاجتماعي والاقتصادي ضدهم مما يؤكد تضامنهم ويدعمه"[١٠]، اما "صابر طعمية" فقد أشار إلى الأقلية "بأنها مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي، يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي اليه أغلبية رعاياها" [١١].

هكذا نرى من خلال تعريفات كل من "نيفين مسعد وصابر طعمية" يغلب عليها طابع أو المدلول السياسي أي من خلال مساهمة الأقلية في مراكز صنع القرار السياسي في السلطة.

من خلال التعريفات المذكورة انفا تبين:[١٢]

١- يمكن القول ان الأقليات عبارة عن مجموعة موجودة داخل مجتمع الدولة التي ترتبط بها.

٢- تتميز الأقليات بخصائص ثقافية واجتماعية خاصة بها.

٣-يرتبط أفرادها بنوع من الشعور المتبادل بالذات بينهم.

٤- لا يمكن اعتبار الأقليات هي كل جماعة صغيرة داخل جماعة كبيرة ولا يشير بالضرورة لفظة الأكثرية أو الاقلية إلى مفهوم عددي.

ومن هنا فإن تعريفي للاقلية هي "عبارة عن مجموعة من الأفراد يرتبطون فيما بينهم بروابط معينة تختلف عن أفواد المجتمع، ويجمعهم رابطة الدين أو العرق أو القومية ويوحدهم هدف مشترك ومباشر الا وهو الحفاظ على هويتهم وتراثهم الثقافي والاجتماعي".

المطلب الثاني : أنواع الأقليات

تقسم الأقليات إلى أنواع عدة، منها اللغوية والدينية و القومية والعرقية "السلالية".

أولا: الأقليات اللغوية: تعد الأقليات اللغوية من الجماعات الفرعية من سكان دولة معينة والتي تتكلم في الغالب لغة مخالفة عن لغة الأم أو هي لغة الاغلبية[١٣].

ويطلق عليها أيضا مفهوم الأقلية والتي تختلف عن الأغلبية من مواطني الدولة في اللغة واللسان وتتحدث بلغة تختلف عن لغة الأكثرية المنتشرة في الدولة، فاللغة هنا هي المرتكز الأساسي للأقلية لهذا سميت بـ"أقلية لغوية" ومن أهداف هذه الأقليات هو التمسك والحفاظ على لغتها الأصلية من خلال المحادثة والكتابة ويتم الاعتراف بها من قبل الدولة من خلال جعلها كأحد لغات الدولة وأيضا تخصيص فقرة في الدستور من اجل الاحتفاظ بها مثل "الأقلية الامازيغية في شمال إفريقيا"(١٤). وهنا تنبع أهمية اللغة بوصفها ركيزة من ركائز التنشئة الاجتماعية المهمة من اجل ترسيخ مبادئ القيم وقواعد السلوك في المجتمع من خلال التخاطب والتفاهم هذا فضلاً عن ان اللغة تعتبر وسيلة من وسائل التعبير عن هوية جماعة معينة، وهنا تأتي أهمية اللغة، إذ تعتبر مرتكز أساسي لها في المجتمع(١٥).

ثانيا: الأقليات الدينية: ان الدين عنصر من العناصر المهمة في حياة الشعوب والجماعات المتعددة، اذ يعمل على تنظيم جميع نواحي الحياة، وقدر تعلق الدين بموضوع الأقليات الدينية فان الاشكالية تثار عندما يكون هناك اختلاف ديني بين أفراد المجتمع وذلك عن طريق المعتقدات الخاصة بها التي يجعلها مختلفة عن الاخرى ففي الهند مثلا تعيش الديانة الإسلامية إلى جانب الديانة المسيحية واليهودية فضلا عن الديانات الوضعية كالبوذية والهندوسية وغيرها، فعلى الرغم من تعد الديانات سواءً أكانت ديانات سماوية أم وضعية فانها لم تلغِ الديانات الاخرى فمثلا ان الديانة المسيحية لم تلغِ الديانة اليهودية وهذا عمل على بقاء تنوع وجود الجماعات التي تختلف في معتقداتها عن الجماعات الاخرى(١٦). وينطبق الحال على الأقلية المسيحية في لبنان والعراق وسوريا، وتعد الأقليات الدينية من أصعب الانواع بسبب حساسية الأفكار والأمور الدينية وما تتعرض له الاقلية الدينية من ظروف واعتبارات من الرضى والقبول والاضطهاد حسب تواجدها ودرجة العدل المنصفة لها(١٧).

وهكذا نرى ان الأقليات الدينية نوع من الأقليات التي يكون لها وضع خاص ومعين في أي دولة من دول العالم، وذلك بسبب الاعتبارات والمخاوف التي ترتبط بهذه الأقليات، إذ نجد لكل أقلية دينية لها مجموعة من المعتقدات والافكار الدينية التي تميزها عن الديانة الاخرى.

ثالثا: الأقليات القومية: وتعرف بأنها "هي مجموعات عرقية تختلف عن الأغلبية في المجتمع ولكنها تنخرط عادةً في القوى السياسية الحركية التي تعمل على المستوى القومي"(١٨).

وفي معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية تعني القومية بأنها "يقوم مفهوم القوم محل القبيلة فيما أعطى لمفهوم الأمة قديما مكانة محددة على ان القبيلة والأمة تدلان على معنى سياسي

سوسيولوجي مشترك فالقبيلة هي التي تقبل كل أبنائها أو أفرادها بدون تمييز كأنهم جماعة واحدة وكذلك هي الأمة كالأمم التي تحتضن أبنائها، ومن القوم تشتق القومية بمعنى كل جماعة يجمعها أمر مشترك أو مكان واحد أو تاريخ أو اعتقاد سياسي وديني"(١٩).

وهناك من يرى أن الأقليات القومية تعد الاكثر اندماجا وتعايشا من أي أقلية اخرى، وهنا تكمن اهمية هذا النوع من الأقليات وذلك نتيجة التأثير الذي تمارسه في وحدة الدولة وتلاحمها ولاسيما إذا كانت هذه الأقليات لها ارتباط بقومية دولة اخرى، وهناك مجموعة من المقومات والخصائص التي تتمتع بها هذه الأقليات والتي تكون متداخلة فيما بينها من أهم هذه الخصائص هي اللغة والتاريخ والثقافة فضلا عن وحدة الاقاليم كما هو الحال في قضية كشمير بين الهند وباكستان، وتأسيسا على ما تقدم فان هذا النوع من الأقليات لا يمكن تجاوزها وذوبانه في المجتمعات التي تكون متواجدة فيما بينها نتيجة المميزات التي تتمتع بها والتي تؤهلها بان تكون امة قائمة لوحدها، وغالبا ما تطالب هذه الأقليات بحقها في تقرير المصير(٢٠).

ومن اجل ذلك تعد الأقليات القومية من أكثر الأقليات التي تتواجد وتنتشر في الدول بصورة عامة وذلك بسبب الدور الذي تؤديه في وحدة الدولة وبنائها لهذا لا يجوز اهمال هذا النوع من الأقليات وانتهاك حقوقها من قبل الدولة نتيجة لما تتمتع به الأقليات من اعتبارات ومميزات لا يمكن إنكارها.

رابعا: الأقليات العرقية "السلالية": وهي عبارة عن مجموعة من الأفراد التي تتميز عن الأغلبية من مواطني الدولة الواحدة في العراق فكل مجموعة بشرية يشعر أفرادها بأنهم من أصل واحد يطلق عليها تسمية "أقلية عرقية أو سلالية"، وهم يختلفون عن باقي مواطني الدولة بمجموعة من الصفات الذاتية كلون البشرة، وتشكيل الجمجمة، وطبيعة الشعر، كما يذكر علماء الاجناس البشرية إذا فهي مجموعة من المواطنين تتمايز عن باقي مواطني الدولة بمميزات "بيولوجية" مشتركة تحددها عوامل وراثية من هذه الأقليات هي الأقلية الكردية في تركيا وسوريا والعراق، فضلا عن الأقلية الامازيغية في المغرب العربي(٢١).

ولا توجد عروق نقية بشكل كامل، لأنه لانعدام السند العلمي أو التأصيل التاريخي يعترف بتميز اعراق معينة على اعراق اخرى، وان التمييز والفروق التي توجد في المجتمع لا تعود إلى العوامل العرقية وإنما تعود إلى العوامل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الموجودة في المجتمعات كلها، وعلى الرغم من ذلك فان مصطلح العرقية موجود على المستوى النفسي وتمارس على ارض الواقع؛ لان الطابع العام للمجتمعات في الوقت الحاضر تصف نفسها على اساس الطابع الخارجي

سواءً أكان مجتمع عرقي ام لا، وقد عمل هذا على ظهور التمييز العرقي في جنوب إفريقيا اذ انتهت الجماعة البيض "الأقلية" سياسة التمييز العنصري ضد الجماعة السود"الاغلبية"[٢٢].

وهكذا نرى ان أنواعها من حيث النشأة التي تتكون من اقليات لغوية ودينية فضلا عن الأقليات القومية والعرقية "السلالية" اذ تتميز كل واحدة منها بخصائص ومميزات تختلف عن الاخرى، وكذلك تختلف من ناحية التأثير في المجتمع لكنها ترتبط جميعها من حيث أصل النشأة.

اما فيما يخص أنواع الأقليات في العراق بصورة عامة فيعد العراق من البلدان التي تحتوي على مجموعة من الأقليات والاثنيات والاديان والمذاهب والعشائر والقبائل ولكل واحدة منها خصائص ومقومات تتميز بها من لغة وشعائر وطقوس وتقاليد وعادات ترتبط فيما بينهم وتجعلهم يتميزون عن غيرهم من الاقليات[٢٣]، وتتميز الدولة العراقية بصفة التعددية الاثنية والعرقية والدينية من خلال احتوائها على مجموعة من الأقليات والمكونات القومية والقبلية والدينية والمذهبية على الرغم من هذا التنوع نجد ان أفراد الشعب العراقي يجمعهم انتمائهم وتوحدهم الوطني، وهذا لا ينقص من انتمائهم القومي والمذهبي والديني والقبلي، وبناء على هذا يتطلب من الدولة احترام كل هذه الانتماءات والاهتمام بها وتعمل على تسهيل كل المستلزمات من اجل ممارسة جميع الأقليات حقوقها السياسية والثقافية فضلا عن الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وعلى الرغم من تميز العراق بالتنوع الديني والمذهبي والعرقي فان هذا التنوع في العراق لا يعد حالة خاصة أو استثناء وإنما يعد هذا التنوع عامل قوة في بناء الدولة العراقية[٢٤].

وفي الوقت نفسه فأن الاقليات في العراق تقسم على أساس رابطة الدم وهم العراقيون العرب والأكراد والتركمان والسريان فضلا عن الأقليات القبلية والعشائرية فضلاً عن الأقليات القائمة على رابطة المعتقد وهي تشمل العراقيون معتنقي الديانة المسيحية والديانة الايزيدية فضلا عن الديانة الصابئة المندائية[٢٥].

وتأسيسا على ما تقدم فان توزيع الأقليات في محافظة نينوى يكون على النحو الآتي:

أولا: الشبك: وهي واحد من الأقليات الذين سكنوا في محافظة نينوى وبالذات في منطقة سهل محافظة نينوى مع الاختلاف في كيفية الوصول اذ يرى البعض منهم انهم نزحوا قبل ميلاد سيدنا المسيح "عليه السلام" بألف سنة من منطقة شمال بحر قزوين وهم ما يعرف عنهم بجماعات "العرق الأبيض"، وهناك من يرى انهم من اصول كردية وهم من سكنة نينوى القدماء، اما البعض الاخر يؤكد انهم من اصول تركية والقبائل النازحة من الشمال التركي في عهد السلطان "صغرك بيك السلجوقي" . فضلا عن ان الشبك تعني الاختلاط والتشابك مع مجموعات عرقية ضمن الاعراق المتعددة في المنطقة، ويعد الدين الإسلامي هو المعتقد الديني للشبك[٢٦].

ويسكن الشبك في منطقة سهل نينوى من الساحل الأيسر لمحافظة نينوى، وتتوزع قراهم التي تبلغ حوالي خمسة وسبعون قرية في صورة شكل هلال يمتد من الضفة الغربية لنهر الخوصر من ناحية تلكيف إلى الضفة الشرقية لنهر الزاب الكبير عند ناحية النمرود وبين الضفتين يتوزع الشبك في مناطق برطلة وبعشيقة وقضاء الحمدانية "قراقوش" (٢٧).

ثانيا: التركمان: وهي من الأقليات العرقية التي تأتي بعد العرب والكرد، والاقلية التركمانية هم من قبائل الاوغوز الذين جاؤوا من آسيا الوسطى الناطقة بالتركستانية وتحديدا من منغوليا موطنهم الأصلي، وقد سموا بالتركمان بعدما أعلنوا إسلامهم وعملوا على تأسيس أكثر من دولة وامارة وان قبائل التركمان لم تهاجر من مواطنها الأصلية دفعة واحدة حيث استمرت عدة سنوات بعدما اعتنقوا الدين الإسلامي نزحوا إلى العراق والاناضول وبلدان الشرق(٢٨). ويعد التركمان من الاوائل الذين سكنوا ارض العراق وقد أصبحوا من أهم الأقليات العراقية وجزء مهم من المجتمع العراقي(٢٩). يسكن التركمان محافظة نينوى ابتداء من قضاء تلعفر من القرى التي تحيط محافظة نينوى كالرشيدية، شريخان، النمرود ومنطقة النبي يونس، فضلاً عن تواجدهم بشكل أكبر في محافظة كركوك(٣٠).

ثالثا: المسيحيون: وهي من الأقليات الدينية الرئيسة في محافظة نينوى وقد تشير الدراسات إلى ان المسيحية كان منتشرا في المنطقة العربية وقد ذكر المطران "كورليس سليم" كان يعيش في المنطقة العربية مسيحيون ملكيون وروم واحباش، فضلا عن القبائل العربية التي تدين بالديانة المسيحية، وتعد منطقة الحيرة مثالاً حياً لهذا الدين، وأصبحت العقيدة المسيحية هي الدين الأساسي للعراقيين قبل ظهور الإسلام وهناك مذاهب عدة للديانة المسيحية في العراق وهي اليعقوبية والكلدانية والأشورية، اما عن تركيز اماكنهم فهم موجودون بصورة اساسية في محافظة نينوى(٣١). اذ يتمركز المسيحيون بصورة أساسية في قضاء تلكيف وقضاء الحمدانية والشيخان وفي والوقت نفسه ينتشرون في أغلب المحافظات العراقية(٣٢).

رابعا: الأزيدون: وهي من الأقليات المذهبية في محافظة نينوى وتعد من الديانات الوضعية القديمة وتعود جذورها التاريخية إلى أكثر من ثلاثة ألف سنة وتتمركز الأقلية الايزيدية بصورة خاصة في محافظة نينوى(٣٣). وتشير الابحاث ان تسمية الأقلية الايزيدية جاءت من مدينة "نردم" القديمة من محافظة نينوى وقد وردت كلمة يزدم في الكتابات السومرية المكتوبة بالخط المسماري(٣٤). وتعد منطقتي سنجار والشيخان المركز الرئيس لهم، فضلاً عن بعض نواحي وقرى بعشيقة(٣٥).

وتأسيسا على ما تقدم نجد ان الدولة العراقية "بصورة عامة" ومحافظة نينوى "بصورة خاصة" تتعايش فيها جميع الأقليات ابتداء من الأقليات المذهبية والدينية التي تتمثل بالديانة المسيحية والأزيدية، فضلا عن الأقليات العرقية والدينية التي تتمثل بالأقلية التركمانية والشبكية وهذا التنوع ميزة من ميزات التنوع المذهبي في محافظة نينوى وهذا يشير إلى تعايش واندماج أفراد هذه الأقليات مع الأقليات من أفراد وسكان المحافظة.

المبحث الثاني: حقوق الاقليات

حفظ القانون الدولي حقوق الاقليات كافة وكذلك حفظت الدساتير العراقية حقوقهم ، سنبين ذلك في القانون الدولي والدساتير العراقية في مطلبين وعلى النحو الآتي:

المطلب الأول : حقوق الأقليات في القانون الدولي

تتمتع الأقليات بشكل عام بمجموعة من الحريات والحقوق التي كفلتها القوانين الدولية لاسيما القانون الدولي الانساني، إذ يتمتعون بمعيار المواطنة حالهم حال الأغلبية من أفراد الدولة التي ينتمون اليها، ونجد المرتكز القانوني لهذه الحقوق والحريات في الوثائق الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة[٣٦]، فيشير نص اعلان الأمم المتحدة الخاص بشأن حقوق الاشخاص المنتمين إلى اقليات قومية أو اثنية أو اقليات دينية ولغوية لسنة ١٩٩٢ في المادة "٤" الفقرة "١" "على الدول ان تتخذ حيثما دعت الحال تدابير تضمن للأشخاص المنتمين إلى أقليات ممارسة جميع حقوق الإنسان والحريات الأساسية الخاصة بهم ممارسة تامة وفعالة دون أي تمييز في مساواة تامة امام القانون"[٣٧].

لهذا تتمتع الاقليات بمجموعة من الحقوق بصورة عامة منها حق الحياة، والحق في الحرية الدينية، و حق المشاركة في تدبير الشؤون العامة، وحق الخصوصية ، فضلاً عن الحق في ابداء الرأي والتعبير وحق التنقل والاقامة.

١ – **حق الحياة:** وهو الحق الذي يضمن ويحفظ للإنسان حياته ويتم ذلك عبر منع السلطان واجهزة الدولة والافراد التعرض لحياته، لهذا لا يسمح بأنهاء حياة الإنسان وكذلك بالنسبة للدولة لا يحق لها ان تنهي حياة الانسان[٣٨]. وهنا تكمن اهمية هذا الحق؛ لأنه من الحقوق المهمة التي يمتلكها الإنسان، وعند فقدان هذا الحق عند موت الإنسان تصبح الحقوق الاخرى التي نص عليها القانون الدولي والقوانين الوطنية لصالح الإنسان غير مهمة لهذا يعد حق الحياة المرتكز الأول الذي يقوم على اساسه القانون الدولي ويعمل على منح الحقوق المدنية والسياسية فضلا عن الحقوق الثقافية والاجتماعية لصالح أي انسان في العالم[٣٩].

وان احترام حق الحياة للإنسان لم يقتصر على عدم التعدي والمساس به وإنما يقوم أيضا على التزام الدولة بمنع الحاق أي اعتداء عليه من جانب الدولة اتخاذ الاجراءات الضرورية كافة لتوفير العقاب على من ينتهك هذا الحق(٤٠).

وتأسيسا على ذلك نصت المادة "٥ " من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان:(٤١)

١- "ليس في هذا العهد أي حكم يجوز تأويله على نحو يفيد انطوائه على حق لاي دولة أو جماعة أو شخص بمباشرة أي نشاط أو القيام بأي عمل يهدف من الحقوق أو الحريات المعترف بها في هذا العهد أو إلى فرض قيود عليها أوسع من تلك المنصوص عليها فيه".

٢- "لا يقبل فرض أي قيد أو أي تضييق على أي من حقوق الإنسان الأساسية المعترف بها والنافذة في اي بلد تطبيقا لقوانين أو اتفاقيات أو أنظمة أو أعراف بذريعة كون هذا العهد لا يعترف بها أو كون اعترافه بها في أضيق مدى".

ومن خلال هذه النصوص المواد يعد حق الحياة حق مصون ولا يجوز لأي أحد أو جهة الاعتداء عليه أو الانتقاص من هذا الحق؛ لأنه يعد حقاً مقدساً في الأديان والتشريعات والقوانين جميعها.

٢- **الحق في الحرية الدينية:** ان الحرية الدينية لها معنيين يشير المعنى الأول حق الفرد ان يختار المعتقد الذي يريده، والمعنى الثاني الحق في عدم الأيمان بدين معين انطلاقا من حرية إمكانية اختيار الدين الذي يرغب به(٤٢).

وهذاما اشارت اليه المادة "٢" الفقرة "١" من اعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الاشخاص المنتمين إلى اقليات قومية أو اثنية أو اقليات دينية ولغوية المشار اليهم فيما يلي بالاشخاص المنتمين إلى اقليات "الحق في التمتع بثقافتهم الخاصة، واعلان وممارسة دينهم الخاص، واستخدام لغتهم الخاصة سرا وعلانية، وذلك بحرية ودون تدخل أو أي شكل من اشكال التمييز" (٤٣).

وتأسيسا على ذلك لا يجوز ان يتعرض أي انسان بسبب معتقده أو دينه لأي تعدي أو اكراه من شأنه ان ينتقص من حقه في الحرية الدينية، وهذا ما اكدته جميع المعاهدات والاتفاقيات الدولية بعد الحرب العالمية الأولى. الالتزام بإعطاء الحرية اللازمة للأقليات العرقية والمذهبية في ممارسة شعائرها الدينية ومنها معاهدة فرساي عام ١٩١٩ والتي نصت "على ان الرعايا البولنديين يتمتعون بحق ممارسة الديانة والعقيدة الخاصة بهم على نحو لا يخل بالنظام والآداب العام ودون تميز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين"(٤٤).

وهكذا نرى انه لا بد من توفير الحرية للجميع سواءً أكانت عرقية أم دينية أم أثنية ممارسة شعائرها الدينية وهذا يتطلب توفير الضمانات لهذه الأقليات في ممارسة حقها في الحرية الدينية.

٣- حق المشاركة في تدبير الشؤون العامة: ويقصد به حق الأفراد أو الجماعات الاشتراك في تسير وادارة شؤون الدولة ويعد النظام الديمقراطي من أفضل النظم الذي يضمن حق المشاركة وهذا النظام يعمل على حماية وصون الحقوق والحريات من العبث والاستغلال والاعتداء عليها، ومن أهم هذه الحقوق التي نصت عليها المواثيق الدولية التي تتعلق بالحقوق السياسية منها المشاركة في إدارة الشؤون العامة عن طريق الانتخاب والترشيح وفق مبدأ المواطنة وحق الاشتراك في تولي الوظائف العامة في البلد الذي ينتمي اليه(٤٥).

وهذا ما ذهبت اليه المادة "٢٥" من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية "يكون لكل مواطن دون أي وجه من وجوه التمييز المذكورة في المادة "٢": (٤٦)

أ- ان يشارك في إدارة الشؤون العامة إما مباشرة وإما بواسطة ممثلين يختارون بحرية.

ب- أن ينتخب ويُنتخب في انتخابات نزيهة تجري دوريا بالاقتراع العام وعلى قدم المساواة بين الناخبين وبالتصويت السري وتضمن التعبير الحر عن إرادة الناخبين.

ج- ان تتاح على قدم المساواة عموما مع سواه، فرصة تقلد الوظائف العامة في بلده".

ونصت ايضاً المادة "٢" الفقرة "٣" "يكون للأشخاص المنتمين إلى اقليات الحق في المشاركة الفعالة على الصعيد الوطني، وكذلك على الصعيد الاقليمي حيثما كان ذلك ملائما في القرارات الخاصة بالأقلية التي ينتمون اليها أو بالمناطق التي يعيشون فيها، على ان تكون هذه المشاركة بصورة لا تتعارض مع التشريع الوطني"(٤٧).

وتأكيداً على ما جاءت به المواد والنصوص التي تضمنتها المواثيق الدولية والتي تنص على حق الأقليات في تسيير الشؤون العامة وتعمل على ضمان مشاركتها في شؤون الدولة عن طريق توليهم الوظائف العامة وهذا بما يتفق مع النظام والتشريع الداخلي للدولة.

٤- حق الخصوصية: وهو كل ما يتعلق بحقوق الأفراد من خلال حرمة الدم اذ لا يجوز لأي احد انتهاك حرمة مسكنه أو أسرته وكل ما يتعلق بحياة الأفراد الخاصة، وهذا ما أكدته المواثيق والاتفاقيات الدولية الخاصة بحريات وحقوق الانسان جميعها(٤٨)، وهذا ماكده العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية من خلال المادة "٩" الفقرة "١" من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية "لكل فرد الحق في الحرية وفي الأمان على شخصه ولا يجوز توقيف أحد أو

اعتقاله تعسفا، ولا يجوز حرمان أحد من حريته إلا لأسباب ينص عليها القانون وطبقا للإجراء المقرر فيه"[٤٩].

٥- **الحق في إبداء الرأي والتعبير:** وتعني ممارسة الفرد حقه في التعبير عن رأيه فهناك حق حتى لو لم يتم السماح والاعتراف به[٥٠].

ومن المتفق عليه انه لا يجوز فصل شخصية الفرد وحقه في التعبير عن رأيه؛ لان التعبير عن الرأي يعد بمثابة المرآة العاكسة لشخصية الفرد؛ لأن التعبير عن الرأي يكون في البداية عبارة عن فكرة داخلية ثم تتطور إلى ان تصل إلى مرحلة التعبير عنها بمظهرها الخارجي، وهذا ما ينطبق على الأقليات واذا حرمت من حقها في التعبير عن رأيها فكأنما حرمت من حق الحياة لان حق الأقليات في التعبير عن رأيها يعد المتنفس الوحيد لها فمثلا الأقلية اللغوية تعبر عن لغتها والاقلية الدينية تعبر عن دينها والاقلية العرقية تعبر عن انتمائها[٥١].

وهذا ما تشير اليه المادة "١٩" من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اذ جاءت "لكل شخص الحق في حرية الرأي والتعبير ويشمل هذا الحق حرية اعتناق الأداء دون أي تدخل واستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها واذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية" [٥٢].

٦- **الحق في التنقل والإقامة:** وتعني حرية الأفراد في التنقل واختيار مكان اقامتهم داخل حدود الدولة التي ينتمون اليها فضلا عن حقهم في المغادرة من البلاد والعودة اليها بما في ذلك بلدهم الاصلي وهذه الحرية تنظم بقوانين وانظمة وفق ما يتماشى مع النظام العام والمصلحة الوطنية للدولة[٥٣].

ولهذا نصت المادة "١٣" الفقرة "١-٢" من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على حرية التنقل والإقامة "لكل فرد حرية التنقل واختيار محل اقامته داخل حدود كل دولة "ويحق لكل فرد ان يغادر اية بلد بما في ذلك بلده كما يحق له العودة اليه"[٥٤].

المطلب الثاني : حقوق الاقليات في الدساتير العراقية

تضمنت الدساتير العراقية مجموعة حقوق للأقليات سنذكرها ابتداءً من دستور عام ١٩٢٥ وانتهاء بدستور عام ٢٠٠٥.

وقد انشأت دساتير كثيرة في العراق بعد تأسيس الدولة العراقية عام ١٩٢١ ويعد دستور عام ١٩٢٥ بمثابة وثيقة دستورية اساسية عند تأسيس النظام الملكي واستمر العمل به الى تغيير النظام الملكي الى النظام الجمهوري عام ١٩٥٨، وقد صدرت دساتير عدة في هذه الحقبة الزمنية ابتداء من دستور ١٩٢٥ انتهاء بدستور ١٩٩٠ ، ولكن بعد عام ٢٠٠٣ اي بعد تحول النظام لسياسي في العراق صدر قانون ادارة الدولة العراقية للمرحلة الانتقالية بدستور عام ٢٠٠٥ وقد

تناولت هذه الدساتير مسألة حقوق الانسان والحريات العامة[٥٥]. وان مسألة الاقليات لم تظهر بصورة جديدة أو مفاجئة في العراق وانما جاءت منذ زمن طويل[٥٦]. ذلك لأن العراق يتميز كغيره من البلدان بتنوعه وتعدده المذهبي وهذا انعكس على الحياة العامة في العراق اذ نجد الاقليات وبمختلف انواعها عملت وبشكل مباشر في ازدهار الحياة الاجتماعية والثقافية فضلا عن الحياة الاقتصادية والسياسية وذلك من خلال مساهمة ابنائها في النشاطات المختلفة وبهذا يكون العراق من اكثر الدول تنوعا بالاديان والمذاهب قديماً وحديثاً [٥٧].

اما فيما يخص دستور العراق أو ما يسمى القانون الاساسي العراقي لعام ١٩٢٥ فقد نصت المادة "٦"على ان "لا فرق بين العراقيين امام القانون وان اختلفوا في القومية أو الدين أو اللغة"[٥٨]. اما المادة "١٦" "للطوائف المختلفة حق تأسيس المدارس لتعليم افرادها بلغتها الخاصة والاحتفاظ بها على ان يكون ذلك موافقا للمناهج العامة التي تعين قانونا"[٥٩]. في حين اشارت المادة "١٨" "العراقيون متساوون بالتمتع بالحقوق المدنية والسياسية وانما عليهم من الواجبات والتكاليف العامة لا تميز بينهم في ذلك بسبب الاصل واللغة أو الدين، واليهم وحدهم يعهد بالوظائف المدنية كانت ام سياسية"[٦٠]. والمادة "٣٧" "يكون انتخاب النواب بقانون تعين فيه كيفية ترشيح النواب والتصويت السري في إنتخابهم ووجوب تمثيل الاقليات المسيحية والموسوية"[٦١].

وتأسيسا على ما تقدم نجد ان مواد الدستور عام ١٩٢٥ قد عملت على ضمان حقوق الاقليات من ناحية تمتعهم بحقوقهم المدنية والسياسية، فضلاً عن المساواة وكذلك لهم الحرية في تأسيس مدارس من اجل تعليم افرادها مبادئهم ولغتهم وهويتهم إلا أن الممارسة السياسية لم تعطيهم حقوقهم قياساً بالواجبات التي فرضت عليهم.

أما ما يخص دستور عام ١٩٥٨، اذ نصت المادة "٣" "يقوم الكيان العراقي على اساس من التعاون بين المواطنين كافة باحترام حقوقهم وصيانة حرياتهم ويعد العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن ويعد هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"[٦٢]. في حين اشارت المادة"٩" "المواطنون سواسية امام القانون في الحقوق الواجبات العامة ولا يجوز التمييز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة"[٦٣].

على الرغم من نص المادة "٩" على المساواة وعدم التمييز على ان هذا الدستور تناول هويتين هما: العرب والاكراد دون ذكر الاقليات الاخرى.

اما دستور ٤ نيسان ١٩٦٣ المؤقت، فقد نصت المادة "١٩" "العراقيين لدى القانون سواء وهو متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تمييز في ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو

الدين ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان هذا الوطن بما فيهم العرب والاكراد، ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية والوطنية ضمن الوحدة العراقية"[٦٤].

هذه المادة تتطابق مع المادة "٣" بدستور عام ١٩٥٨ من خلال فحوى المادة ايضا تنص على القوميتين العرب والاكراد دون ايضا ذكر الاقليات الدينية والمذهبية والاثنية الاخرى.

فيما يخص دستور ١٩٦٤ المؤقت نصت المادة "١٩" "العراقيين لدى القانون سواء وهم متساوون في الحقوق والواجبات العامة لا تميز بينهم في ذلك بسبب الجنس أو الاصل أو اللغة أو الدين ويتعاون المواطنون كافة في الحفاظ على كيان هذا الوطن بما فيهم العرب والاكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"[٦٥].

اما دستور عام ١٩٦٨ المؤقت اذ اشارت المادة "٢١" "العراقيون متساوون في الحقوق والواجبات امام القانون لا تمييز بينهم بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو الدين ويتعاونون في الحفاظ على كيان الوطن بما فيهم العرب والاكراد ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية"[٦٦].

في حين اشار دستور عام ١٩٧٠ المؤقت نصت المادة "٥" الفقرة "ب" "يتكون الشعب العراقي من قوميتين رئيستين هما القومية العربية والقومية الكردية ويقر هذا الدستور حقوق الشعب الكردي القومية والحقوق المشروعة للأقليات كافة ضمن الوحدة العراقية"[٦٧]. المادة "١٩" الفقرة "أ" "المواطنون سواسية امام القانون دون تفريق بسبب الجنس أو العرق أو اللغة أو المنشأ الاجتماعي أو الديني"[٦٨].

ومن هنا يمكن القول أن الدساتير الموضوعة منذ عام ١٩٢٥ وحتى عام ١٩٧٠ لم يذكر سوى قوميتين هما العربية والكردية دون ذكر القوميات الأخرى الموجودة في الدولة، وعلى الرغم من ذلك أكدت مواد تلك الدساتير على المساواة بين المواطنين بغض النظر عن العرق أو اللغة أو الدين.

اما مشروع دستور جمهورية العراق عام ١٩٩١ نصت المادة "٢٢" الفقرة ثانيا "يعمل المجتمع على تأكيد قيم التآلف الاجتماعي العليا بما يمنع ترويج الافكار والمناهج الطائفية أو العنصرية أو الاقليمية أو الشعوبية"[٦٩]. وكذلك المادة "٣٨" "المواطنون متساوون في الحقوق والواجبات في الحقوق والواجبات امام القانون ويتمتعون جميعهم بحماية من غير تمييز"[٧٠].

من خلال هذه المادتين نجد ان المادة "٢٢" تنص على الترابط الاجتماعي بين مختلف الطوائف العراقية في نفس الوقت يمنع ترويج الافكار العنصرية والطائفية اما المادة "٣٨" تشير ايضا على المساواة.

اما فيما يخص قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤ فيما يخص المادة "٤" "نظام الحكم في العراق جمهوري ، اتحادي "قدرالي" وديمقراطي تعددي ويجري تقاسم السلطات فيه بين الحكومة الاتحادية والحكومات الاقليمية والمحافظات والبلديات والادارات المحلية" ويقوم النظام الاتحادي على اساس لحقائق الجغرافية والتاريخية والفصل بين السلطات وليس على اساس الاصل أو العرق أو الاثنية أو القومية أو المذهب"[٧١]، وهذا يشير على ان العراق يتميز بالتعدد المذهبي والعرقي والقومي وهي سمة من سمات المجتمع العراقي.

وهذا يدل انه من حق الاقليات في الحفاظ على هويتها من خلال لغتها وهذا ما نصت عليه المادة "٤" وحقها استخدامها في المؤسسات التعليمية وفق ضوابط معينة.

وفيما يتعلق بالمادة "٧" الفقرة "أ" " الاسلام دين الدولة الرسمي ويعد مصدراً للتشريع ولا يجوز سن قانون خلال المرحلة الإنتقالية يتعارض مع ثوابت الاسلام المجمع عليها ولا مع مبادئ الديموقراطية، ويحترم هذا القانون الهوية الاسلامية لغالبية الشعب العراقي، ويضمن كامل الحقوق الدينية لجميع الأفراد في حرية العقيدة والممارسة الدينية "[٧٢].

اما المادة "٧" الفقرة "ب" "العراق بلد متعدد القوميات والشعب العراقي فيه جزء لا يتجزأ من الامة العربية"[٧٣]. والمادة "١١" الفقرة "أ" اذ نصت "كل من يحمل الجنسية العراقية يعد موطنا عراقيا وتعطيه مواطنة كافة الحقوق والواجبات التي ينص عليها هذا القانون وتكون المواطنة اساساً لعلاقته بالوطن والدولة"[٧٤]، في حين ذهبت المادة "٩" الفقرة "أ" "اللغة العربية واللغة الكردية هما اللغتان الرسميتان للعراق ويتضمن حق العراقيين بتعليم ابنائهم اللغة الام كالتركمانية والسريانية والارمنية في المؤسسات التعليمية الحكومية وفقا للضوابط التربوية أو بأية لغة اخرى في المؤسسات التعليمية الخاصة"[٧٥].

وتأسيسا ما تقدم فان هذه المواد تؤكد ان العراق بلد متعدد المذاهب والاديان والقوميات ايضا اشارة الى مبدأ المساواة للجميع المواطنين العراقيين كل من له الجنسية العراقية بغض النظر عن الجنس أو المذهب أو العقيدة.

اما فيما يخص دستور العراق لعام ٢٠٠٥ فقد تناول هذا الدستور حقوق الاقليات من جميع نواحي الحياة، فضلا عن ان هذا الدستور يعد بمثابة حقوق الاقليات وان المساس أو تجاهل

أو خرق حقوق الاقليات بفقد الدولة احدى سماتها الاساسية لأنها قائمة على اساس الديمقراطية المحايدة وقد تناول هذا الدستور حقوق ووضع الاقليات من مبدأ المواطنة[٧٦].

وقد اشارت المادة "٣" اذ نصت "العراق بلد متعدد القوميات والاديان والمذاهب وهو عضو مؤسس وفعال من خلال هذه المواد يحظر استخدام أو إتباع نهج يعمل على نشر أفكار طائفية أو عنصرية من شأنه أن يؤثر على القوميات والأقليات بصورة مباشرة ويعمل في الوقت نفسه من إنتقاض حقوقهم وحرياتهم"[٧٧]، في حين أشارت المادة "١٤"، إذ نصت "العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس أو العرق أو الأصل أو اللون أو الدين أو المذهب أو المعتقد أو الرأي الاقتصادي أو الإجتماعي"[٧٨].

تشير هذه المادة إلى مبدأ المساواة بين العراقيون جميعهم دون أي تمييز وبغض النظر عن الاختلافات الاخرى.

أما المادة "٤١" فقد نصت "العراقيون أحرار في الالتزام بأحوالهم الشخصية حسب دياناتهم أو مذاهبهم أو معتقداتهم أو اختياراتهم وينظم ذلك بقانون"[٧٩]، أما فيما يخص المادة "٤٢" تنص: "لكل فرد حرية الفكر والضمير والعقيدة"[٨٠] في حين ذهبت المادة "٤٣" " أولاً: اتباع كل دين أو مذهب أحرار في : أ- ممارسة الشعائر الدينية بما فيها الشعائر الحسينية، ب- إدارة الأوقات وشؤونها ومؤسساتها الدينية وينظم ذلك بقانون، ثانياً: تكفل الدولة حرية العبادة وحماية أماكنها"[٨١].

ويمكن القول أن الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ عمل على ضمان حقوق الأقليات المدنية والدينية، فضلاً عن الحقوق السياسية من خلال المواد التي تتطرق عنها.

المبحث الثالث : وضع الاقليات في محافظة نينوى

محافظة نينوى محافظة عريقة عاشت وتعيش فيها أقليات عدة، وسنذكر في هذا المبحث وضع هذه الأقليات في مطلبين وعلى النحو الآتي:

المطلب الاول : انتهاك حقوق الاقليات في محافظة نينوى

واجهت الاقليات في محافظة نينوى انتهاكات عدة، أثرت سلباً على واقعهم الاجتماعي والاقتصادي والسياسي وانعكست سلباً على التعايش بين المكونات المختلفة في المحافظة وتمثل تلك الانتهاكات الحرمان من الحقوق بإختلافها، فضلاً عن تعرضها الى التهجير القسري.

أولاً: الحرمان من الحقوق الانسانية:

اصبحت الاقليات في محافظة نينوى هدفاً للجماعات المسلحة – تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– التي استمرت بارتكاب جرائم وانتهاكات واعتداءات ممنهجة وذو نطاق واسع ضد الاقليات في المحافظة وعدم إعترافهم بالقانون الانساني الدولي والقانون الدولي لحقوق الانسان وقد

تصل هذه الانتهاكات الى مستوى ما يعرف بجرائم حرب أو جرائم ضد الانسانية وجرائم الابادة الجماعية، وشملت على عمليات القتل والخطف والاعدام وممارسة العنف الجسدي ضدهم.[٨٢] وتعرضت الأقليات الى نوع من انواع لوائح التعذيب وضرب من ضروب المعاملة القاسية واللانسانية والمهينة وهي تمس جميع جوانب الحياة[٨٣].

وقد قامت المجموعات المسلحة – تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– في ١٠ حزيران ٢٠١٤ بتهجير المسيحيين الذين يسكنون هذه المحافظة منذ آلاف السنين بعد سيطرتها على نينوى، وأدى هذا الى فرار مئات العائلات المسيحية الى القوى المتاخمة لسهول نينوى أو للمناطق الخاضعة لحكومة كردستان، بعد ما اصدر الجماعات المسلحة بيانا وميثاقا عليهم بدفع الجزية أو تعرضهم للصلب أو قطع الرأس وفي ٢٠ تموز فرت نحو ٤٠٠ عائلة من المدينة ولجأت الى مواقع مختلفة في دهوك واربيل بحيث اصبحت نينوى فارغة تماماً من المسيحيين، وأثناء هروبهم جردوا من ممتلكاتهم وقد تعرضوا الى الاعتداء الجسدي من قبل الجماعات المسلحة– تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– [٨٤]، فضلاً عن ما تعرض إليه المسيحيين تعرضت كذلك الأقليات غير المسلمة ومنذ سيطرة المجموعات المسلحة – تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– على نينوى، اصبحوا اكثر عرضة لمجموعة من القيود التي فرضتها هذه المجموعات على المجتمعات المسيحية وهذا عمل على اثارة المخاوف والقلق، فضلاً عن قيامهم بطلاء العقارات المسيحية بالحرف "ن" وتعني نصراني وهي كلمة تستخدم للإشارة للمسيحيين، وبسبب هذه المعوقات عمل الى مغادرتهم للمدينة بصورة نهائية[٨٥].

اما فيما يخص المجتمع الازيدي فقد كان ايضاً موضع للإستهداف الممنهج من قبل المجموعات المسلحة– تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– وتعرضت لانتهاكات جسيمة لحقوق الانسان فمنذ البداية فرض عليهم خيارين إما اعتناق الاسلام أو الموت، مما عمل هذا على اخذ الازديين الرجال امام ما يعرف بالمحاكم الشرعية وارغامهم على اعتناق الاسلام أو مواجهة العقاب وان الذين رفضوا تغيير دينهم جرى إعدامهم مباشرة[٨٦].

وقد عمل هذا على فرار ما يقارب٢٠٠.٠٠٠ شخص بتاريخ ٢ آب ٢٠١٤ معظمهم من الازديين وايضا الى مقتل ٣٠٠ منهم، كما قامت الجماعات المسلحة بمطاردة وقتل واختطاف من الازديين الذين بقوا والذين رفضوا اعتناق الاسلام، وبحلول ٤ آب ٢٠١٤ ادى الى مقتل ٤٠٠ شخص على الاقل منهم في سنجار وحدها[٨٧].

وقد تعرضوا أيضاً الى عمليات قتل بشكل ممنهج في "٣" ايلول ٢٠١٤، إذ قامت المجموعات المسلحة باعدام "٦٥-٨٥" في قرية قينية وكان من بينهم اطفال صغار بعمر ١٢ سنة وفي ٤ ايلول من العام نفسه، قامت الجماعات المسلحة بقتل ٦٠ رجلا منهم وخطفوا زوجاتهم وهذا كان في قرية حردان في ١٥ ايلول عام ٢٠١٤ تم الابلاغ عن مقتل ٨٠ منهم في قرية كوجو، وجاء ذلك من اجل القضاء على الهوية والثقافة الازدية واستئصال المواطنين انفسهم من الوطن الذي يسكنوه منذ قرون طويلة(٨٨).

وفيما يخص الانتهاكات التي تعرض لها الشبك فقد وقعوا ايضا ضحية لأسوأ اعمال العنف، اذ عملوا على تهجيرهم من مناطقهم وذلك من خلال عمليات الخطف والتهديد الممنهج مع التعليم على ممتلكاتهم بالحرف "ر" والذي يعني "رافضة"(٨٩)، وفي يوم ٢١ تموز ٢٠١٤ تم قتل واسر ١٦٠ على الاقل من الشبك في حين اضطر آخرون الى ترك ممتلكاتهم جراء هذه الإنتهاكات وهاجروا الى شمال وجنوب العراق(٩٠).

كما كان للتركمان نصيب من الانتهاكات، إذ تعرضوا الى القتل والتهجير اسوة بباقي الاقليات ففي ١٦ حزيران سيطرت المجموعات المسلحة – تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"- على مدينة تلعفر وفي منطقة ذات اغلبية تركمانية في محافظة نينوى التي يسكنها الالاف من تركمان العراق، وبعد سقوط تلعفر شهدت المنطقة عمليات قتل جماعي وانتهاكات واسعة لحقوق الانسان، اذ تم اختطاف ٤٠ شخصاً منهم وان هؤلاء المختطفين تم اعدامهم في وقت لاحق بتاريخ ٢٣ حزيران هذا، فضلاً عن تم تبليغ "٩٥٠" عائلة وقد امروا بمغادرة قراهم، وفي ٧ تموز ٢٠١٤ تم اختطاف ٤٠ شخص من التركمان في الرشيدية وحسب المعلومات الواردة في ٧ اب تم قتل ١٠٠ شخص من التركمان(٩١).

فضلاً عن هذه الانتهاكات، فإن الاطفال والنساء من الاقليات كان لهم النصيب الاكبر منها، فغالباً ما كان يتم احتجازهم في سجون أو الابنية الحكومية والمدارس، فكان الاطفال بحسب التقارير الدولية يتم تجنيدهم حتى سن الرابعة عشر قسراً واستخدامهم في العمليات الانتحارية فضلاً عن ذلك فإن الاطفال قد استخدموا في محافظة نينوى لمسك نقاط التفتيش(٩٢).

أما فيما يخص النساء من جميع الاقليات، إذ تعرضت الى اشد أنواع التعذيب والمعاملة اللاإنسانية منها الى الاعتداءات الجنسية والاغتصاب أثناء احتجازهن بينما تم اجبار الاخريات على الزواج من مقاتلي المجموعات المسلحة أو بيعهن في سوق الرقيق، وقد وصفت منظمة الامم

المتحدة لحقوق الانسان الجرائم التي ارتكبت ضد الاطفال والنساء جرائم ضد الانسانية ومخالفة للقوانين الدولية(٩٣).

فضلاً عن هذه الانتهاكات التي وردت وتم ارتكابها من قبل المجموعات المسلحة – تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"– ، فقد كانت هناك حملة منظمة للقضاء على هوية وتاريخ وثقافة الاقليات الدينية والعرقية في المناطق الخاضعة لسيطرة المجموعات المسلحة، إذ تم تدمير الاثار وغيرها من المواقع ذات الاهمية التاريخية والثقافية والدينية من مراقد ومساجد وكنائس وهي تعد ذات اهمية للمسيحيين والأزيديين والشبك والتركمان، وهي تعد بمثابة تطهير ثقافي لجميع الاقليات، ففي ١٠حزيران عام ٢٠١٤ تم تدمير تمثال السيدة مريم العذراء في كنيسة الطاهرة الفوقانية وحرق كنيسة في حي الوحدة ومن ثم تم الاستيلاء على كنيسة الكلدان الكاثوليك في حي الشرطة واستعمالها كقاعدة، فضلاً عن نهب الكنائس وتدمير قبر النبي يونان (النبي يونس) أي تفجير جامع النبي يونس ويعد هذا موقعاً مقدساً في الديانات المسيحية واليهودية والاسلامية، فضلاً عن تدمير مواقع تابعة للشبك منها تفجير مسجد السادة في قرية السادة ومسجد الكوكجلي في قرية كوكجلي ومزار قوليرش في قرية طبق زيارة، ومزار الامام زين العابدين في قرية علي رش، أما فيما يخص مواقع التركمان فقد تم تدمير ضريح ابن الاثير واشعال النار في ضريح الامام العباس في قرية القبة، أما فيما التراث المادي والروحي للأقلية اليزيدية فقد تم تدمير الخضر الياس وهو مزار تاريخي ومكان عبادة للمسيحيين والأزيديين، فضلاً عن معبد الاخوات الثلاث في بعشيقة، ومزار ازيدي في سنجار الغربية، ومزار الشيخ مخيفية، ومزار الشيخ حسن. وبهذا يكون تدمير للهوية الدينية والثقافية للأقليات في محافظة نينوى(٩٤).

أن هذه الانتهاكات التي تعرض لها المسيحيون والأيزيديون، فضلاً عن الشبك والتركمان مخالفة لمبادئ وحقوق القانون الدولي الانساني والدستور التي ذكرت من خلال عمليات القتل والخطف والاعتداء عليهم والتي تمس جميع جوانب الحياة من مختلف النواحي.

ثانيا: التهجير القسري :

لقد احدثت الاعمال العدائية في العراق موجة نزوح هائلة وسط المدنيين في ١٠ حزيران ٢٠١٤ وحتى ٢٥ نيسان ٢٠١٥، إذ قدر العدد الاجمالي للنازحين داخل العراق بـ"٢.٨٣٤.٦٧٦" شخصاً من بينهم ١.٣ مليون طفل، وكان ذلك في محافظتي نينوى والانبار، اذ بلغ عدد النازحين من محافظة نينوى "١.٥٤٧.٧٨٩" والانبار "٩٠١.٥٦٠" فضلا عن صلاح الدين "٤٣٥.٩٠٠" وقد شملت هذه الارقام الاشخاص الذين نزحوا داخل محافظاتهم عن اجزاء اخرى داخل البلاد(٩٥).

وبعد السيطرة على محافظة نينوى في ١٠حزيران ٢٠١٤ أدى الى قيام عمليات وموجات نزوح وتهجير واسعة بدأ بها غالبية السكان المسيحيين التي تمثل كل من الاقلية "الاشوريون وكلدان وطوائف مسيحية اخرى" اذ وصل عدد المهجرين ٥٠٠٠٠٠ شخص من نينوى، وان قضاء الحمدانية الذي يسكنه اغلب المسيحيون تم تهجيرهم بالكامل، إذ شهد تهجير ونزوح من ٤٠٠٠٠- ٥٠٠٠٠ شخص ، وبعد عملية الحمدانية تلتها قضاء تلكيف اذ بلغ عدد النازحين باكثر من ٢٠٠٠٠ شخص توجه معظمهم الى اربيل والسليمانية ودهوك(٩٦).

وابتداءً من ٢ اب عام ٢٠١٤ بدأت مجتمعات من المجموعات العرقية فضلا عن الابنية بأكملها بالفرار من المناطق التي استولت عليها المجموعات المسلحة بما في ذلك قضاء سنجار وزمار وناحية ربيعة في تلعفر، فضلاً عن قرى سهل نينوى، إذ فَرَ عشرات الالاف من الإيزيديين وايضا من افراد التركمان والشبك وتوجه معظم نحو منطقة جبل سنجار التي تقع شمال سنجار من ناحية القحطانية وقد فر اخرون الى دهوك في اقليم كردستان(٩٧)، وكان يبلغ عددهم حوالي ٥٠٠.٠٠٠ اذ توجه باتجاه جبل سنجار مما ادى الى حدوث كارثة انسانية لاسيما في ظل عدم وجود طعام ودواء أو المأوى، فقد تعرضوا الى حرارة الجو لعدة أيام لهذا لم يستطيع البعض منهم تحمل هذه الظروف الجوية القاسية فتوفى جزء منهم على الجبل، فضلاً عن أن المعونات الامريكية والعراقية لم تكفي لإنقاذهم(٩٨)، وكذلك الحال بالنسبة للشبك والتركمان اذ عمل على نزوح ٣٠٠٠ عائلة الشبك نحو محافظات الشمال والجنوب وبغداد وكذلك الحال بالنسبة للتركمان ادى الى تهجير ٣.٢ عائلة تركمانية اي ما يبلغ ٢٠٠.٠٠٠ شخص الى محافظات الشمال(٩٩).

اما فيما يخص عن ايواء هؤلاء النازحين تأتي محافظة بغداد، اذ تأوي "٥٧٧٥٨٤" وتأتي بعدها محافظة دهوك بقدر "٤٢٦٩٦٦" نازحاً اما في محافظة كركوك يوجد حوالي "٤٠١٢٨٠"، فضلاً عن محافظة اربيل "٢٨٤٣١٠" نازحاً اما في السليمانية "١٦١٧٢٤" نازح(١٠٠).

وهي تعد من اقوى موجات النزوح التي يشهدها العراق بصورة عامة ونينوى بصورة خاصة، لهذا تعد عمليات التهجير والنزوح إنتهاك لحقوق الاقليات وحرياتهم وحرمانهم من حق البقاء في مواطنهم وقراهم، وهذا تطهير عرقي وقضاء على هوية الاقليات في محافظة نينوى.

المطلب الثاني : المعالجات لضمان حقوق الاقليات في محافظة نينوى

يتطلب ضمان حقوقهم وإنصافهم مجموعة من المعالجات الحقيقية تؤدي إلى إستقرار محافظة نينوى، ومن ثم التعايش بين الأقليات.

اصبح للاقليات جميعهم مخاوف نتيجة الانتهاكات والاضرار التي لحقت بها في مجال مبادئ العيش المشترك وصعوبة قبول الاخر، نتيجة لهذه المخاوف كان لابد على الحكومة من

اتباع نهج جديد يقوم على اساس روح المواطنة البعيدة عن الانتماءات الضيقة والقيام بمناهج مصالحة تقوم على اساس المواطنة[١٠١].

وذلك لابد من اهتمام واحترام حقوق الاقليات التي تتسم باختلاف هوياتهم الاثنية والدينية واللغوية والتي تعد عنصراً مهماً من العناصر في بناء الديمقراطية وضمان حقوق الاشخاص المنتمين اليها وهما يمثلان الإقرار بكرامة ومساواة جميع الافراد وهذا يعمل بدوره على تحقيق الاستقرار والسلم في المجتمع[١٠٢].

وهنا يأتي دور الحكومة المركزية والمحلية في توفير الحماية للأقليات عبر الدستور والقوانين والعمل على توفير الاطار المؤسساتي لحمايتهم، وذلك من خلال رفع التجاوزات العامة والشاملة لوجودهم[١٠٣].

فيما يخص الجانب التشريعي، العمل على اصدار قانون حماية الاقليات الدينية والعرقية استنادا الى باب الحقوق والحريات في الدستور العراقي فضلا عن حث وتشجيع الحكومة والبرلمان على تشريع قانون بتجريم الممارسات المسلحة ضدهم واعتبارها جرائم ابادة جماعية وجرائم ضد الانسانية، فضلا عن هذا العمل على انضمام العراق الى ميثاق روما الاساسي اي الى المحكمة الجنائية الدولية وذلك لإمكانية ملاحقة كل من ساهم في جرائم الابادة الجماعية[١٠٤]. وبما أن العراق طرف اساسي ومتعاقد في العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية الثقافية فضلاً عن اتفاقية القضاء على جميع اشكال التمييز العنصري فإن هذه الاتفاقيات والمعاهدات تفرض على العراق التزامات منها اتخاذ تدابير وتشريعية وقضائية وكون الهدف منها حماية الاقليات من الكراهية والتمييز القائم على اساس ديني أو اثني أو لغوي والاعمال العنف التي قد تلحق بها من خلال الغاء أو تعديل القوانين والاعراف والممارسات الساندة التي تشكل تمييزا ضدها فضلاً عن حماية حق المشاركة في الحياة الثقافية والدينية والاجتماعية من خلال تحقيق مشاركة فعلية على الصعيد الوطني والاقليمي في الامور والاجراءات الخاصة بالأقلية التي ينتمون اليها أو مناطق سكناهم[١٠٥].

على الرغم ما تضمنه الدستور العراقي الدائم من مواد المساواة وتكافئ الفرص التي نصت عليها المادة "١٤" الآنفة الذكر في المبحث الثاني حقوق الاقليات في الدستور العراقي، الا أنه يؤشر عدم وجود تقدم في مجال التشريعات القانونية لهذا يتطلب من الحكومة والبرلمان اتخاذ الخطوات الجادة لتمثيل الاقليات في مواقع اتخاذ القرار وخاصة في المناصب الرسمية للدولة[١٠٦].

اما فيما يخص الجانب التربوي فلابد من رفع اي اشارات سلبية في مناهج التعليم ضد الاقليات وذلك من خلال اعادة صياغة المناهج بما يتلائم مع الارتقاء بواقع الاقليات وابراز دورهم الحضاري والبناء في قوة الدولة وارساء مبادئ الديمقراطية فيها وتحيق مساهمتهم في المجتمع العراقي(١٠٧).

اما فيما يخص الجانب الاقتصادي فلابد من السعي الى اعتماد استراتيجية اقتصادية وطنية من اجل النهوض ودعم مناطق سكنى الاقليات التي تمثل مناطق المسيحيين والشبك والازديين وذلك بإنشاء وتعمير البنى التحتية وبناء المشاريع والمصانع ودعم الزراعة في هذه المناطق التي كان لها النصيب الاكبر من التدمير(١٠٨). كذلك العمل على تعزيز مبدأ الكفاءة من خلال تقديم التعويضات وجرد الاضرار لأولئك الذين فقدوا منازلهم وسبل كسب عيشهم من خلال وضع بنود محددة في الموازنة تعمل على تعمير المناطق بما يتناسب وحجم الاضرار التي اصابت مناطقهم فضلاً عن العمل على اعادة ملكية الاقليات الدينية في المناطق التي هجروا منها من قبل المجموعات المسلحة والعمل على تقديم احتياجات ومساعدات تتناسب مع الاضرار الموجه اليهم وهذا يعمل على اعادتهم الى منازلهم واراضيهم(١٠٩).

كذلك لابد من اعتماد استراتيجية التسامح والسلم من اجل الوصول الى المصالحة الاجتماعية التي تعمل بدورها على استقرار الاقليات التي تقوم من خلال هذه الاستراتيجية على اعادة بناء الثقة بين مكونات المجتمع كافة(١١٠)، لهذا لابد من التأكيد على روح التسامح والتعايش السلمي بين مكونات الاقليات في محافظة نينوى وتماشياً مع التوجهات الداعية الى نبذ الفرقة التي كانت نتيجة لظروف مرت بها مدينتنا من اعمال ارهابية وقتل وتهجير وتفجير لمراقد دينية مساجد وكنائس وغيرها، ونتيجة لذلك كان لابد من وضع خطة عمل للتثقيف تشتمل بعقد المؤتمرات والندوات والدورات التي تؤكد على مبدأ التعايش السلمي بين جميع الاقليات في محافظة نينوى، فضلا عن الى دعم مؤسسات المجتمع المدني في مجال نشر السلم المجتمعي والحوار بين الاديان(١١١).

ولابد من تخصيص فرق لحماية اطفال ونساء الاقليات وضحايا العنف المستند على الجنس عبر اقامة المزيد من ملاجئ النساء والاطفال وعبر زيادة الدعم للمنظمات غير الحكومية والخدمات للنساء(١١٢).

وتأسيسا على ما تقدم ومن اجل اتخاذ معالجات وحلول التي تتمثل بالجانب التشريعي والتربوي فضلا عن الجانب الاقتصادي فضلا عن اعتماد سياسة التسامح والعمل على اعادة بناء

الثقة للأقليات بانواعها المختلفة بمحافظة نينوى وهذا يعزز من فرص عودتهم الى مدينتهم والعمل على تطوير وتعمير مناطقهم.

ومن هنا فلابد من تعزيز هوية الاقليات والحفاظ على ثقافتها واعادة توليدها وهذا بدوره يساهم على تعزيز الهوية الوطنية، فلابد من اتخاذ اجراءات لمنع التمييز وضمان حصول الاقليات على حقوقهم وهذا يعمل بدوره على تحقيق مبدا العدالة الاجتماعية فلابد من اشراكهم في ادارة الدولة بجميع حلقاتها كي يكون لهم شعور بالانتماء للبلد ويساهمون في بنائه واعماره، فضلاً عن الاعتماد على مبدأ التسامح والتحلي لموقف ايجابي نحو التنوع والتعدد الثقافي للأقليات والخصائص المميزة لها كل هذا يعمل على تحقيق الهوية الجماعية لهم(١١٣).

وتعد هذه المعالجات من أهم المعالجات التي تعمل على ضمان حقوق الاقليات في المجالات كافة ، ومن ثم الانتقال الى معالجات أخرى جزئية بعد عودة المهجرين واظهار جانب التسامح والاندماج المجتمعي وعدم التمييز بين المواطنين واعطاء الاقليات دورا في حماية مناطقهم لفترة محدودة الى حين التخلص من بقايا الجماعات المسلحة– تنظيم الدولة الإسلامية "داعش"–.

الخاتمة

يبين البحث اختلاف الباحثين حول تعريف مفهوم الأقلية وإن هذا الإختلاف جاء من الأساس الذي يقوم عليه، فضلاً عن اختلاف أنواعها فمنها ما هي تعود الى اللغة والتي تكون الاخيرة هي السمة المميزة لها ومنها ما تنسب الى الدين التي تتسم بطابعها الديني المميز لها، أما فيما يخص الأقلية القومية فتظهر عندما تشعر جماعة معينة بالإنتماء إلى أصل أو عرق مشترك يجمعهم وحدة اللغة أو الإقليم فضلاً عن العادات والتقاليد الإجتماعية والثقافية، فضلاً عن الأقلية العرقية التي تعتمد على العامل الوراثي في تميزها عن باقي الجماعات.

وفيما يخص الحقوق التي يتمتع بها أفرادها في إطار الشرعية الدولية من خلال القانون الدولي الذي نص على حقوق الأقليات ، وكذلك حقوق الأقليات في الدساتير العراقية إبتداءً من دستور عام ١٩٢٥ ولغاية دستور ٢٠٠٥ إذ يعد الأخير من أهم الدساتير التي تناولت حقوق الأقليات من مختلف نواحي الحياة إذ عمل على ضمان حقوقها المدنية والثقافية والسياسية .

بين البحث ان الاقليات في محافظة نينوى تعرضوا الى ابشع صور الاعتداء وصلت الى مستوى جرائم الحرب والابادة الجماعية وهي تعتبر جرائم ضد الانسانية ، واظهر البحث الحاجة الماسة لوضع معالجات حقيقية تتناسب مع حجم الكارثة التي وقعت على الاقليات منها التعويض المجزي واعطائهم حوافز مادية ومعنوية، فضلا عن تعزيز الثقة بين الاقليات والحكومة ويساهم هذا في تحقيق المواطنة وينعكس هذا ايجابيا على تحقيق السلم الاجتماعي في محافظة نينوى .

التوصيات :

١- تشريع قوانين صارمة لردع كل من يسول له نفسه بالاعتداء على الاقليات في محافظة نينوى بصورة خاصة والعراق بصورة عامة .

٢- عقد مجالس الصلح وازالة الظن من افكار بعض الافراد في بيان ان ما حدث لم يكن لأهل محافظة نينوى دخل فيه.

٣- تسليط الاعلام على مناطق الاقليات لإظهارها بأنها مناطق منكوبة .

٤- لابد من العمل على اعادة دمجهم بالميدان الاجتماعي وزيادة تمثيلهم السياسي وهذا يشعرهم بالدور الثقافي والاجتماعي، فضلا السياسي التي يقومون به .

٥- ضرورة تعوضهم معنويا وماديا عن كل ما لحق بهم من خسائر وانتهاكات ويكون هذا من خلال اعمار مناطقهم ومساكنهم التي هجروا منها .

هوامش البحث:

(١) محمد عبد الغني علوان النهاري: المدخل إلى فقه الأقليات، موسوعة فقه الأقليات المسلمة في العالم، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٧١، ص١٣.

(٢) احمد مختار عبد الحميد عمر وأخرون: معجم اللغة العربية المعاصرة، ج٣، ط١، عالم الكتب، بيروت، ٢٠٠٨، ص٨٨٥٣.

(٣) عبد الوهاب الكيالي: موسوعة السياسة، ج١، ط٣، الموسوعة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص٤٤٤.

(٤) محمد عبد الغني علوان النهاري: مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٥) محمد موفق: مفهوم الأقلية – وتعريفها في المواثيق الدولية، مجلة الحوار المتمدن، العدد ٣١٦٨، ٢٠١٠، ص١، مجلة منشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع www.ahewar.grg

(٦) عبدالعزيز حسن صالح: المركز القانوني للأقليات دراسة مقارنة بين القانون الروماني والشريعة الإسلامية، اطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الحقوق، جامعة اسيوط، ٢٠١٢، ص ص ٣-٤.

(٧) حسان بن نوي: تأثير الأقليات على استقرار النظم السياسية في الشرق الاوسط، ط١، مكتبة الوفاء القانونية، الإسكندرية، ٢٠١٥، ص ٤٣.

(٨) نواف كنعان: حقوق الإنسان في الإسلام والمواثيق الدولية والدساتير العربية، ط١ – ط٢، مكتبة الجامعة – اثراء للنشر والتوزيع، الشارقة ، الأردن، ٢٠٠٨- ٢٠١٠، ص٢١١.

(٩) حسان بن نوي: مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٣ – ٤٤.

(١٠) ويفي خيرة: تأثير المسألة الكردية على الاستقرار الاقليمي، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥، ص ص ١٠ – ١١.

(١١) حسان بن نوي: مصدر سبق ذكره، ص٤١.

(١٢) حسين مصطفى احمد: الأقليات والاستقرار السياسي (اطار نظري)، مجلة قضايا سياسية، كلية العلوم السياسية، جامعة النهرين، المجلد الثالث، العدد السادس عشر، ٢٠٠٩، ص١٣٩.

(١٣) محمد خالد برع: حقوق الأقليات وحمايتها في ظل احكام القانون الدولي العام، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص٤٠.

(١٤) حليمة بو زناد، دلال احسن: تأثير الأقليات على الامن الاقليمي في منطقة الشرق الاوسط، اكراد سوريا نموذجا، شهادة الماستر في العلوم السياسية (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، جامعة التيسي – تيسة/ ٢٠١٥–٢٠١٦، ص٢١١.

(١٥) احلام خينش: الحماية الدولية لحقوق الأقليات، شهادة الماستر في الحقوق (غير منشورة)، كلية الحقوق والعلوم السياسية قسم الحقوق، جامعة محمد خيضر– بسكرة، ٢٠١٥–٢٠١٦، ص٢٥.

(١٦) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص ص٤٠–٤١.

(١٧) احلام خينش: مصدر سبق ذكره، ص٢٣

(١٨) إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة المسيرة للمصطلحات السياسية (عربي – انكليزي)، ص٥١ منشورة في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت)، على الموقع www.kotobarabia.com

(١٩) خليل احمد خليل: معجم المصطلحات السياسية والدبلوماسية، ط١، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٩، ص١٦١.

(٢٠) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٧–٤٨.

(٢١) احلام خنيش: مصدر سبق ذكره، ص٢٤.

(٢٢) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص ص ٤٨–٥٠.

(٢٣) سعدي ابراهيم حسن: الفيدرالية والهوية الوطنية العراقية، دار الكتب العلمية، بغداد، ٢٠١٤، ص١٦٨.

(٢٤) فائز عبد الله العساف: الأقليات واثرها في استقرار الدولة القومية (كراد العراق نموذجا)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الاداب، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، ٢٠٠٩–٢٠١٠، ص ٢٧.

(٢٥) للتفاصيل حول الأقليات ينظر: سعدي الابراهيم: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٦٨–١٨٦.

(٢٦) دهام محمد العزاوي: الاحتلال الامريكي للعراق وإيجاد الفيدرالية الكردية، ط١، الدار العربية للعلوم، الدوحة – قطر ، ٢٠٠٧، ص ص ٤٢–٦٩.

(٢٧) قسم حقوق الأقليات:اطياف العراق مصدر ثراؤه الوطني، دراسة اعدها قسم حقوق الأقليات، دائرة رصد الاداء وحماية حقوق الأقليات، وزارة حقوق الإنسان، جمهورية العراق، ٢٠١١، ص٢٥.

(٢٨) علي مراد العبادي: اقليات نينوى ما بين المجموعات المسلحة والمستقبل، ص ص١-٢، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنيت) على الموقع http://www.annabb.org

(٢٩) للمزيد ينظر: قسم حقوق الأقليات، مصدر سبق ذكره، ص٢٣.

(٣٠) سعدي الابراهيم: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٧٣-١٧٤.

(٣١) علي مراد العبادي: مصدر سبق ذكره، ص٣.

(٣٢) سعدي الابراهيم: مصدر سبق ذكره، ص ص١٨٠-١٨١، للمزيد من التفاصيل ينظر قسم حقوق الأقليات، مصدر سبق ذكره، ص ص٥-١١.

(٣٣) علي مراد العبادي: مصدر سبق ذكره، ص٥.

(٣٤) حقوق الأقليات: مصدر سبق ذكره، ص١٩.

(٣٥) سعدي الابراهيم: مصدر سبق ذكره، ص١٨٤.

(٣٦) علي مراد العبادي: مصدر سبق ذكره، ص٤.

(٣٧) الطاهر بن احمد: حماية الأقليات في ظل النزاعات المسلحة بين الفقه الجنائي الإسلامي والقانون الدولي الانساني دراسة مقارنة، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج الخضر، الجمهورية الجزائية الديمقراطية الشعبية، ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص١٣٥.

(٣٨) المادة (٤) الفقرة (١) من نص اعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الاشخاص المنتمين إلى اقليات قومية أو اثنية والى اقليات دينية ولغوية، اعتمدته الجمعية العامة في قرارها ٤٧/ ١٣٥ المؤرخ في ١٨ كانون الأول/ ديسمبر ١٩٩٢.

(٣٩) عدوية جبار الخزرجي: القانون الدولي لحقوق الإنسان، ط١، ط٢، دار الثقافة، عمان، ٢٠١٠، ص٢٤٧.

(٤٠) منتصر سعيد حمودة:الحماية الدولية للمرأة دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية، ط١، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٠، ص ص ٣١-٣٣.

(٤١) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص ٧٠.

(٤٢) المادة (٥) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٤٣) الطاهر بن احمد: مصدر سبق ذكره، ص١٣٧.

(٤٤) المادة (٢) الفقرة (١) من إعلان الأمم المتحدة بشان حقوق الأشخاص المنتمين إلى اقليات قومية أو اثنية أو أقليات دينية ولغوية، مصدر سبق ذكره.

(٤٥) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص٧٧.

(٤٦) الطاهر بن احمد: مصدر سبق ذكره، ص ص ١٤٠-١٤١.

(٤٧) المادة (٢٥) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٤٨) المادة (٢) الفقرة (٣) من إعلان الأمم المتحدة بشان حقوق الأشخاص المنتمين إلى اقليات قومية اوثنية أو اقليات دينية ولغوية ، مصدر سبق ذكره.

(٤٩) احلام خنيش: مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(٥٠) المادة (٩) الفقرة (١) من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

(٥١) حسان محمد شفيق العاني: نظرية الحريات العامة تحليل ووثائق، الدار الجامعية، جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص٧٠.

(٥٢) الطاهر بن احمد: مصدر سبق ذكره، ص١٤٣.

(٥٣) المادة (١٩) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٥٤) محمد خالد برع: مصدر سبق ذكره، ص٨٠.

(٥٥) المادة (١٣) (الفقرة ١-٢) من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان.

(٥٦) حميد حنون خالد: حقوق الانسان، ط١، دار السنهوري، بيروت، ٢٠١٥، ص١٦٧، للمزيد من التفاصيل ينظر احسان حميد المفرجي واخرون: النظرية العامة في القانون الدستوري والنظام الدستوري في العراق، كلية القانون، جامعة بغداد،١٩٩٠، ص ص ٢١٤ – ٤٤٢.

(٥٧) حقوق الاقليات : ص٨ ، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع www.qu.edu.iq.com .

(٥٨) طارق حمو: الاقليات الدينية العراقية في الدستور العراقي الجديد، ص٨، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع www.bahzani.net.

(٥٩) المادة (٦) من دستور العراق عام ١٩٢٥

(٦٠) المادة (١٦) من دستور العراق عام ١٩٢٥

(٦١) المادة (١٨) من دستور العراق عام ١٩٢٥

(٦٢) المادة (٣٧) من دستور العراق عام ١٩٢٥

(٦٣) المادة (٣) من دستور عام ١٩٥٨.

(٦٤) المادة (٩) من دستور عام ١٩٥٨.

(٦٥) المادة (١٩) من دستور ٤ نيسان عام ١٩٦٣ المؤقت.

(٦٦) المادة(١٩) من دستور عام ١٩٦٤ المؤقت.

(٦٧) المادة (٢١) من دستور عام ١٩٦٨ المؤقت.

(٦٨) المادة (٥) الفقرة (ب) من دستور عام ١٩٧٠ المؤقت.

(٦٩) المادة (١٩) الفقرة (أ) من دستور عام ١٩٧٠ المؤقت.
(٧٠) المادة (٢٢) الفقرة ثانيا من دستور جمهورية العراق لعام ١٩٩١.
(٧١) المادة (٣٨) من دستور جمهورية العراق لعام ١٩٩١.
(٧٢) المادة (٤) من قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.
(٧٣) المادة (٧) الفقرة (أ) من قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.
(٧٤) المادة (٧) الفقرة (ب) من قانون إدارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.
(٧٥) المادة (١١) الفقرة (أ) من قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.
(٧٦) المادة (٩) الفقرة (أ) من قانون ادارة الدولة العراقية المؤقت للمرحلة الانتقالية لعام ٢٠٠٤.
(٧٧) شيماء الحسني: حقوق الاقليات في العراق، بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية (الانترنت) على الموقع www.alsabaah.iq
(٧٨) المادة (٣) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥.
(٧٩) المادة (١٤) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٨٠) المادة (٤١) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٨١) المادة (٤٢) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٨٢) المادة (٤٣) الفقرة (أولاً- ثانياً) من دستور جمهورية العراق لعام ٢٠٠٥ .
(٨٣) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق- ١٠ كانون الاول ٢٠١٤، مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق، مكتب حقوق الانسان في المفوضية السامية للامم المتحدة لحقوق الانسان، ص٦.
(٨٤) تقرير بشان حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق للمدة من ١١ ايار ولغاية ٣١ تشرين الاول ٢٠١٥، مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق (يونامي)، مكتب حقوق الانسان التابع لمفوضية الامم المتحدة السامية لحقوق الانسان، ص٢٤.
(٨٥) تقرير عن الازمة الكارثية وضع الاقليات في العراق ، جماعة حقوق الاقليات الدولية، مركز وقف اطلاق النار للحقوق المدنية، ٢٠١٤، ص٩.
(٨٦) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق ٦ تموز -١٠ ايلول ٢٠١٤، مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق، مكتب مفوض الامم المتحدة السامي لحقوق الانسان. ص٢٠.
(٨٧) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق، ٦ تموز - ١٠ ايلول ٢٠١٤ ، مصدر سبق ذكره ص٢٢.

(٨٨) تقرير بين المطرقة والسندان: اقليات منذ سقوط الموصل، ط١، معهد القانون الدولي وحقوق الانسان، المجموعة الدولية لحقوق الاقليات، منظمة لا سلام من غير عدالة منظمة الامم والشعوب غير الممثلة، ٢٠١٥، ص ١١-١٢.

(٨٩) تقرير بين المطرقة والسندان: مصدر سبق ذكره، ص١٥ .

(٩٠) تقرير بين المطرقة والسندان: مصدر سبق ذكره، ص١٥.

(٩١) تقرير عن الازمة الى الكارثة وضع الاقليات في العراق: مصدر سبق ذكره، ص ١٤-١٥.

(٩٢) تقرير بين المطرقة والسندان: مصدر سبق ذكره، ص٢٠.

(٩٣) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق، ١١ايلول – ١٠كانون الاول ٢٠١٤، مصدر سبق ذكره، ص ٢٠.

(٩٤) للمزيد من التفاصيل ينظر تقرير من الازمة الى الكارثة وضع الاقليات في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ص ١٢-١٣، وكذلك تقرير بين المطرقة والسندان: مصدر سبق ذكره، ص ص١٦-١٩.

(٩٥) للمزيد من التفاصيل ينظر تقرير بين المطرقة والسندان، مصدر سبق ذكره، ص ص ٢٠-٢١.

(٩٦) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق ١١ كانون الاول ٢٠١٤ – ٣٠ نيسان ٢٠١٥، مكتب حقوق الانسان في بعثة الامم المتحدة لمساعدة العراق/ مكتب حقوق الانسان في المفوضية السامية للامم المتحدة لحقوق الانسان، ص٨.

(٩٧) تقرير بين المطرقة والسندان: مصدر سبق ذكره، ص ص١١، ١٢.

(٩٨) تقرير حول حماية المدنيين في النزاع المسلح في العراق ٦ تموز ١١ ايلول: مصدر سبق ذكره، ص٢٢.

(٩٩) تقرير من الازمة الى الكارثة وضع الاقليات في العراق: مصدر سبق ذكره، ص ص٩-١١.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص ص١٥-١٦.

(١٠١) تقرير بشأن حملية المدنيين في النزاع المسلح في العراق للمدة من ١١ ايار ولغاية ٣١ تشرين الاول عام ٢٠١٥، مصدر سبق ذكره، ص٧.

(١٠٢) حميد جاسم محمد: الاقليات في العراق بين الواقع والطموح: بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية على الموقع: www.fcdrs.com

(١٠٣) منظمة حمورابي لحقوق الانسان: تقرير منظمة حمورابي لحقوق الانسان عن حالة حقوق الانسان للأقليات في العراق في عام ٢٠١١، ص١. بحث منشور في شبكة المعلومات الدولية على الموقع www.hhro.com

(١٠٤) المصدر نفسه، ص ٣٠-٣١.

(١٠٥) المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق: تقرير عن واقع الحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، ومدى التزام العراق بتطبيق مواد العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، بغداد، ٢٠١٥، ص٣.

(١٠٦) منظمة حمورابي لحقوق الانسان: مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(١٠٧) المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، مصدر سبق ذكره، ص ص ٣-٤.

(١٠٨) ممتاز لالارانـي: تقرير لازالوا مستهدفين: اضطهاد مستمر لاقليات العراق، ص ص٣٢-٣٣، منشور في شبكة المعلومات الدولية الانترنت على الموقع www.minority.org

(١٠٩) المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق: مصدر سبق ذكره، ص٣.

(١١٠) تقرير بين المطرقة والسندان: اقليات العراق منذ السقوط: مصدر سبق ذكره، ص٤.

(١١١) المصدر نفسه: ص٤٢.

(١١٢) قسم حقوق الاقليات: اطياف العراق، مصدر ثراءه الوطني ، ص ص ٣٣-٣٤.

(١١٣) تقرير لازالو مستهدفين: اضطهاد مستمر لأقليات العراق، مصدر سبق ذكره، ص٣٣.

(١١٤) منظمة حمورابي لحقوق الانسان، مصدر سبق ذكره، ص ٣١-٣٢.

Dirasat Mawsilia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by Mosul Studies Centre

Concerned with

Mosuli Academic Researches in humanities

- **Asst. Prof. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq Scribal calligraphic mistakes and Distortion in Ta'rikh Al-Mawsil by Abu Zakariya Al-Azdi:for Texts Ta'rikh Khalifa b. Khayyata Model:1-34.**
- **Asst .Prof.Dr .Maha Saeed Hameed : As'ad bin 'Ammar bin Sa'ad al-Khallati al-Mawsili (d. 606 A.H / 1209 A.D):A study of his biography and journey:35-51.**
- **Asst. Prof. Dr. Huda Yassin Yousuf: Abook(a,khbar al-dwal al-mungate,a) by Ali bin zafer al,uzdy.A source to study the history of Mosul in the era of Abi al-hija,a and Naser al-dawla al-hamadani: 53-73.**
- **Asst. Prof. Dr. Mohammad Nazar AL-Dabbagh Ali bin Ahmed Al-Omrani Al-Mosuli D: 344 AH/ 955 AD A Study in his Scientific Activities: 75-92.**
- **Asst. Prof. Dr. Oruba Jameel Mahmood Othman :The Iltizam System in Mosul during the Ottoman Era: 93-109.**
- **Dr .AIi A.M .Alubaidi :The cultural context in the novel (Hurricane and Minaret) Imad Eddin Khalil :111- 123**
- **Asst. Prof. Hanaa jasim Mohamad AL-Sabawy Civil Society Organizations' Participation to Development of the Local Society: Chosen Samples from the City of Mosul :125-152.**
- **Lect. Amer Bello Ism Kelleks in Mosul at the Beginning of the Twentieth Century: 153-168.**
- **Asst. Lect. Shahabaa Hikmat Elias: The Situation of Minorities of Ninawa Governorate:Violations and solves: 169-199.**

Publishing Terms and Conditions

1-This Journal is concerned in publishing academic and scholarly researches which focus on Mosuli affairs in their varied aspects.

2-The research should be written in accordance with academic research requirements, such as endnotes, language and printing.

3-The research should be unpublished or not submitted for publication in another journal, and the editorial board is not obliged to return the research to his / her owner in case it is not accepted for publication.

4-The number of research pages should not exceed than (20) printed pages, and the research should submitted for publication in three hard copies and an electronic version on a CD.

5-The research is presented to specialized experts who decide whether the research is publishable or not.

6-The journal is issued periodically, and after publication the research owner has the right to receive a paper copy of the research.

7-The title is printed in line size (18) font size, and the font size of the body of the page is (14) (Simplified Arabic), and the size of the endnotes is (13) (Simplified Arabic). Finally, the number of lines per page shall not exceed (27) lines.

8-On the first page there should be an Arabic Abstract and an English abstract which consists of the title of the research and the name of the researcher in English.

9-Page setup: should be left (3) centimeter on the left and on the right, and left (2) centimeter in the top, and (4) centimeters at the bottom of the page .

ISSN 1815-8854
No. (53)
Year (15)
2019 A.D/ 1440 A.H

E–mails and Letters Should send to the Editor- in- Chief

Address:
Mosul Studies Center
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246

E-mail : mosul.studies@gmail.com

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinions of the journal

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Center

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is (727)
For the year 2001

Derasat Mosulia Journal

A Seasonal and academic Journal Issued by Mosul Studies Center

Concerned with

Mosuli academic researches

in humanities

Editor-in-Chief

Prof . Dr.Thanoon Yuines al-Taee

- **Assistant Professor. Dr. Maysoon Thanoon Abdulrazzāq / Editorial Manager/Mosul Studies Center /University of Mosul**
- **Professor. Dr. Aḥmed 'Abdullah al-Ḥassu / Al-Ḥassu Center for Quantitative and Heritage Studies**
- **Professor. Dr. Ḥasan Muḥammad Nour/ Center of Legacy and Civilization/ Suez Canal University / Egypt**
- **Professor. Dr. Muṣṭafa Mawāldi / Institute of the Arab Scientific Legacy / Aleppo University / Syria**
- **Professor. Dr. Ḥussein Fellāh al-Kasasbeh/ Mutah University / The Ḥashemite kingdom of Jordan**
- **Professor. Dr. Ṣabāh Mahdi Er-Maith/ Department of History / Ibn-Rushd College of Education / Baghdad University**
- **Professor. Dr. Muḥammad Ḥussein Ali al-Sawaīṭi / Department of History / College of Education / Wāsit University**
- **Professor. Dr. Khashmān Ḥasan Ali Member / Department of Kindergartens/Basic Education College / University of Mosul**
- **Assistant. Professor. Muḥammad Ṣaleḥ Rashīd/Department of Arabic / Basic Education College / Tel 'Afar University**
- **Professor. Dr. Khālil Muḥammad al-Khāledi Sociology Department/ Collage of Arts/ University of Mosul**
- **Professor. Dr. Khalīl Ali Murrād / Department of History/ Saladin College/ University of Erbil**
- **Assistant. Professor. Dr. Ali Ṣulṭān 'Abbas / Department of History/ College of Education for Humanities/ Kirkuk University**
- **Assistant Professor. Dr. Ali Aḥmed Muḥammad al-'Ubaidi/ Arabic Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**
- **Lecturer. 'Amer Bello Ismail / English Proofreader/ Mosul Studies Center / University of Mosul**